وسيلة الخليل

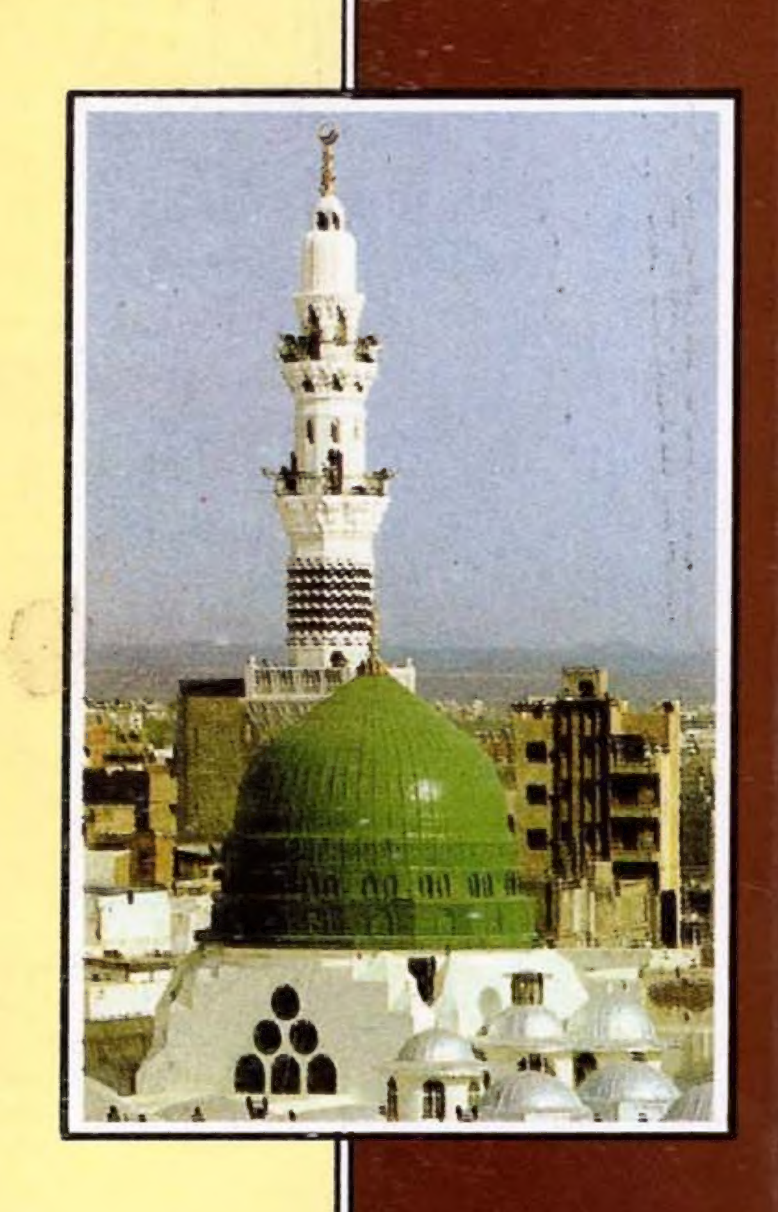
إلى مبعوث صاحب الإكليل ﷺ

تأليف

العلامة غالي بن المختار فال البُستاني الأنصاري الشنقيطي

صححه وعلق عليه

الشيخ محمد عبد الله المختار فال



دار القبلة للثقافة الاسلامية

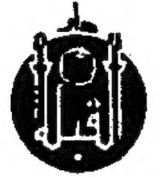
جدة

وسيلة الخليل

إلى مبعوث صاحب الإكليل ﷺ

الطبعة الأولى

١٤١١ هـ - ١٩٩١ م


دار القبلة للثقافة الإسلامية

المملكة العربية السعودية - جدة - ص ب: ١٠٩٣٢ - الرمز: ٢١٤٤٣ - ت: ٦٦٥٢٤٠٦ / ٦٦٥٩٩٥١/ فاكس: ٦٦٥٩٤٧٦

مؤسسة علوم القرآن

دمشق - شارع مسلم البارودي - بناء خولي وصلاحي - ص ب: ٤٦٢٠ - ت: ٢٢٤٩٩٠ - بيروت - ص ب: ١١٣/٥٢٨١

وسيلة الخليل

إلى مبعوث صاحب الإكليل صلى الله عليه وسلم

تأليف

العلامة غالي بن المختار فال البُستاني الأنصاري الشنقيطي

صححه وعلق عليه

الشيخ محمد عبد الله المختار فال

دار القبلة للثقافة الاسلامية
جدة

مؤسسة علوم القرآن
بيروت

بسم الله الرحمن الرحيم

مقـدّمـة

ترجمة حياة المؤلف رحمه الله

هو الشيخ غالى بن المختار فال بن أحمد تلمود البساتي الأنصاري الشنقيطي أحد علماء أواخر القرن الثاني عشر وأوائل الثالث عشر الهجري، ولد رحمه الله في قطر شنقيط وتلقى مختلف العلوم العقلية والنقلية والعربية عن أفاضل علماء عصره حتى برع فيها واشتهر وبرز وأصبح مرجعاً وعلماً جامعاً لأنواع العلوم من تفسير وحديث وفقه وأصول وعلوم عربية يعتمد عليه في حل المشكلات والمعضلات. فممن تلقى عنهم الشيخ المختار بن بون، والشيخ محمد بن الطلب، والشيخ مولود بن أحمد اليعقوبي، والشيخ حبيب الله القاضي وسيدي الشيخ عبد الله بن الحاج إبراهيم العلوي، وكان الشيخ المختار يعتمد عليه كثيراً في الإجابة عما يرد عليه من الأسئلة العلمية، حتى إنه ورد عليه كتاب من أحد خصومه فأعطاه لتلاميذه ليجيبوا عليه فقالوا: لا نرى فيه شيئاً، فقال: أعطوه لغالي فكتب هذا عليه «سلاماً» إشارة إلى قوله تعالى: ﴿**وإذا خَاطَبَهُمُ الجَاهِلُونَ قَالُوا سَلاَمَاً**﴾ فتمايل الشيخ طرباً وقال: لا يُقْصَدُ إلا غالي، وكان الشيخ أحمد[1] بن الطلب يُلَقِبُ صاحب الترجمة ويسميه

---

(١) لعل الصحيح محمد نقد ذكر المؤلف ذلك في الصفحة السابقة.

«صاحب العشرينيات» إشارة إلى أنه كان يحفظ عشرين بيتاً عند سماعها مرة واحدة. وقد كان رحمه الله تقياً صالحاً يطلب دعاؤه في الشدائد.

تربى في كنف والدته تربية رفه وتنعم بحيث إنها ما أيقظته من نوم حتى يستيقظ بنفسه. ومن نوادر عطفها وحبها له أنها خرجت به يوماً لتسقيه من لبن الإبل لدى الرعاة فنام، ورغب الرعاة في الرحيل فدفعت إليهم قلادتها الذهبية ليؤخروا الرحيل حتى يستيقظ ولدها (المترجَمُ له) ويشرب اللبن، ولم ترضَ من المرضعات له إلا من كانت ذات حسب ونسب ومشهورة بالتقوى وطاهرة، وما استيقظ من نوم ولا حضر من الكُتَّاب إلا وأطعمته شيئاً حلواً.

وله عدة مؤلفات منها هذا الكتاب وكتاب آخر في علم الصرف ونظم في أسماء النبي ﷺ ونظم آخر في أسماء أمهات المؤمنين ونسبهن

وكان مُحباً لأهله وعشيرته محافظاً على صلة الرحم، حتى إنّ بعض أصدقائه وأعيان البلاد طلبوا منه مرة أن يهبهم فترة من وقته للاستئناس مع بعض وله ما يشاء فقال لهم: «حل صرر عجائز إدغُبْن مسّ أحب إليّ من كل شيء» أي مجالسته لعجائز قومه وسماع حديثهن وما يقدمن له من حلوى وفاكهة أحب إليه من كل شيء. ومن إجابته هذه تعلم عدم صحة ما نسبه إليه صاحب الوسيط من أنه تبرأ منهم خصوصاً وإني سألت شيخي وخالي المرحوم محمد عبد الله بن زيدان حفيده عن ذلك فنفاهُ قطعاً وهذا هو الحق فأنا أعلم بمناقب جدي لأني تربيت بين عائلتي ولازمت شيخي محمد الحسن بن غالي وأبناء الرجل

وأحفاده أعلم بمناقبه وسيرته ومحافظته على صلة الرحم، فهو رحمه الله من بيت عز وعلم وقد كان جده رحمه الله الشيخ الطالب أحمد تلمود عيناً من أعيان علماء شنقيط مع علو في الهمة وحب للخير وكان علاوة على اشتغاله بتدريس العلم يعمل على حفر الآبار ويجعلها وقفاً على السابلة والقوافل. وعند وفاته أختير الشيخ وداد اليعقوبي أحد تلامذته ليقوم بالتدريس لكن لم يغن التلميذ غناء الشيخ فقال محمد اليدالي الديماني أحد تلامذته:

فالغوث أحمدنا حانت منيته ... وذي منصته أودت بوداد
وهذه بكرات القعو تندبه ... وَاحبل سانية وَاساقي الصاد
بصاد أنصار خير الخلق فاطبة ... أكرم بالانصار من حي ومن باد
يكفيك من كونهم أنصار سيدنا ... اقتفاء آثارهم بالوسم بالصاد[٢]

يشير إلى أن قبيلته من الأنصار وأنهم يسمون مواشيهم بحرف الصاد اقتداء بالأنصار، حيث كانوا يسمونها بكلمة (صدق) اتباعاً للنبي صلى الله عليه وسلم حيث كان يكتب على مواشي الصدقة (لله) وهذه القبيلة ترفع نسبها إلى بني ساعدة من الخزرج وهي من أعظم قبائل شنقيط وامتازت بفضيلة الصدق في ذلك القطر فإذا نسب الخبر لها فلا يشك أحد في صدقه وامتازت أيضاً بالقيافة وهاتان الصفتان من صفات الأنصار، وقد كان صاحب الترجمة رحمه الله ذا همة ونجدة فقد قصدته إمرأة مرة تخبره بأن رجلاً غرر بها بادعاء نسب وحسب وتزوج بها ثم

(١) هذا البيت مكسور ولعل ما أكرم الأنصار من حي ومن باد نصحح.
(٢) هذا البيت مكسور ولعل يقفون آثارهم بالوسم بالصاد نصححه.

تبين أنه غير صادق في كلامه، وأنها رفعت أمرها للقاضي فطلب منها أن تعيد إليه ما دفعه لها من الأموال الكثيرة وأنها الآن لا تملك شيئاً فقال لها إن شئت كتبت لك كتاباً لأبناء عمي يعطونك طلبك من المال، وإن شئت قلت لك أبياتاً ترفعينها للقاضي فاختارت الأبيات فقال:

لئن جئتنا تخدي[1] بك البيد نحونا ... خفاف المطايا الواشحات الرواتك
فأهلاً وسهلاً والرحيم ومرحباً ... بك اليوم من حَوراء من الحور فارك
عروب من اللا لا يروم وصالها ... سوى الماجد المسلاك صعب المسالك

فعندما قرأ القاضي هذه الأبيات قال: طلقك غالي والله، وإن الرجل ليس بكفء لك، وحكم بالطلاق. وعندما حضرته الوفاة قيل له كيف حالك؟ فقال بخير إلا أني ما بقيت منكم وكان الشيخ غالي رحمه الله حسن الخط، جاءه مرة رجل وطلب منه توصية يحملها إلى صديقه حُرْمَ بن عبد الجليل ليساعده على قضاء حاجته فكتب إلى حُرْمَ هذه الأبيات:

من كاتب الخط منشيه وكاتبه ... لحائز المجد عن إرث وكاسبه
محمد حُرْمَة الله الذي محقت ... ذكاء حكمته ظَلْما غياهبه
أزكى سلام وأنماه وأطيبه ... ما يسرت عسرة جدوى مواهبه

فقال حُرْمٌ: أما إني لبخيل إذا لم تحركني هذه الأبيات ونقوم في قضاء حاجتك حتى تقضى. وقال:

رد السلام إذا أكدى محاوله ... فكيف يحسن إجلالاً لجالبه
سلام غالي غلي ما يستحق به ... غداه من ربنا أسنى مواهبه

---

(١) لعل الأصوب أن يقول تحدو بدلاً من تخدي بل الصواب الأول: «تخدي» أي تسرع.

لـو كـان كـاتَبَ لا شلت أنـامله رهط ابن مقلة لم يفخـر بكـاتبـه

وكان غالي وحُرْمٌ يوماً جالسين وغنت قينة فقال حُرْمٌ:

ما لي أراك على حال سوى حالي أمـا سمعت غنا منين يـا غـالي

فقال غالي:

ردت عليَّ سرابيل الصبا جددا بعد ارتدائي لها برداً بأسمالي

وقال حُرْمَ مادحاً إياه:

لله درك مـا أغـلاك مـن غـالي يا ذا البصادي وما أعلاك من عالي
لله درك في كتـب وفـي أدب لله درك في قـول وأفعـال

وكان غالي رحمه الله رقيق الطبع، دقيق الشعور، حتى إنه كان إذا ما رأى شخصاً ثقيل الطبع والروح أخذته الحمى حتى صار يضرب به المثل إلى الآن فيقال عند رؤية الثقيل: رحم الله غالي، واستعار مرة (نصيحة الشيخ زروق) وشرحها لابن زكرى من الشيخ أحمد بن المختار الجكنى لينسخها وحدد له مدة لإعادتها فانتهت المدة قبل إتمام نسخها فأتاه بها وأنشده:

أعندكم نصيحة والبذل شان النصيحة وأنتم أهل
لبذلها وشرحها ابن زكرى من فقده جلت بنات فكري
وحن قرطاسي وحن قلمي فاردده لي وقيت كل ألم

فقال له أحمد خذها من غير أجل؛ وكان غالي رحمه الله شاعراً مجيداً مفلقاً، ومن شعره رحمه الله:

أثارت محيلات الديار الدوارسِ بقلبي تليدات الهوى والهواجسِ
لسلمى عفتها المزن حتى كأنها بقايا زبور في بطون القراطسِ

وغيـر منهـا للحسـان مـلاعبـاً ... مـلاعب صيفيٍّ الـريـاح الـروامسِ
سقتهـا السمـاء الغـرتين وعلهـا ... من الدلو يعلول الغمام[1] الرواجس
ولا زال مـربـوع الأزاهـر كـاسيـاً ... ربـاهـا بنـوعي حليـة ومـلابس
مـلابس من حـوك الـولي كـأنمـا ... عليهن منهـا عبقـري الـطنـافس
ديـار قضينـا للشبيبـة حقهـا ... بهن بـوصـل المنعمـات الأوانس
أوانس بيض مفعمـات حجـولهـا ... قصـائـر عين كـالـظبـاء الكـوانس
عفـائف لا تعـطي القيـاد وشـد مـا ... تـملكـن قيَّـاد الـملوكِ الأشـاوسِ

وله أيضاً:

فمـا روضتا مسـك على متن هائـل ... ببيـداء لم يبصـر بهـا رسم نـازلِ
تـداولهـا صوب الغمـام عشيـة ... وبـاكـرهـا صهب الـظلال النـوازلِ
عليهـا بـروق المزن تبـدو كـأنهـا ... سيـوف تـلاقت من رجـال كـواهـلِ
بـأطيب من ثغـر تـفـاكهـني بـه ... رَبِيَّـة لمَّـا حـان هَـبُ العـواذل
وأقسمت بـالعهد الـذي حـال بيننا ... وحسبـك عهدي من مقالـة قـائـل
لقـد خلق الله العيـون لكي تـرى ... وخلق سهميهـا لنفـذ المقـاتـل[2]

وله أيضاً مجيباً لصديق بعث إليه بأبيات فيها نقد:

أبى الشعـر إلا أن يكـون إرتجـالـه ... عـزيـزاً إذا لم تـرتجله رجـالـه
فكم جـال في ميـدانـه متشاعـر ... يـرى أنـه سهـل السبيـل مجـالـه
فحادت به الألحان عن صوب قصده ... وألقته في الجفر المجـوخ جالـه[3]

---

(١) لعل الأصوب يعلو للغمام بل الصواب يعلول «قاموس» وهو المطر بعد المطر أو السحاب الأبيض.

(٢) هذا البيت مكسور ولعل وفي خلق سهميها انفاذ المقاتل تصحيحه.

(٣) لعل الأصوب رجاله بدلاً من جاله.

وله قصيدة لما أنشدها قال شيخه مولود بن أحمد اليعقوبي شاعروا بصاحبكم أهل الوبر والمدر منها:

ألا ليت شعري هل أرى بين فتية حليفاً لراحولات قين التأنق
عليه فتان كالفئام وشرخه مُحلّىً بشبه كالشذور منمق

ومنها:

ذَفِر إذا ما اشتد يسقى معوذاً به عصمة سوداء نقس المليق
ويحكى إذا اعرورى البغيثاء طلحه لزوب البرام الفارض المتعلق
وقد راضه طلح وفاح عجانه بعذق سحوق من سيال مذلق
فلا هو عرضي ولا الطلح مثله ولكنه يحكى إنسلال المفوق

وله أيضاً:

أمن ربوع عفتها كل سارية ماء العيون على خديك ينسكب
صبراً فكم حزن رد البكا جلدا لما أثار هواه المنزل الخرب

وله في قضاة الجور:

إلى رافع الشكوى رفعنا يد الشكوى من اقضية بالجور عمت بها البلوى
قضاء قضاة جامحات نفوسهم عن الحق لا يقضون إلا بما تهوى
تصدر للإفتاء والحكم منهم مجانين لا يدرون ما الحكم والفتوى
إذا لاح وجه الحكم بالحق أعرضوا جنوحاً لراشيهم وإن ناقضت دعوى
فعوذاً بوجه الله مما أصابهم وويل لهم إن الجحيم هي المأوىٰ(1)
ألا فارتشوا ما شئتم إنَّ حَسْبَكم جهنم إذ تصلونها لكم مثوى
ففيها رُحَى يوم القضاء معدة لتشديخ هام الحاكمين بلا تقوى

---

(1) لعل الأصوب هي المأوى.

ولـه في رثاء ابن عمـه الشيخ الكـامل العـارف بـالله تعـالى الطالب المختار رحمة الله عليهما:

أَوْدَتْ - ولا تـرَّةً - حـوادثُ الـزمنِ بـذي رعين وكسرى وابن ذي يـزنِ
عـاثت بعـاد عـواديها ومـا تـركت من مُلْك الأتـراك والأذواء من يمنِ
هي الحـوادث لا تنفـك دائمـة مشهـورة السيف من لم تفنـه تهنِ
لا تـأمنن صـروف الـدهـر إن لهـا ميـاثقاً من يثق يـومـاً بهـا تخنِ
إن المنـايا وإن أرخت لصـاحبهـا حينـاً متى تـعتلقـه مـرة يَجِـنِ
في كـل يـوم رزايـا غيـر وانيـة في النـاس كلهم تجري على سنن
بـل لا زريـة إلا مـا يـحـدثـه ناع نعى الطالب المختـار ذا المنن
رزيـة أوجعت نفسي وقـد علمت أن المصـاب متى عم الـورى يَهُنِ
إن كـان يحسن صون الـدمـع آونـة فالصون في مثل هذا ليس بالحسن
أبكي مصيبتـه وجـداً بـأربـعـة بَلْهَ البكـاء على الأطـلال والـد من
لا مخبـأ بعد بـوس قـد سمعت بـه كـادت تصم من اجلي سَمْعُهُ أذني
نعِيَّ شيـخ أتـاني اليـوم فـارطـه مـاذا جنـاه على قلبي من الحـزن
لأمـه الويـل كم دمعـاً أفـاض وكم بحراً أغاض وكم قـد جرَّ من محن
ومن تباريح في الأحشاء قد طردت عن جفني النـوم إلا شارد الـوسن
أقـول لما أتـاني نعيـه جـزعـاً لا تبعـدن أخـا العليـا أبـا حسن
لا تبعـدن فـإن المـوت منحتم يا حاتم الجـود يا معروف يا قـرني
يـا بحـر جـود فـلا بحـر يكـافحـه ترمي [1] الغواربُ منه ماخـر السفن
قـرم برغم العـلا والمجـد حـل بـه مـا قد أنـاخ على «دارًا» وذي جـدن
بـدر تضيء ديـاجيـر الخطـوب بـه يـرتـاح عنـد المعـالي هـزة الفَنَنِ

(١) وفي رواية ترمي غواربه الملطاط بالسفن

لـه مكارم بـذت كـل مكـرمـة هي المكـارم لا قعبـان من لـبن
فكم أقام عماد الـدين ما عمرت بـه البـلاد وكم قـد رد من فتن
وكم أبـان طـريقـاً منـه دائـرة للحـائـرين وكم أحيـا من السنن
وكـم أفـاد بـلا منّ ولا ثـمـن وفق المراد شطيـراً[1] نازح الـوطن
فيا لـه صـارمـاً يـرضيـك مشهـده بمثله لخـطوب الـدهـر فـاستعن
مَن استعـان بـه يـومـاً لمعضـلة في أمـر دنيـاه أو فـي دينـه يُـعَن
مَـنْ للأرامـل والأيتـام إن كـلحت شهب السنين ومن للمعقـد الزَّمِنِ
تـهمـي يـداه إذا هبـت شـآميـة عليهم مثـل سح الـوَابِـلِ الهتن
غيث تـدر الغـوادي والـروائـح مِنْ نَـداه ريح الشتـا في عضـة الـزمن
بـحـر خضـم وطـود عَـزٌّ لائـذه للمجتـدي فيضـه والخـائف الأمن
وضـاح مـشكـلة فتـاح مـقـفـلة فكـاك مـرتهـن مـأوى لممتـهن
يـا طالب الحمـد لا تتعب له فلقـد وارى به الحمد من واروه في الكفن
قـطب إليـه تنـاهت كـل محمـدة ولا تَنـاهى مسـاعيـه على الـزمن

وفي رواية:

بمـوتـه قـد مـاتت كـل محمـدة على امتداد مزايـاه مدى الـزمن اهـ

وله في رثاء الشيخ القاضي رحمه الله تعالى:

هـو القـدر المحتـوم ليس لـه رد وما لامريء مما [قد] قضى ربه بد
لـه صـارم لا الـدهـرَ تعـروه نبوة ولا ذم من غَـربَيـه قطٌّ ولا قـدٌّ[2]

---

(١) أي غريباً.

(٢) هذا البيت مكسور ولعل:

لـه صـارم لا الـدهـر تعـرده بنـوتـه ولا نـال مـن غـربـه قط ولا قـد

تصححه.

وقوس كتوم لا تطيش نبالها ... وسهم مصيب لا يحيف له قصد
وأي امرىء أشواه يوماً فإنه ... إلى أجل لم يأته وقته بعد
فلم تقه التقوى ولا النسك ناسكاً ... ولا ملكاً قصرٌ مَشيدٌ ولا جُندُ
فأصحاب خير الخلق سدوا وسددوا ... وشادوا التقى والرشد من هديهم يبدو
وساست بني سام وحام سيوفهم ... ودانت لها الأتراك والسند والهند
أبى الموت إلا أن يبدد شملهم ... ويهدم ما شادوا ويخرق ما سدوا
أرقْتُ لهمٍّ دونه كل موجع ... له حرق في الصدر ليس لها برد
فما هو ذكرى هاجها رسم دمنة ... ولا إن نأت ليلى ومية أو هند
ولكن لشيخ هد في المجد فقده ... دعائم لم يلمم بساحتها هدُّ
فللدين في أيامه الغر دولة ... يؤسسها التوفيق في الأمر والرشدُ
حماها منيع لا يطار غرابه ... ولم تعد في آجامها الأسُدُ الوُرد
ولله منه قدَّس اللَّه روحه ... محامد لا يأتي على حصرها عد
حياء وصدق واتقاء وعفة ... وعلم وحلم والتواضع والزهد
وبِرٌّ ولين واحتمال وإنه ... سخي وفي لا يخيس له عهد
ونصح وإرشاد وعدل وإنه ... حميد مجيد همُّه الحمد والمجد
وصبر وشكر واعتصام وإنه ... مع الله في حالاته كلها عبد
وقد كان ـ سد الله ثلمة فقده ـ ... سداد ثغور لا يطاق لها سد
وموئل من مسته أظفار دهره ... وملجأ من أفضى إليه به طرد
كفيلاً بحاج المجتدين فكلما ... تحمل وفد حلَّ منزله وفد
يضمّ اليتامى والأيامى فناؤه ... فتوسعهم رحماه والعطف والرفد
وصولاً لمن في الله كان وصاله ... سواء لديه القرب في اللَّه والبعد
وأعجب شيء أنه ملأ القرى ... وبيد البوادي ثم أضمره لحد
وغص به المعمور والعرش والثرى ... وشرق وغرب وهو متحد فرد

سـراج تـلاشى فيـه ضـوء نهـاره وبدر الدجى والشمس في الصحو والسعد
ريـاضتـه روض يفـوح أريـجـه وغيث مـريء ليس في سحبه رعـد
وهـل هـو إلا جنـة فـاح ظلهـا تفـاوح في أكنـافهـا الند والـورد
وبحـر عميق لـيس يـدرك قعـره جواهره يحظى بها الندب والوغـد
سقى جـدثـاً واراه صيِّبُ رحمـةٍ وروح وريحـان يـراوح أو يغـدو
جـوار كـريم يمـلأ الكـون عفـوه وعيشـة من وافـاه راضيـة رغـد
فيـا نفس صبـراً إن لله مـوعـداً يفـوز به ذو الصبـر يا حبـذا الوعـد
رضينا بما الرحمن أجرى من القضا ولِلَّه فيمـا خـول الشكـر والحمـد
بني الشيخ جِدُوا أنعش الله جِدَكم وبـاكـركم يمنُ النقيبـة والسعـد
حلفت بشعث كـالحنى جـوانـح عشيًّـاً بأسـراب الحجيج لهـا وخـد
لئن قال فيما قلت في الشيـخ قائـل فمـا قلت إلا بـالـذي علمت سعـد
إليـه انتهت في الفضل كـل رياسـة وكـمَّلَه مـا شـاء بـارئـه الـفـرد
وعنـد تمـام الأمـر يظهـر نقصـه هـو القدر المحتـوم ليس له رد اهـ

ومن نظمه:

وبـعـد فـاللغـة مـن عـدانـا يـمكـث بين أهـلهـا عـدانـا[1]
يسـائـل الصـمـيـم والـدانـا والـحشـم الـخـول والـعـبـدانـا

وكـان غالي رحمـه الله في قومـه كما قـال حسـان بن ثـابت رضي الله تعالى عنه:

صقـر تـوسط في الأنصـار منصبـه سمـح السجية محض غيـر مؤتشب

---

(١) العدان من الزمان سبع سنين. يقال مكثوا في غلاء الشعر عدانا أو عدانين وهما أربع عشرة سنة.

وعند وفاته رحمه الله تعـالى في أواسط القرن الثـالث عشر قالت والدته: ما أعـظم ذنباً كفـارته غـالي.

حرر بقلم الفقيـر إلى الله تعالى

محمد عبد الله بن المختار فال بن داود.

بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما

الحمد للَّه وبه أعتصم، وأسأله العصمة من كل ما يَصِم، والصلاة والسلام على أوفى العرب ذمة، وخير الأنبياء أمة، وعلى آله الطيبين غيوثِ البرايا، وأصحابه الأكرمين ليوث البعوث والسرايا، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ونبيه بالحق أرسله، شهادة معترف بكبائر الخطايا، مغترف من زواخر العطايا. وبعد فقد طلب مني بعض الإخوان أهل الود والصفا، أن أضع له تعليقاً كالشرح على نظمي لبعوث المصطفى، فانتدبتُ بعد الإستخارة لذلك، مع عدم أهليتي لسلوك تلك المسالك، فقلت واللَّه المستعان، وعليه التكلان، ولا حول ولا قوة إلا باللَّه العلي العظيم، والصلاة والسلام على نبيه الكريم.

«قال أسير التبعات الغالي» التبعات الديون جمع تبعة كفرحة، وفيها تباعة ككتابة والغالي المجاوز للحد (فيما نهى عنه الإله غال) ابن المختار فال بن أحمد تلمود البُساتي وفقه اللَّه تعالى: بدل من أسير التبعات أو بيان له.

«منْ قَادَهُ داعي الهوى فانْقادا   المغربيّ الأشْعَري اعْتقاداً»
«المالكيُّ مذْهَباً المرتَجي   منَ الكريم فتْحَ كل مُرتَج»

المرتجى مفتعل من الرجاء وهو تعلق القلب بمطموع مستقبل مع الأخذ في عمل موصل إليه وإلا فأمنية، والرجاء محمود والتمني مذموم لخبر «الكَيِّسُ من دان نفسه وعمل لما بعد الموت، والعاجز من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله الأماني». والمرتج اسم مفعول من ارتج الباب إذا أغلقه.

«ونيلَ يوم السبْعِ أقصى الأرَبِ   بنظْمِ سيرة النبي العرَبِي»

نيل بالنصب معطوف على فتح، ويوم السبع منصوب على الظرفية وهو يوم القيامة، والسبع أرض المحشر كما في القاموس في فصل السين من باب العين وأقصى الأرب مجرور بإضافة نيل إليه وفصل بينهما بالظرف كما في قوله:

فرشني بخير لا أكون ومدحتي   كناحت يوماً صخرة بعسيل
«حمداً لمن نبيَّهُ قد بَعَثا   فدوَّخَتْ بُعوثَه من قَدْ عَثا»

بعث: أرسل، ومنه حتى نبعث رسولاً، ودوخت قهرت، وذللت يقال داخ بمعنى ذل وبمعنى قهر، وذلل ثلاثية يرد لازماً ومتعدّياً، وعثا أفسد، ومنه ﴿**ولا تعثوا في الأرض مفسدين**﴾.

«ثم الصلاة والسلام ما حكت   حمائم حمائِماً إذا بكت»
«وهزت الغصون أنفاس الصبا   فهيجا صبابة لمن صبا»

الصبا: ريح باردة تهب من مطلع الشمس إلى مطلع بنات نعش تحرك الأغصان برفق ولا تثير التراب، وفاعل هيج ضمير تثنية راجع إلى الحمائم والصبا وهما من أقوى الأشياء في إثارة الطرب وتهييج الأشواق قال:

وما هاج هذا الشوقَ إلا حمامةٌ   دعت ساق حر ترحة وترنما

ومن أسجاع: الأساس.

صبت الأرواح: إذا صبت الأرواح[1].

صبت الأرواح: الأرواح في الفقرة الأولى جمع ريح ومعنى صبت هبت صباً، والأرواح في الفقرة الثانية جمع روح ومعنى صبت اشتاقت.

«ولمعَ البرْقُ إذا الغَيْثُ وكَفْ   وطافَ بالبيتِ مُنيبٌ وَاعتكفْ»
«على أجلِّ مُرْسَلٍ وآله   وصحبِه وتابعي منْواله»
«وبعدُ فالعِلمُ جميعُه مُفيد   وبعْضُهُ لهُ على بعضٍ مزيدْ»
«وخيرُهُ أفيدُهُ للسامع   سيرةُ أحمدَ الأمين الشافع»

قال البدوي رحمه الله في خطبة مغازيه:

وخيره والعلم تسمو رتبته   من فضل ما دَلَّ عليه سيرته

ومن فوائد علم السير أنه يورث الزهد في الدنيا والرغبة في الآخرة لأن من اعتبر في حال المتقدمين من قوتهم وكثرة جنودهم واتساع ملكهم ثم فيما آل إليه أمرهم من الانعدام حتى لم يبق إلا أخبارهم زهد في الدنيا ورغب في الآخرة، ومن أعظم فوائده أنه يورث محبته صلى اللّه عليه وسلم ومحبة أصحابه التي هي إكسير الإيمان لخبر ألا لا إيمان لمن لا محبة له، ومن أعظمها أيضاً التمكن من الاقتداء بهم المشروط في السعادة الأبَدِية كما قال صاحب العشرينيات.

سعادتنا مشروطة باتباعه   وهل يثبت البنيان إلا على الأُسِّ
«فها أنا أصوغُ منها نُتَفَا   لو كنتُ فيما أنْتَحِي مُسْتَهْدِفاً»

(١) في هذا البيت نقص ظاهر بدليل أن المؤلف يقول إن في فقرته الأولى عبارة صبت لأرواح وهي مفقودة في هذا البيت ولا بد من مراجعة الأصل لتقدير التصحيح.

النتف: كغرف جمع نتفة كغرفة وهي ما دون القطعة وإنما عبرت بالنتف مع أن هذا النظم يَنِيفُ على ثلاثمائة بيت باعتبار كل بعث على حدته، ومعنى أنتحي أقصد ومعنى مستهدفاً جاعلاً نفسي هَدَفاً بالتحريك وهو الغرض الذي يُرمى كما قيل من ألف فقد استهدف أي نصب نفسه للناس وعرضها للطعن:

«إذْ لستُ من رِجَال هذَا الْعَمَلِ   لأنَّني ذُو خَطإٍ وخَطَلِ»

المعنى استهدفت لأني لست من أهل هذا العمل الذي هو التصدي للتأليف لأنني ذو خطإٍ وهو ضد الصواب والخطل بالتحريك الخفة وفساد الكلام:

«وذو جَهَالَةٍ وَذو تَلاهِي   لم أمْتَثِلْ أوامرَ الإلَه»

أي صاحب جهل واشتغال بما لا يعني ولم أكن صاحب إمتثال الأوامر في أغلب أحوالي:

«وطَالَمَا جَرحْتُ ما أساءَا   لكنني قلتُ: طوًى أَجَاءا»

جرحت اكتسبت يقال جرح واجترح، ومنه اجترحوا السيئات ومعنى ما أساء: إساءة، فما مصدرية. وطوًى أجاء: بعض مثل وتمامه «إلى مخة عرقوب» يضرب بالإكتفاء باليسير عند اشتداد الحاجة ومعنى الطوى الجوع وأجاء الجأ، ومنه ﴿**فأجاءها المخاض**﴾ والمخة لغة في المخ، أي جوع شديد الجأ إلى مخ العرقوب أعني أنه ألجأني إلى التأليف مع عدم أهليتي له احتياج الناس إلى جمع البعوث وحدها ليسهل حفظها وتتأتى الإحاطة بها ولا تبقى متفرقة في بطون الكتب من عشر على بعض فاته بعض:

«وإنّني من المعين أستمدْ عوناً فما لي دونَهُ من مُعْتَمَدْ»

معناه أني أطلب من اللَّه أن يمدني بالعون، فليس لي إعتماد على غيره أو ليس لي من نعتمد عليه سواه، فمعتمد يحتمل المصدرية والوصفية (مُحاولاً نظم بعوث المصطفى عليه الصلاة والسلام (مستندي فيه كتاب الاكتفا محاولاً منصوب على الحال والبعوث جمع بعث وهو ما لم يخرج فيه عليه الصلاة والسلام بنفسه وقد بحثت أشد البحث عن الفرق بين البعث والسرية فلم أحصل في الفرق بينهما على طائل لأن كلاً منهما معناه هو الذي لم يخرج فيه عليه السلام بنفسه فهما إذاً مترادفان اللهم إلا أن يقال إن البعث ما أرسل للدعوة للدين كأهل الرجيع وأهل بئر معونة، والسرية ما أرسل للقتال فتسميتهما إذاً بالبعوث من تسمية الكل باسم الجزء والغزوة ما خرج فيه عليه الصلاة والسلام بنفسه إلا مؤتة، فإنهم يعدونها في المغازي إما لعظمها أو لارتفاع معركتها له عليه السلام حتى شاهدها فكأنه حضرها بنفسه[1] ومستندي استنادى أو ما أستند إليه في النقل يحتمل المصدرية والوصفية وكتاب الاكتفاء للإمام العلامة أبي الربيع سليمان بن موسى الكلاعي رحمه الله تعالى:

«وربما إلى العِراقِ أسْتَنِدْ واللَّهُ حسْبِيَ وعَليهِ أعْتِمِدْ»

أي وربما أستند إلى الإمام الحافظ العراقي في ألفيته

---

(١) لما قدم يعلى بن أمية من غزوة مؤتة فقال له رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم: إن شئت فأخبرني وإن شئت أخبرتك، قال: فاخبرني يا رسول اللَّه فأخبره صلى اللَّه عليه وسلم خبرهم كله ووصفه له، فقال: والذي بعثك بالحق ما تركت من حديثهم حرفاً واحداً لم تذكره وإن أمرهم لكما ذكرت.

السيرية وشرح على الأجهوري لها وهو الذي عليه جل اعتمادي في الضبط. وربما للتكثير، وقد أنقل من غير هذه الكتب كأنيس المحادث لحماد بن الأمين بن محمد بن أبي أحمد المجلسي في شرح نظم الحوادث لمحمد. قال بن عبد اللّٰه بن الطالب أعمر البساتي وفقهما اللّٰه تعالى:

«نَظْماً على صفْوِ البُعُوثِ مُحْتوى مُـذيـلاً بـه مَغَـازِي البَـدَوِي»

نظماً بدل من نظم بعوث المصطفى أو مفعول مطلق له، والبدوي رحمه اللّٰه تعالى هو الإمام الشهير أبو الغوث أحمد البدوي بن محمد بن أبي أحمد المجلسي وإنما لم أذكر البعوث متداخلة مع المغازي على حسب الترتيب التاريخي خوف التعدي عليه ولئلا أشين نظمه الفصيح بنظمي القبيح وأشوب نقله الصحيح السليم بنقلي العليل السقيم.

«سـميـتُـه وسيـلةَ الخـليـل إلى بُعـوث صـاحِبِ الإكليـل»

الوسيلة ما يتوصل به إلى الشيء، والخليل المحتاج ومنه قَوْلُ زهير:

وإن أتـاه خـليـل يـوم مسـألـة يقـول لا غـائب مـا لي ولا حَـرَم

مشتق من الخلة بالفتح بمعنى الحاجة والسرقة[1] والخصاصة، ومنه المثل الخلة تدعو إلى السلة بالفتح أي الفقر يدعو إلى السرقة وفي روايته:

«سميتـهُ تـبصـرةَ المـحتـاج إلى بُعـوثِ صـاحبِ المِعْـراج»

واسم الشرح على الرواية الأولى تحفة الخليل على وسيلة الخليل، واسمه على الرواية الثانية جوهرة التاج على تبصرة

(١) كذا في الأصل وليس من معاني الخلة السرقة.

المحتاج، والكامل والإكليل وصاحب المعراج من أسمائه عليه الصلاة والسلام.

«ملتمساً مِمَّنْ رأى فيه خلل إقالة الخطإ مني والزلل»

أي طالباً ممن رأى في نظمي هذا خطأ أن يسترني ويعذرني بالسهو وسبق القلم ويصلحه في حاشيته وينبه على الصواب. وفي صحيح البخاري من ستر على مسلم ستره الله يوم القيامة. هذا في المصلح الناصح وأما المنتقد الكاشح فهو المعنى بقولي:

«ولْيخْشَ فِي تَخْطَئَتي أن يَعثُرا منتقِدٌ على خلافي عَثرا»

التخطئة النِّسْبَة ويعثر مضارع عثر كنصر وضرب وعلم بمعنى كبا ومنتقد فاعل يخشى ومعناه ملتمس العيب وعثر من العثور بمعنى الإطلاع ومقتضى صنيع القاموس أنه من باب نصر وبه صرح صاحب فتح القدوس فقال عثر على الشيء من باب نصر عَثْراً وعثوراً اطلع عليه وأعثر عليه غيرُه أطلعه عليه﴿**وكذلك أعثرنا عليهم**﴾اهـ. والمعنى أني أحذر منتقداً اطلع على خلافي أي خلاف قولي أن يبادرني بالتخطئة والتغليط لعل ما ذكرته هو الصواب وخفي عليه كما في قوله(١):

وكم من عائب قولاً صحيحاً وآفته من الفهم السقيم

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: صعد رسول الله صلى الله عليه وسلم المنبر فنادى بصوت رفيع فقال يا معشر من أسلم بلسانه ولم يفض الإيمان إلى قلبه لا تؤذوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم فإنه من تتبع عورة أخيه المسلم تتبع الله

(١) البيت للمتنبّي.

عـورته ومن تتبع اللّه عـورتـه يفضحـه ولـو في جـوف رحله اهـ. والمـــراد بـالعـــورة مـا يتنـاول كـل عيب وخلل في الآدمي، ودل الحـديث على أن المـطلوب الستـر على المسلم وتـرك التجسس عليه والسكوت عن ذكر عيوبه بعد الإطلاع عليها وأيضاً:

«فـالـعـلم ذو مـخـارِمٍ وأمـجَـدِ لـعلنـي وَجَـدتُ مـا لـم يـجـد»

بضم الجيم مضـارع وجـد المـطلوب كـوعــد وورم يجـده ويجُده بالكسـر والضم ولا نظيـر له إلا وجـد عليه مـوجودة بمعنى غضب قال:

ولـم يـرد واوِي فـاء كـوعـد مضمـوم عين في المضارع يُعـد
ألا وجـدت مـا طـلبت ووجـد مـوجودة في لغـة أيضاً ورد اهـ

والمخـارم جمع مخـرم للطريق في الغلظ، والأنجـد جمـع نجد للمكان المرتفع وذلك إشارة إلى كثـرة طرق العلم واختـلاف رواياته ومرتكب الخلاف لا يخـطأ في الحلال والحـرام فضلاً عن الرواية في الأخبار والضبط في اللغة والإعراب:

«أعـاذَنـي من نَـفسـي الـرحـمـنُ وكـل مـا يُـزَخْـرفُ الشيـطانُ»

استعذت من نفسي والشيطان لعداوتهما. قـال تعالى: **﴿إنَّ النفسَ لأَمَّـارَةٌ بالسُّـوء﴾** وقال: **﴿إنَّ الشَّيْـطانَ لكم عَدُوٌّ فَـاتَّخِذُوهُ عَدُواً﴾** ومعنى يزخرفه يزينه ويهون إرتكابه.

«بجـاه أحمـدَ الشفيـعِ الهـادي صـلّى عليـه خـالـقُ الـعِـبـاد»

استعذت مستشفعاً بـالنبي عليه الصـلاة والسلام لأنـه أنجح الوسائل وأكرمها عند اللّه تعالى قال:

وأنت باب اللّه أي امريء　　　وافاه من غيرك لا يدخل

﴿سرية عبيدة بن الحارث بن المطلب رضي الله تعالى عنه﴾

ابن عبد مناف، يكنى أبا الحارث، وقيل يكنى أبا معاوية، كان أسَنّ من النبي عليه الصلاة والسلام بعشر سنين، وله عنده قدر عظيم، أسلم قبل دار الأرقم، كان مربوعاً حسن الوجه، قطعت قدمه يوم بدر فحملوه إلى النبي عليه السلام فلما وضعوه عنده ومخ ساقه يسيل قال: ألست شهيداً يا رسول الله؟ قال: بلى! فقال: لو كان أبو طالب حياً لعلم أني أحق منه حيث يقول:

ونمنعه حتى نصرع حوله　　　ونذهل عن أبنائنا والحلائل اهـ

ثم أنشد:

فإن تقطعوا رجلي فإني مسلم　　　وأرجو بها عيْشاً من اللّه باقياً

في أبيات مات بالصفراء على ليلة من بدر ودفن بموضع يقال له: الناروس[1] وهو يومئذ ابن ثلاث وستين سنة، ويروي أنه عليه الصلاة والسلام نزل معه أصحابه بالناروس[1] فقالوا له: إنا نجد ريح المسك فقال: وما يمنعكم وها هنا قبر أبي معاوية:

«أوَّلُ مَنْ بَعَثَه النبيّ　　　عُبيدَةُ بن الحارثِ البدري»

قتيل عتبة بن ربيعة في المبارزة، بعثه لرابغ فلقي به أبا

---

(١) كذا في الأصل، ولعله: «النازية».

سفيان في جمع كثيــر من قـريش فلم يكن بينهم إلا الــرمي ثم افترقا، وللمسلمين حامية وفـر من المشركين إلى المسلمين يـومئذ المقـداد بن عمرو وعتبـة بن غزوان وكـانـا مسلمين وإنمـا خـرجـاً ليتـوصلا بـالكفار، قـال في القامـوس: الحاميـة: الـرجـل يحمي أصحابه والجماعة أيضاً حامية وهو على حـامية القـوم أي آخر من يحميهم في مضيهم.

«مــرْجـعَــه من غــزوة الأبــواء[1]   صـلى عـليــه رافـعُ الــسـمــاءِ»

مرجعه منصوب على الظرفيـة أي زمن رجوعـه عليه السـلام من الأبواء.

«وجــيــشُــهُ سـتــونَ أو يــزيــدُ   عشــرينَ كـلّ فــاضــلٌ مجيــدُ»

المعنى أنـه اختلف في عدد أهـل هذه السـرية فقيـل ستون وقيل ثمانون وعشرين منصوب على المفعولية ليزيد.

«أولُ سـهم قــد أصــابَ عــاصِ   سهـمٌ رمــاهُ ابــنُ أبـي وقّــاصِ»
«يـومئذ وقـد رمَى سهامـاً «عشرين»   مـصيــبــةً فيــا لِــذا إكــرامــاً»

كلها جرح دابة أو إنساناً وفي ذلك يقول:

ألا هــل أتــى رســول الـلّه أنــي   حميت صحـابتي بـصـدور نبلي
أذود بــهــا عــدوهــم ذيــادا   بـكــل حــزونــة وبكـل سـهـل
فــمــا يـعــتــد رام مــن مــعــدٍّ   بـسـهـم مـع رسـول الـلّه قـبلي

---

(١) في شوال على رأس ثمانية أشهر من مهاجره عليه السلام

﴿سرية حمزة بن عبد المطلب رضي اللَّه تعالى عنه﴾

«وقيل قبله لسِيف البحر» بالكسر أي ساحله من ناحية العيص بالكسر «بعث حَمزةَ الرفيع الذكرْ» ابن عبد المطلب عمه عليه الصلاة والسلام وأخوه من الرضاعة أرضعتهما ثويبة مولاة أبي لهب وهو أسَنُّ من النبي بعامين وقيل بأربعة يكنى أبا يعلى بابنه يعلى ولم يعش له ذكر غيره ويكنى أبا عمارة بابنته عمارة كما للسهيلي في الروض الأنف وعدَّ ابن حجر في الإصابة وابن عبد البر في الإستيعاب عمارة[1] من رجال الصحابة وأمه هالة بنت أهيب بن عبد مناف بنت عم آمنة بنت وهب أسلم قبل إسلام عمر بثلاثة أيام وقال حين أسلم:

حمدت اللَّه حين هدى فؤادي ... إلى الإسلام والدين الحنيف
لدين جاء من رب عزيز ... خبير بالعباد بهم لطيف
إذا تليت رسائله علينا ... تحدر دمع ذي اللب الحصيف

---

(١) قوله عمارة الصواب يعلى فهو الذي ذكره ابن عبد البر وابن حجر ولعل عمارة تصحيف من الناسخ اهـ مصححه

رسائل جاء أحمد من هداها بآيات مبينة الحروف
وأحمد مصطفى فينا مطاع فلا تغشوه بالقول العنيف
فلا والله نسلمه لقوم ولما نقض فيهم بالسيوف
ونترك منهم قتلى بقاع عليها الطير كالورد العكوف
وقد خبرت ما صنعت ثقيف به فجزى القبائل من ثقيف
إلهُ الناس شر جزاء قوم ولا أسقاهم صوب الخريف

وكان رضي اللَّه عنه في الغاية القصوى من الشجاعة وشدة البأس، وكان يقاتل يوم بدر بسيفين قال أمية بن خلف يوم بدر لعبد الرحمن بن عوف من الرجل المعلم بريشة نعامة في صدره قال حمزة بن عبد المطلب قال ذلك فعل بنا الأفاعيل وسأل عنه أبو جهل عبد اللَّه بن مسعود فلما عرفه به قال ما ترك للصلح موضعاً استشهد رضي اللَّه عنه يوم أحد ومثل به فلما وقف عليه النبي عليه الصلاة والسلام بكى حتى شهق وقال لم أصب بمثل هذه المصيبة.

ثم قال رحمك اللَّه أي عم فلقد كنت وصولاً للرحم فعولاً للخيرات ولقبه عليه الصلاة والسلام بأسد اللَّه وبسيد الشهداء، وكانت هذه السرية على سبعة أشهر من مقدمه عليه الصلاة والسلام وحامل لوائها أبو مرثد كناز بن الطفيل الغنوي حليف حمزة رضي اللَّه عنهما، بعثه يعترض عيراً لقريش جاءت من الشام فيها أبو جهل في ثلاثمائة، وقيل مائة وثلاثون فالتقيا فحجز بينهم مجدي بن عمرو الجهني وكان موادعاً، أي مصالحاً للفريقين فأطاعوه، ولم يعرف لمجدي هذا إسلام:

«مَعَ ثلاثينَ وقيلَ بَلْ مَعَا بعثُهما كانَ وحمزةُ ادّعى»

«سبقَ عبيــدة قــريضٌ قــد نُــسِب لــه وحــازَ مَفْخــراً ومــا صَحِبْ»
«كِــلاهــمــا مـنْ قـيـلةٍ إنـســانــاً ومــا لَقُـوا ضــربــاً ولا طِعــانــاً»

المعنى أنـه اختلف في هـذين البعثين أيهمـا الأول، وقيـل إنهمـا كانـا في وقت وسبق مفعول ادعى وقـريض فاعله والضمير في له لحمزة أي ادعى سبق عبيدة قريض نسب لحمزة ومنه:

فما بـرحــوا حتى انتـدبت بغــارة لهم حيث حلوا ابتغى راحة الفصل
بــأمــر رســول الـلَّه أولَ خــافـق عليــه لــواء لم يكن لاح من قبــل
لـواء لـديـه النصـر من ذي كـرامـة إلــه عــزيــز فعله أفضــل الفعــل
عشيـة. راحـوا حــاشـدين وكلنــا مــراجله من غيظ أصحـابــه تغلي
فقلنــا لهم حبـل الإلــه نصيــرنــا وليس لكم إلا الضـلالـة مِنْ حبـل
فثــار أبــو جهــل هنــالــك بــاغيــاً فخــاب ورد اللَّه كيــد أبي جهــل
ومــا نحن إلا في ثــلاثيـن راكبــاً وهم مـائتـان بعــد واحـدة فضــل
فيــا للؤى لا تــطيعــوا غــواتكـم وفيئوا إلى الإسلام والمنهج السهل
فــإني أخــاف أن يصـب عليكم عـذاب فتدعـوا بـالنـدامـة والثكـل

قـولي سبق عبيدة مصـدر مضاف إلى مفعـوله وفـاعله ضمير يعـود على القريض وعـدلت عن نسبة الادعـاء لحمـزة إلى نسبتـه والضميـر في كلاهمـا لحمـزة وعبيـدة وقيْلَة أم الأوس والخـزرج، ومن ثم يقـال لهم قيْلة وبنـو قيْلَةِ والمعنى أن هــذين البعثين ليس فيهما أنصاري واحد.

﴿سرية سعد بن أبي وقاص﴾
رضي اللَّه تعالى عنه

اسم أبي وقاص مالك بن أهيب بن عبد مَناف بن زهرة وهو ابن خال حمزة أمه حمنة بنت أبي سفيان بن أمية بن عبد شمس، حلفت حين أسلم ألا تمس مطعوماً حتى يرجع عن الإسلام فأنزل اللَّه: ﴿**وَإن جَاهَدَاك عَلَى أن تُشرِك بِي ما ليسَ لك بِهِ عِلم فَلاَ تُطعهما**﴾ أسلم وهو ابن تسع عشرة سنة قبل فرض الصلاة وهو سابع سبعة من الذين أسلموا على يد أبي بكر كان فاضلاً مجاب الدعوة مشهوراً بذلك لِدُعائه له عليه الصلاة والسلام: اللهم سدِّدْ سهمه وأجب دعوته وقال له: «إرم فداك أبي وأمّي»فجمع له بين أبويه في التفدية ولم يجمعها لغيره إلا الزبير وقال فيه: «خالي سعد ومن يبأى علي بخال كسعد»[1] وكان من فرسان الصحابة المشهورين بالشجاعة، وكان من الذين يحرسون النبي عليه الصلاة والسلام وولاه عمر قتال فارس ففتحها اللَّه على يديه، وكان يقال له فارس الإسلام وهو أول من أراق دماً في سبيل اللَّه ومن كراماته الباهرة أنه قطع دجلة بجيوشه على ظهور الخيل والناس في غاية الطمأنينة كأنهم سائرون في البَرّ لم يغرق

لهم شيء وَأقبل يوماً والنبي جالس مع أصحابه فقال «هذا سعد خالي فليرني امرؤ خاله اجلس يا خالي فإن الخال والد» وهو الذي بنى الكوفة، وهو أحد العشرة المشهود لهم بالجنة. وأحد الستة الذين جعل عمر فيهم الشورى وقال فإن أصابت الإمرةُ سعداً فذاك وإلا فلينتفع به من أصابته فإني ما عزلته عن ضعف ولا خيَّانة، شهد المشاهد كلها مع النبي صلى اللّه عليه وسلم واعتزل الفتنة وأغلق عليه بابه وقال لأهله إذا اصطلح الناس على إمام فاخبروني، ولما حضرته الوفاة أخرج جبة صوف خلق فقال كفنوني في هذي فإني لقيت فيها المشركين يوم بدر كنت أخْبؤها لهذا، توفي وهو ابن بضع وسبعين سنة في خلافة معاوية سنة ثمان وخمسين في قصره بالعقيق على عشرة أميال من المدينة فحمل إليها ودفن بالبقيع وصلى عليه مروان بن الحكم والي المدينة يومئذ وصلت عليه أمهات المؤمنين في حجراتهن وهو آخر المهاجرين موتاً.

«ثمة سعد بن أبي وقاص فآب وهو لم يَنَلْ من عاص»

بعثه في عشرين من المهاجرين يعترض عيراً لقريش وعهد إليه أن لا يُجَاوز الخرار (كشداد بخاء معجمة فراءين) وهو واد يصب في الجحفة.

﴿سرية عبد اللّه المجدع بن جحش رضي اللّه عنه﴾

الأسدي أسد خزيمة حليف بني عبد شمس أُمه أُميمةُ بنت عبد المطلب وأخته أمنازينب، ولقب المجدع في اللّه لأنه يوم أحد سأل اللّه أن يسلط عليه من يقتله ويمثل به فأمن له سعد بن أبي وقاص فقتل ومثل به يريد أن يسأله اللّه فيمَ أنفه وأذناه فيقول فيك يا رب قيل إن الذي قتله أبو الحكم بن الأخنس بن شريق وقتل يومئذ.

ودفن المجدع مع خاله حمزة في قبر واحد وانكسر سيفه يوم أُحد فأعطاه عليه السلام عرجون نخلة فصار في يده سيفاً وكان في تركته ولم يزل يتداول حتى بيع من التركي وزير المعتصم بمائتي دينار وكان يسمى العرجون.

بعثه مقفله من بدر الأولى مع ثمانية من المهاجرين هو تاسِعُهم: أبو حذيفة بن عتبة وعكاشة بن محصن وسعد بن أبي وقاص وسهل بن بيضاء وخالد بن البكير وعتبة بن غزوان المازني حليف بني نوفل وعامر بن ربيعة العنزي وواقد بن عبد الله التيمي حليفا بني عدي.

«ثم المُجَدَّعَ بْن جَحْشِ بن رِئابْ» ككتاب «بَعَثَهُ وَكَانَ

أعْطاه كِتابْ» «يَقـرؤهُ إن سَارَ يَـوْمَيْن وِلاَ» أي متتابعين «وكُلّمـا فيه جميعاً فَعَلاَ» «فسارَ طائعـاً وقادَ الجَيْشَـا» طائعين «وَرَصَـدُوا بِنَخْلَةٍ قُريشَا».

فمـرت بهم عير فيهـا عثمـان ونـوفـل ابنـا عبـد اللَّه بن المغيـرة. والحكم ابن كيسـان وعمـرو بن الحضـرمي «فَـأسَـرُوا عثمـانَ بَعد الْحَكَمِ» وكـان سعد بن أبي وقـاص وعتبة بن غـزوان تخلفاً قبل الوقعة يبغيـان بعيراً لهمـا أضلاه، فلمـا أرسلت قريش في فداء أسيريهـا قال عليـه الصلاة والسـلام حتى يقدم صـاحبانـا فـإنا نخشـاكم عليهما. فـإن تقتلوهما نقتـل صـاحبيكمـا، فقـدمـا ففـداهما فـأسلم الحكم وأقـام عنـده حتى استشهـد ببئـر معـونـة ومات عثمان كـافراً «وَقَتَلُوا عَمْـراً سَلِيلَ الحضْـرَمي» قتله واقد بن عبد اللَّه فكانت اليهود تقول واقد وقدت الحـرب، عمرو عمـرت الحـرب ابن الحضرمي حضـرت الحرب وأعجـزهم نوفـل فمات بالخندق كافراً «وَخَمَّسَ العِيرَ التي قد انتَـزَعْ» فاعـل خمس ضمير المجـدع أي أخـرج عبـد اللَّه المجـدع خمس العيـر للنبي عليـه السـلام، ولم يكن الخمس شـرع حينئـذ «ووافَقَ القـرآنُ مـا قـد اخْتَـرَعْ» قـال تعـالى ﴿واعلمـوا أنمـا غنمتم من شيء فـأن للَّه خمسه﴾.

«وبِـهِمُـو مَـن قَلبُـهُ بِـهِ مـرضْ أرْجَفَ إذْ مَا رَجَبُ قـد انْقَـرَضْ»

وذلـك أنهم صادفـوهم لليلة بقيت من رجب فإن أصـابوهم فيها أصابوهم في الشهر الحـرام وإن أمهلوهـم لانقضـائها إرتحلوا فـدخلوا في حـرم المكـان فهـابـوهم أولاً ثم شجعـوا أنفسهم فعـاجلوهم فـأرجف بهم المشـركـون فقـالـوا: استحـل محمـد

وأصحابه الشهر الحرام فسفكوا فيه الدم وأسروا الرجال ونهبوا الأموال والإرجاف الخوض في أخبار الفتن وفي ذلك يقول أبو بكر الصديق وقيل عبد اللّه بن جحش رضي اللّه عنهما:

تعدون قتلى في الحرام عظيمة ... وأعظم منها لو يرى الرشد راشد
صُدودكم عما يقول محمد ... وإعراضكم واللّه راء وشاهد
وإخراجكم من مسجد اللّه أهله ... لئلا يرى في البيت للّه ساجد
فإنا وإن عيرتمونا بقتله ... وأرجف بالإسلام باغ وحاسد
سقينا من ابن الحضرمي رماحنا ... بنخلة لمّا أوقد الحرب واقد
دماً وابن عبد اللّه عثمان بيننا ... ينازعه غل من القد عائد

وقد وقف النبي صلى الله عليه وسلم العير التي ساقوها بعد النصر ينظر ما يأمره به ربه وفي ذلك يقول الشاعر:

«وَوَقْفَ العيرَ النبيُّ أو نَزَلْ ... في أمرِهِمْ كلامُهُ عزّ وجلّ»

ويقول:

«أي يَسئلونك عن الشهر الحَرَامْ ... فخرجُوا من كل كَرْبٍ وَمَلَامْ»

أو في قولي أو نزل بمعنى حتى والمعني أن النبي صلى اللّه عليه وسلم وقف العير ولم يتصرف فيها شيئاً ينتظر ما يأمره به ربه في أمرها حتى نزل عليه يسئلونك عن الشهر الحرام، فذهب عن عبد اللّه وأصحابه ما كانوا فيه من الكرب والملام لأنه عليه الصلاة والسلام قال لهم ما أمرتكم بالقتل فجزعوا من ذلك وسقط في أيديهم ثم إنهم طمعوا في الأجر فأنزل اللّه فيهم **﴿إن الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل اللّه أولئك يرجون رحمة اللّه، واللّه غفور رحيم﴾**.

﴿سرية سالم بن عمير رضي اللّٰه تعالى عنه﴾

أخي بني عمرو بن عوف وهو أحد البكائين[1] بعثه إلى أبي عفك اليهودي وكان ممن تهود من الأنصار وذلك معنى نسبته لليهود وكانت هذه السرية على رأس عشرين شهراً من مهاجره عليه الصلاة والسلام.

«فسالماً نَجْلَ عُمَيْرِ الخَذِمَا إلى أبي عَفَكِ إذ قد نَجَمَا»
«نِفاقُه لمّا النبيُّ قَتَلَا نجلَ سُوَيْدٍ حارِثاً فَعَدَلا»

سبب هذه السرية أن الحارث بن سويد الأنصاري قتل المجذر كمحمد بالذال المعجمة ابن ذياد ككتاب بإعجام الأولى وكشداد بإهمالهما البلوي يوم أحد فظن قتله يخفى فأخبر به جبريل النبي عليهما السلام فأمر أبا دجانة فقتله به قصاصاً وكان المجذر قتل سويداً في الجاهلية فهاجت بسببه حرب بغاث كغراب بموحدة فعين مهملة أو معجمة فمثلثة موضع على ليلتين

(١) المراد بهم الذين نزل فيهم قوله تعالى ﴿تولوا وأعينهم تفيض من الدمع﴾.

من المدينة كانت به وقعة بين الأوس والخزرج قبل مقدمه عليه السلام بخمس سنين.

وكان الظهور فيها للأوس وقد قامت الحرب[1] بينهما مائة وعشرين عاماً حتى جاء الإسلام فأذهب اللّه به ما بينهم وكان أبو عفك يخفي نفاقه فلما رأى عزه عليه الصلاة والسلام ونفوذ كلمته نجم نفاقه أي ظهر فجعل يؤذيه عليه الصلاة والسلام ويحرض عليه فقال عليه الصلاة والسلام من لي بهذا الخبيث فقال سالم بن عمير عليّ نذر أن أقتله أو أموت دونه فأمهله حتى رآه في ليلة صائفة نام بفناء بيته فوضع السيف على كبده ثم اعتمد عليه حتى خش في الفراش وفي ذلك تقول أمامة المريدية:

تنقص دين اللّه والمرء أحمدا ... لعمرُ الذي أمناك أن بئس ما يمنى
حباك حنيف آخر الليل طعنة ... أبا عفك خذها على كبر السن

والعفك بالتحريك الحمق.

(١) قال بعض العلماء: لم تزد حرب بين العرب على أربعين عاماً إلا حرب الأوس والخزرج والحكمة في ذلك أن اللّه قدر في أزله أن يجعلهما أنصاراً لنبيه فأقام الحرب بينهما هذه المدة المديدة حتى لا يبعث عليه السلام إلا وهم أعلم الناس بالحرب وأصبرهم عليها.

﴿سرية عمير بن عدي رضي اللَّه عنه﴾

ابن خرشة أحد بني خطمة بعثه على رأس تسعة عشر شهراً من مهاجره عليه السلام وكان عمير تخلف عن بدر لعماه فنذر إن قدم رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم سالماً ليقتلن عصماء لما بلغه أنها تؤذيه عليه السلام.

«ثم عُمَيْراً الجَرِيءَ بنَ عَدِي لِقَتْلِ عَصْمَاءَ لقولها الرَّدِي»
«في شِعرِها تُؤَنِّبُ الأنصارَا لَمّا أطاعُوا أحمد المختارَا»

فأهدر عليه السلام دمها وهي إمرأة من بني أمية بن زيد تحت رجل من بني خطمة يقال له يزيد بن زيد.

«وذاكَ لمّا ابنُ عُمَير قد سَفَكْ دَمَ الظَّلُومِ المُعْتَدِي أبي عَفَكْ»

الإشارة إلى تحريضها على النبي عليه السلام ولومها الأنصار على طاعته أي صدر منها ذلك لما قتل سالم بن عمير أبا عفك:

«قَتَلَها في بيتِها عُمَيرُ سَرَى لها وهو إذاً ضَرِيرُ»

فقال عمر انظروا إلى هذا الأعمى الذي سرى في طاعة الله قال عليه الصلاة والسلام لا تقل الأعمى! ولكن البصير وكيفية قتله لها أنه دخل عليها في بيتها فوجد حولها نفراً من بنيها منهم من ترضعه في صدرها فجسها بيده فنحى الصبي عنها ووضع السيف على صدرها حتى أخرجه من ظهرها ثم صلى الصبح مع النبي عليه السلام فلما نظر إليه قال: أقتلت ابنة مروان قال نعم فهل علي في ذلك شيء قال لا ينتطح فيها عنزان فكانت هذه الكلمة أول ما سمعت منه عليه السلام وقال لأصحابه إذا أحببتم أن تنظروا إلى رجل نصر الله عز وجل فانظروا إلى عمير بن عدي وقال يا بني خطمة إني قتلت عصماء فكيدوني جميعاً ثم لا تنظرون وكان من أسلم من بني خطمة قبل ذلك يخفي إسلامه، فلما رأوا عز الإسلام ذلك اليوم، أسلم منهم رجال وظهر فيهم الإسلام اهـ.

﴿سرية محمد بن مسلمة رضي اللّٰه تعالى عنه﴾

ابن خلف بن عدي بن مجدعة بن حارثة بن الخزرج بن الحارث بن عمرو بن مالك بن الأوس وبنو مجدعة حلفاء بني عبد الأشهل كان من أفاضل الصحابة وفرسانهم وأهل المنزلة عنده عليه السلام شهد بدراً وما بعدها واعتزل الحرب بين عليّ ومعاوية، بعثه لأربعٍ عشرة ليلة خلت من ربيع الأول على رأس خمسة وعشرين شهراً من مهاجره عليه الصلاة والسلام لكعب بن الأشرف الطائي النبهاني.

«ثم محمداً سَلِيلَ مَسْلَمَهْ إلى ابن الأشْرَفِ عَدُوِّ المُسْلِمَهْ»

كمحسنة اسم جمع مسلم وكان كعب يسكن أخواله بني النضير من اليهود وكان يتشبب بنساء المسلمين ويؤذي النبي ويحرض عليه ويبكي أصحاب القليب، فقال عليه السلام من لي بابن الأشرف؟ فقال محمد بن مسلمة أنا لك[1] به فانتدب

(١) وفي رواية أنا لك فأقتله يا رسول اللّٰه قال فافعل إن قدرت على ذلك فرجع ابن مسلمة فمكث ثلاثاً لا يأكل ولا يشرب إلا ما تعلق به نفسه فذكر ذلك له عليه =

معه لقتله أبو نائلة سلكان بن سلامة بن وقش وعباد بن بشر بن وقش والحارث بن أوس وأبو عبس ابن جبر الأشهليون.

«فَقَدَّمُوا أمامَهُمُ رَضِيعَهْ   فَذَكَرَ الرَّهْنَ له خَدِيعَهْ»

أعني أنهم أرسلوا إليه قبل مجيئهم له أخاه من الرضاعة وهو أبو نائلة فقال له ويحك يا ابن الأشرف إني جئتك لحاجة أريد ذكرها لك فاكتم عني قال أفعل، قال كان قدوم هذا الرجل علينا بلاء من البلاء، عادتنا العرب، ورمتنا عن قوس واحدة وقطعت عنا السبل حتى ضاع العيال وجهدت الأنفس. قال

= السلام فدعاه فقال لم تركت الطعام والشراب قال يا رسول اللّه قلت لك قولاً لا أدري هل أفين لك به أم لا قال: إنما عليك الجهد قال يا رسول اللّه إنه لا بد لنا من أن نقول؟ قال: قولوا ما بدا لكم فأنتم في حل من ذلك فأباح لهم الكذب لأنه من خدع الحرب فظهر أنهم استأذنوه في أن يشكوا منه وأن يعينوا دينه قال ابن المنير هنا لطيفة هي النيل من عرضه كفر ولا يباح إلا بإكراه لمن قلبه مطمئن بالإيمان وأين الإكراه هنا وأجاب أن كعباً كان يحرض على قتل المسلمين وكان في قتله خلاصهم فكأنه أكره الناس على النطق بهذا الكلام بتعريضه إياهم بالقتل فقد دفعوا عن أنفسهم بألسنتهم مع أن قلوبهم مطمئنة بالإيمان.

واستشكل قتله على هذا الوجه وأجاب المازري بأنه إنما قتله كذلك لأنه نقض عهد النبي صلى اللّه عليه وسلم وهجاه وسبه وكان عاهده أن لا يعين عليه أحداً ثم جاء مع أهل الحرب معيناً عليه قال عياض وقيل لأن محمد بن مسلمة لم يصرح بالأمان في شيء من كلامه وإنما كلمه في أمر البيع والشراء واشتكى إليه وليس في كلامه عهد ولا أمان قال ولا يحل لأحد أن يقول إن قتله كان غدراً وقد قال ذلك إنسان في مجلس علي كرم اللّه وجهه فأمر به فضرب عنقه وإنما يكون الغدر بعد أمان موجود وكعب كان قد نقض عهده عليه الصلاة والسلام ولم يؤمنه محمد ورفقته لكنه استأنس بهم فتمكنوا منه بغير عهد ولا أمان، ونسبة الكلام لمحمد ابن مسلمة بناء على أنه هو الذي وقع الخطاب بينه وبين كعب لا ما مشى عليه المصنف من أن الخطاب كان مع أبي نائلة وكلاهما رواية.

كعب أنا ابن الأشرف، أما واللّٰه لقد كنت أخبرك يا ابن سلامة أن الأمر سيصير إلى ما تقول: قال أبو نائلة إني أردت أن تبيعنا طعاماً ونرهنك. قال ترهنوني نساءكم. قال كيف نرهنك نساءنا وأنت أشب أهل يثرب وأعطرهم قال ترهنوني أبناءكم.

قال أردت أن تفضحنا يسب ابن أحدنا فيقال رهن في وسق شعير ثم قال إن لي أصحاباً على مثل رأيي، وقد أردت أن آتيك بهم ونرهنك من الحلقة ما فيه وفاء وأراد سلكان بذلك ألا ينكر السلاح إذا رآه قال إن في الحلقة لوفاء فرجع إلى قومه فاجتمعوا عند النبي عليه السلام فمشى معهم إلى بقيع الغرقد وقال انطلقوا على اسم اللّٰه اللهم أعنهم:

«وَجَاءَهُ بِقَوْمِهِ فَاسْتَنْزَلُوه   وَخَرَجُوا بِهِ لِكَيْمَا يَقْتُلُوهُ»

هتف به أبُو نائلة فوثب إليه فنهته امرأته فقال لها إنه أبو نائلة، لو وجدني نائماً ما أيقظني، فقالت واللّٰه إني لأعرف في صوته الشر، فقال لو يدعى الفتى لطعنة لأجاب فنزل وتحدث معهم ساعة ثم قالوا: هل لك يا ابن الأشرف في أن نتماشى إلى شعب العجوز فنتحدث به بقية ليلتنا هذه قال إن شئتم فمشوا ساعة:

«فَشَمَّ سَلْكَانُ أخُوهُ فَوْدَهُ   رَضَاعَةً وَشَامَ فِيهِ يَدَهُ»

«ثَانِيَةً وقال لِقَوْمِ اضْرِبُوه»

أعني أن أخاه من الرضاعة وهو سلكان شام يده في فود رأسه أي أدخلها فيه فشمها وقال ما رأيت كالليلة طيباً أعطر قط وشام فيه يده مرة ثانية وشمها وعاد لمثلها حتى إطمأن فأخذ بفود

رأسه وقال لهم: أضربوه، والفود بفتح الفاء وسكون الواو معظم شعر الرأس مما يلي الأذن «فَاخْتَلَفَتْ أسْيَافُهُم إذْ ضَرَبُوه» فلم تغن شيئاً فصاح صيحة لم يبقَ حصن لليهود إلا أوقدت عليه نار فأخذ محمد بن مسلمة مغولاً عنده فوضعه في ثنته ثم تحامل عليه حتى بلغ العانة، وذلك معنى: «فَشَقَّهُ مُحَمَّدٌ بِمِغْوَلِ» كمنبر والغين معجمة سيف قصير يغطى بالثوب أو سيف دقيق له قفي أو نصْل طويل.

«لَمَّا نَبَتْ سُيوف عَبْدِ الأَشْهَلِ» أي بني عبد الأشهل، وقطعوا رأسه وأتوا به النبي عليه السلام فقال لهم أفلحت الوجوه قالوا وجهك يا رسول الله وعليه بيت الحافظ العراقي:

جَاءوا برأسه فإذا رموه ... قال لهم أفلحت الوجوه

قيل إنه أول رأس حمل في الإسلام، وكانوا قد جرحوا الحارث بن أوس ببعض أسيافهم في رأسه أو رجله، فأبطأ عليهم فحملوه حتى وضعوه بين يديه عليه السلام، فتفل في جرحه فلم يقح، ولم يؤذه بعد وذلك معنى:

«وَحَمَلُوا الحَارِثَ لمَّا جَرَحُوه ... وَتَفَلَ الهَادِي بِهِ إذْ طَرَحُوه»

وفي قتله يقول عباد بن بشر رضي اللّه تعالى عنه:

صرخت به فلم يعرض لصوتي ... وأوفى طالعاً من رأس خدر
فعدت له فقال من المنادى ... فقلت أخوك عباد بن بشر
وهذي درعنا رهناً فخذها ... لشهر إن وفا أو نصف شهر
فقال معاشر سغبوا وجاعوا ... وما عدم الغنى من غير فقر
فأقبل نحونا يهوي سريعاً ... وقال لنا لقد جئتم لأمر

وفـي أيـمـانـنـا بـيض حـداد		مـجـربـة بهـا الـكفـار نـفـرى
فعـانقـه ابـن مسلمـة المـردى		بـه الكفـار كـالـليث الـهـزبـر
وشـد بـسيـفـه صلتـاً عـليـه		فـقـطره أبـوعـبس بـن جـبـر
وكـان اللّه سـادسنـا فـأبـنـا		بـأنعـم نـعـمـة وأعـز نـصـر
وجـاء بـرأسـه نـفـر كـرام		همـو نـاهيـك من صـدق وبِـرِّ

﴿سرية زيد بن حارثة رضي اللَّه تعالى عنه﴾

ابن شـراحيل الكلبي كلب بن وبرة، أمُّه سعـدى بنت ثعلبـة الطائية خـرجت به تـزيره أخـواله من طيء فـأصابتـه خيل من بني القين فبـاعوه بسـوق حباشة ـ كثمامـة بحاء مهملة فمـوحدة والشين معجمة ـ فتداولتـه الأمـلاك إلى أن اشتـراه حكيم بن حـزام بسـوق عكـاظ فأعـطاه لعمته أمنـا خديجـة رضي اللَّه عنها فـأعطتـه للنبي عليه الصلاة والسلام، حزن عليه أبوه حزناً شديداً وقال:

بكيت على زيـد ولم أدر مـا فعـل
أحي فيـرجى أم أتى دونـه الأجـل
فـوالـلَّه لا أدري وإنـي لـسـائـل
أغالك سهل الأرض أم غـالك الجبل

في أبيات:

فلما سمعها زيد قال بحيث تسمعه الركبان:

أحن إلى أهـلي وإن كنـت نـائيـاً فـإني قعيـد البيت عنـد المشـاعـر
فكفوا عن الوجد الذي قـد شجاكم ولا تعملوا في الأرض نص الأبـاعر
فـإني بحمـد اللَّه في خيـر أسرة كـرام معد كـابـراً بعـد كـابـر

فبلغ قوله أهله فقدم أبوه وعمه كعب على رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وسلم (بمكة فقالا يا ابن عبد المطلب جئناك في ابن لنا لتحسن إلينا في فِدَائه)، قال من هو، قالا زيد، [قال صلى الله عليه وسلم] هلاَّ غير ذلك، قالا ما هو، قال ادعوه فخيروه فإن اختاركم فهو لكم بلا فداء وإن اختارني فواللّٰه ما أنا بالذي أختار على من اختارني أحداً فخيروه فاختار النبي عليه الصلاة والسلام فقال له أبوه ويحك يا زيد تختار العبودية على الحرية،؟ قال نعم رأيت من هذا الرجل شيئاً ما أنا بالذي أفارقه أبداً فعند ذلك أخذ النبي عليه السلام بيده وذهب به إلى الملإ من قريش فقال اشهدوا أن هذا ابني وارثاً وموروثاً، فدعى زيد بن محمد حتى نزل، ﴿ادعوهم لآبائهم﴾ فدعى زيد بن حارثة فعوضه اللّٰه تعالى من التبني أن جعل اسمه يتلى في القرآن، ولم تكن لصحابي سواه، وكان صلى اللّٰه عليه وسلم يحبه حباً شديداً حتى لقب حِبّ النبي، روى أنه قام إليه عند قدومه من سرية أم قرفة يجر ثوبه حتى اعتنقه وقبله ويؤخذ منه جواز بل استحباب المعانقة وإظهار محبة المحبوب، بعثه يعترض عيراً لقريش تريد الشام وكانوا خافوا طريق الحجاز لما كان من بدر فسلكوا طريق نجد واستأجروا فراتاً - كغراب بفاء فراء فمثناة فوقية ابن حيان العجلي دليلاً وفي ذلك يقول حسان ابن ثابت رضي اللّٰه تعالى عنه:

دعوا فلجات الشام قد حال دونها ... جلاد كأفواه المخاض الأوارك

بأيدي رجال هاجروا نحو ربهم ... وأنصاره حقاً وأيدي الملائك

في أبيات:

«ثم ابْنَ حَـارِثَـةَ زَيْـداً فَـذَهَـبْ لِعيـر صَـخْـرٍ وَجَمِيعَـهَـا نَهَـبْ»

وأسـروا فرات بن حيـان وكـان أُسـر يـوم بَـدْرٍ فـأفلت على قـدميه، وأسـر معه في هـذه رجلٍ أو رجـلان، ولما أُتـي بـه عليه السـلام قال لـه إن تسلم تسلم فأسلم وحسن إسـلامه، وقـال فيـه عليـه السـلام إن منكم رجـالاً أَكلهم إلى الإسـلام منهم فـرات وذلـك أنه قسم مـالاً على رجال ولم يعـطه شيئاً، ومـرَّ بـه يـومـاً جالساً مـع أبي هريـرة والرَّجَّـال[1] بن عنفوة فقـال ضرس أحـدكم في النـار مثل أحـد، فلما إرتـد الرِّجَّـال بن عنفوة خـرّا سـاجـدين للّه.

«بِفَـرْدَةٍ وَيَـا لَـهَـا مِـن مَـغْـنَـمِ فِـضَّـتُـهـا مـائـةُ أَلْـفِ دِرْهَـم»

فردة ـ بوزن سجدة بفاء وقيـل بقاف فراء فدال مهملة ـ اسم ماء بنجد اهـ.

---

(١) والرجال هذا هو صديق مسيلمة الذي شهد له بالنبوة بأنه سمع رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم يقول: إنه قد أشرك معه مسيلمة بن حبيب في الأمر فكـانت فتنة الـرجال أعظم من فتنة مسيلمة وقتل معه في اليمامة قتله زيد بن الخطاب رضي اللّه عنه.

﴿سرية أبي سلمة رضي اللَّه عنه﴾

عبد اللَّه بن عبد الأسد بن هلال بن عبد اللَّه بن عمرو بن مخزوم وأمه برة بنت عبد المطلب كان من أفاضل الصحابة ومن الإثني عشر [الذين] هاجروا إلى الحبشة الهجرة الأولى، شهد بدراً وأحداً وجرح فيها وأقام شهراً يداوي جرحه حتى بريء فبعثه عليه السلام في هذه السرية فانتقض جرحه فمات رضي اللَّه عنه في مائة وخمسين رجلاً.

«ثمَّ ابنَ عَبْدِ الأسدِ البَرَّ الأمينْ   أوَّلَ آخِذِ كِتابٍ باليمِينْ»

وأخوه الأسود بالعكس فهو أول من يأخذ كتابه. بشماله قال البدوي رحمه اللَّه:

ومن هلال اللذان ما اتحد   أخذهما السجل من عبد الأسد
عبد الإله باليمين قد أخذ   بالعكس الأسود أخوه المنتبذ

وقال في تحقيق المباني (فائدة) روى أن أول من يأخذ كتابه

بيمينه عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فقيل يا رسول الله فأبو بكر قال هيهات، رقت به الملائكة إلى الجنة.

إلــى طُـلَيْـحَــةَ فتــى خُــوَيْـلِدِ   أشــجــعَ فَــارِسٍ بِـحَــيٍّ أَسَـدِ

من الـذين يـوزنـون بـألف كـالمقـداد وعبـادة بن الصـامت وخارجة بن حذافة والزبير بن العوام قال البدوي رحمه الله:

مـمـن بـألـفِ يـوزن الـمـقـداد   خـارجـة عـبـادة الآسـاد
كـذا الـزبـيـر وعـليّ أجْـدَرُ   وخـالـد بـالعـد ممن ذكـروا اهـ
«مَـعَ أخيـهِ حـزَّبـاً جُـمُـوعـاً   لحـربِ أفْضَـلِ الـوَرَى جَميعـاً»

اسم أخيه سلمة ولم يسلم وأما طليحة فـأسلم بعد ذلـك ثم ارتـد وتنبأ ثم أسلم واستشهـد بنهـاونـد وأبلى في القـادسيـة بـلاء حسناً.

«فَجَـاءَهم وَجَـمْعُـهُمْ قَـدْ ذَهَـبَـا   فَـسَــاقَ شَـاءَهُـم وإبـلاً نـهـبـاً»

كثيرة اهـ.

﴿سرية عبد اللّٰه بن أنيس رضي اللّٰه تعالى عنه﴾

ابن أسعد بن حرام بن حبيب بن مالك الجهني حليف بني سلمة كفرحة قبيلة من الخزرج والنسبة إليهم سلمى بفتح اللام شهد العقبة الثالثة ثم المشاهد كلها قيل مات يوم موته عليه الصلاة والسلام حزناً عليه، وقيل مات سنة أربع وخمسين وهو المشهور،لقبه ذو المخصرة لأن النبي عليه السلام أعطاه مخصرة وقال تلقاني بها في الجنة، المخصرة: كمكنسة ما يتوكأ عليه كالعصا ونحوه، وما يأخذه الملك يشير به إذا خاطب والخطيب إذاخطب،معجمة الخاء مهملة الصاد والراء ـ بعثه وحده:

«فَابْنَ أُنَيْسٍ ذَا الْبَسَالَةِ الْعَلِي   لِذِي الْجَهَالَةِ ابْنِ ثَوْرِ الْهُذَلِي»
«نَعَتَهُ لَهُ النَّبِيُّ فَعَرَفْ   حِينَ رَآهُ كُلَّ مَا لَهُ وَصْفْ»
«مِنْ ذِكْرِهِ الشَّيْطَانَ وَاقْشِعْرَارِ   بِجِلْدِهِ عِنْدَ اللِّقَاءِ طَارِ»

المعنى أن النبي عليه السلام قال له إنك إذا رأيته تذكر الشيطان ويقشعر جلدك وتهابه فوجده يرتاد منزلاً لظعن له فعرفه بصفة النبي له:

«فَحَزَّ رأسَهُ وَعَنْهُ سَارَا ... يَسِيرُ لَيْلاً يَكْمَنُ النَّهَارَا»

قال عبد اللَّه فلما قتلته صعدت جبلاً فدخلت غاراً فيه فأقبل الطلب فضرب العنكبوت على فم الغار وأقبل رجل معه أدوات ضخمة ونعلاه في يديه، فوضعهما وجلس يبول قريباً من فم الغار وقال لأصحابه ليس في الغار أحد فانصرفوا راجعين، فخرجت إلى النعلين فلبستهما وكنت حافياً، وشربت من الأدوات وكنت أسير الليل وأكمن النهار، كمن كنصر وسمع، استخفي:

«حَتَّى أتى بِرَأْسِه فَقَالاَ ... له النَّبِيُّ وَفَلاَحاً نَالاَ»
«أفْلَحَ وَجْهُكَ وَهَذِهِ الْعَصَا ... آيَاتُنَا يَوْمَ يُذَادُ مَنْ عَصَى»

المعنى أنه عليه السلام أعطاه عصا وقال له تخصر بها في الجنة إن أقل الناس المتخصرون يومئذ وسأله لم أعطاه إياها فقال عليه السلام هي آية بيني وبينك يوم القيامة أو كما قال عليه السلام فقرنها ابن أنيس بسيفه:

«فلم تَزَلْ لَدَيْهِ حَتَّى مَدْفَنِهْ ... فَأُدْخِلَتْ لِجَنْبِهِ فِي كَفَنِهْ»

أوصى بها أن تجعل هناك وفي هذه السرية يقول عبد اللَّه رضي اللَّه تعالى عنه:

تركت ابن ثور كالحوار وحوله ... نوائح تفرى كل جيب مقدد
تناولته والظعن خلفي وخلفه ... بأبيض من ماء الحديد مهنَّد
عجوم لهام الدارعين كأنه ... شهاب بكفي قابسٍ متوقد

أقـول لـه والسَّيْفُ يُعجم رأسه   أنا ابن أنيس فارساً غير قعدد
وقلت لـه خذها بضربة ماجد   حنيف على دين النبي محمد
وكنت إذا هم النبي بكافر   سبقت إليه باللسان وباليد

﴿سرية مرثد بن أبي مرثد الغنوي رضي اللَّه عنه﴾

حليف سيدنا حمزة بن عبد المطلب، بعثه مع خمسة هو سادسهم :عبد اللَّه بن طارق، وزيد بن الدِّثنة، وخبيب بن عدي، وعاصم بن ثابت بن أبي الأفلح، وخالد بن البكير:

«فَمَرْثداً بَعْدُ إلى الرَّجِيع   فَفَتَكَتْ لِحْيَانُ بِالْجَمِيعِ»

أي جميع البعث والرجيع ماء لهذيل ولحيان، حي من هذيل ومقتضى صَنيع القاموس أنه بالكسر:

«فأَخَذُوا ابْنَ طارِق وَزَيْدَا   وابنَ عَدِيٍّ بالأمانِ كَيْدا»

أعني أنهم أعطوهم الأمان كيداً، أي خديعة فأخذوا عبد اللَّه بن طارق، وزيد بن الدثنة وخبيب بن عدي فذهبوا بهم ليبيعوهم من أهل مكة فانحلَّ وثاق عبد اللَّه بن طارق فأخذ سيفه فرموه بالحجارة حتى قتلوه وباعوا زيداً من صفوان بن أمية فقتله بأبيه وباعوا خبيباً من عقبة ابن الحارث بن عمرو بن نوفل فقتله بابنه:

«وَمَـرْثَـدُ وَعَـاصِـمُ وَخَـالِـدُ لَـمْ يَقْـبَلُوا عَـهْـدَهُمْ وَجَـالَـدُوا»

أعني أن مرثداً وعاصم بن ثابت وخالد بن البكير لم يقبلوا العهد من المشركين بل جالدوهم حتى قتلوا فلما قتل عاصم أرادوا أخذ رأسه ليبيعوه من سلافة بنت عمرو، وكانت نذرت حين قتل ابنيها يوم أحد إن قدرت على رأسه لتشربن فيه الخمر وجعلت لمن جاءها به مائة ناقة فمنعه الدبر، بدال مهملة فموحدة فراء بالفتح ويكسر، وهو جماعة النحل والزنابير فقالوا دعوه حتى يمسي فيذهب عنه فلما أمسى بعث اللّٰه الوادي فاحتمله السيل وكان عاهد اللّٰه في حياته ألا يمسَّ مشركاً، ولا يمسه مشرك فوفى للّٰه في حياته ووفى اللّٰه له بعد مماته:

«وَعَـاصِـمٌ أنـشَـدَ إذْ يُـقَـاتِـلُ مـا عِـلَّتِـي وَأنَـا جَـلْد بَـازِلُ»

«وَالْقَوْسُ فِيهَا وَتَرٌ عُنَابِلُ» كعلابط غليظ شديد، وهو بعين مهملة فنون فموحدة فلام «تَزِلُّ عَن صَفْحَتِهَا المَعَابِلُ».

جمع معبلة،كمكنسة للنصل العريض من مادة عبل بعين مهملة فموحدة فلام، قال عنترة:

وآخر منهم أجررت رمحي وفي البجلي معبلة وقيع

الوقيع كأمير المضروب بميقعة الحداد وهي المطرقة:

«الـمَـوْتُ حقٌّ والـحَيَـاةُ بَـاطِـلُ وَكُـلُّ مَـا حَـمَّ الإلـه نـازِلُ»

«بـالـمـرْءِ وَالـمَـرْءُ إلَيْـهِ آيِـلُ إن لَم أُقَـاتِلْكم فَـإني جَـاهِـلُ»

وفي هذه السرية يقول حسان بن ثابت رضي اللّٰه تعالى عنه:

ألا ليتني فيها شهدت ابن طارق وزيداً وما تغني الأماني ومرثداً

ودافعت عن حبي خبيب وعـاصـم ... وكـان شفائي لـو تـداركت خـالـداً

وقال فيها أيضاً:

لعمري لقد شانت هُذَيْلَ ابنَ مدرك ... أحـاديثُ كـانت في خبيب وعـاصم
أحـاديث لحيـان صلوا بقبيحـهـا ... ولحيـان ركّـابـون شـر الجـرائم
قبّيلةٌ لـيس الـوفـاء يـهـمـهـم ... وإن ظُلمـوا لم يـدفعـوا كف ظـالم
إذا النـاس حلوا بـالفضـاء رأيتهم ... بمجـرى مسيل المـاء بين المخـارم
مـحـلُّهـم دار الـبـوار ورأيُـهُـم ... إذا نـابـهم أمـر كـرأي الـبهـائـم

وقال لما بلغه صَلْبُ خبيب رضي اللّه تعالى عنه:

يا عين جودي بفيض منك منسكب ... وأبكي خبيبـاً مـع الفتيـان لم يؤب
صقـر تـوسط في الأنصـار منصبـه ... سمـح السجية محض غيـر مؤتشب
قـد هاج عيني على عـلات عبرتهـا ... إذ قيل نص على جذع من الخشب
يـا أيهـا الـراكب الغـادي لـطيته ... أبلغ إليـك وعيـداً ليس بـالكـذب
بني هـذيل بـأن الحرب قـد لقحت ... محلوبها الصاب إذ يهدى لمحتلب
فيهـا أسـود بني النجـار تقـدمهم ... شهب الأسِنَّةِ في معصوصب لجب

ولمـا خرجت بـه قريش ليصلبـوه قالـوا له تـود أن تكون في أهلك وأن محمـداً هنا في مكـانك يقتـل، فقـال واللّه مـا أود أني في أهلي وأن محمداً تشوكه شوكة في مكانه الذي هـو فيه، وقـال إن أريتم أن تـدعـوني حتى أركـع ركعتين فـافعلوا قـالـوا دونـك فركعهما وقال:

لقـد أجمعَ الأحـزاب حولي وألّبـوا ... قبـائلهم واستجمعـوا كـل مجمـع
وقـد جمعـوا أبنـاءهم ونسـاءهم ... وَقُـرّبتُ من جذع طـويـل ممنـع

وكلهم يبـدي العـداوة جـاهـداً علـيّ لأنـي فـي وثـاق مضـيـع
إلى اللّه أشكـو غربتي بعـد كربتي وما جمع الأحزاب لي عند مصرعي
فـذا العرش صبرني على ما أصابني فقد بضعوا لحمي وقد ضل مطمعي
وذلـك فـي ذات الإلـه وإن يشـأ يبـارك على أوصـال شـلـو ممـزع
وقـد عرضـوا بالكفـر والموت دونـه وقـد ذرفت عيناي من غيـر مجـزع
ومـا بي حـذار المـوت إني لميت ولكن حـذار النـار ذات التـلفـع
فـلست بـمُبْـدٍ لـلعـدو تخشعـاً ولا جـزعـاً إني إلى اللّه مـرجعي
ولست أبـالي حين أقتـل مُسلمـاً على أي جنب كان في اللّه مصرعي

ثم رفعـوه على خشبة فلمـا أوثقوه قـال اللهم إنـا قـد بلغنـا رسالة رسـولك فبلغـه الغداة مـا يصنع بنـا، ثم قال اللهم أحصهم عـدداً واقتلهم بـدداً ولا تغـادر منهم أحـداً، وكـان معـاوية يقـول حضرت خبيباً مع أبي فلقد رأيتـه يلقيني بالأرض فَـزَعاً من دعـوته وكان ممن حضره سعيـد بن عامـر الجهني ثم أسلم واستعمله عمر على بعض الشام فكانت تصيبـه غشية فـذكر ذلـك لعمر وقيـل إن الرجل المصاب فسأله عمـر عن ذلك فقـال واللّه مـا بي من بـأس ولكني حضرت خبيب بن عدي وسمعت دعـوته فـواللّه ما خـطرت على قلبي إلا غشي عليَّ فـزاده ذلك عنـد عمـر وخبيب هـذا هـو الملقب ببليـع الأرض لأنـه انتـزعـه الـزبيـر والمقـداد واحتمـلاه فأدركهما الطلب فسقط منهما فابتلعته الأرض وهيَ إحدى مفاخـر بني عمـرو بن عوف ومنهـا حمايـة الدبـر لعـاصم بن ثـابت ومنهـا غسل الملائكة لحنظلة بن أبي عامر.

﴿سرية المنذر بن عمرو رضي اللَّه تعالى عنه﴾

أحد نقباء الخزرج كان من أفاضل الصحابة وأهل السابقة في الإسلام بعثه في أربعين وذلك معنى:

«فَمُنذِراً سَليلَ عمروٍ فِي حَلَبْ مِن صحبه الغُرِّ الجَحَاجِحِ النُّخَبْ»

أي في عدد رمز حلب بحاء مهملة فلام فموحدة الحاء ثمانية واللام ثلاثون والباء اثنتان فذلك أربعون وقيل إنهم سبعون وهذان القولان ذكرهما البدوي رحمه اللَّه تعالى فقال في المغازي:

وأربعو بئر معونة الغرر ابن الطفيل عامر فيهم خفر
أبا براء وكلا البعثين قد أرسلا ليرشدا للدين

وقال في الأنساب:

أصيبت الأنصار يوم أحد بئر معونة اليمامة اعدد
جسر أبي عبيد الشهيد سبعين سبعين بلا مزيد

والغرر والجحاجح والنخب أوصاف لصحبه:

«أَهْـلُ مَعـونَـةَ وَعـامِـرٌ خَفَـرْ مَـلاَعِبَ الـرِّمَـاحِ إِذْ بِهِم غَـدَرْ»

أهـل معونـة مرفـوع على الخبريـة لمبتـدأ محـذوف أي هم أهل معونـة أو مجرور بـدل من صحبِهِ، وعـامر هـو ابن الطفيـل بن مالك وملاعب الرمـاح لقب أبي براء عـامر بن مـالك عمُّ عـامر بن الطفيل وإعـرابه النصب على المفعـولية لخفـر وفاعـل خفر وغـدر ضمير عامـر بن الطفيـل وكـان استصـرخ عشيـرتـه بني عـامـر بن صعصعة فقالوا لا نخفر أبـا براء فـاستصرخ رعـلا وذكوان وعصيـة فاستجابوا له، فكان عليه السلام يدعو عليهم في الصلاة:

«وَسَـبَـبُ الـبَـعْـثِ أبـو بَـرَاءِ مَـلاَعِبُ الـرِّمَـاحِ ذُو الـدَّهَـاءِ»
«لـمـا أتـى نـبـيَّـنَـا فَـعَـرَضَـا عليـه الإسلامَ وعنـه أَعْـرَضَـا»
«ولـم يُـبَـاعِـدْهُ ولـكـنْ قَـالا فـلو بَعَـثْـتَ نـحـوَنَـا رِجـالاً»
«لـعـلَّ أهْـلَ نَـجْـدَ يُـسْلِمُـونَ وغـيْـرَ دِيـن الـلَّه يُـسْـلِمُـونَ»

أعني أن سبب هـذا البعث هـو مـا روى أن أبـا بـراء أتى النبي عليه السلام فعرض عليه الإسلام فأعـرض عنه ولم يبـاعده وقال له لـو بعثت نحونـا رجالاً رجـوت أن يسلم أهل نجـد، فقال عليـه السلام إني لأخشى عليهم أهـل نجد، فقـال له أبـو براء أنـا جـار لهم ولفظ نجـد في البيت الأخيـر ممنـوع الصـرف ضـرورة ويسلمـون الأولى مضارع أسلم ضـد كفر، وغيـر دين اللَّه مفعـول يسلمون الأخيرة مضـارع أسلم الشيء إذا تركـه وأهل هـذا البعث استشهدوا كلهم إلا كعب بن زيد أحـد بني دينار بن النجـار تركـوه وبـه رمق فعاش حتى استشهـد بالخنـدق وعمرو بن أميـة كان هـو والحارث بن الصمة النجاري وقيل المنذر بن محمد بن عقبـة أحد بني عمـرو بن عوف في السـرح فلم ينبئهما بمُصـاب قومهمـا إلا

الطير تحوم على العسكر فقالا إن لهذه الطير لشأناً فأقبلا لينظرا فإذا القوم في دمائهم وإذا الخيل التي أصابتهم واقفة، فقال الأنصاري لعمرو ما ترى، فقال نرى أن نلحق برسول اللّه عليه الصلاة والسلام فنخبره الخبر، فقال ما كنت لأرغب بنفسي عن موطن قتل فيه المنذر بن عمرو وما كنت لتخفرني عنه الرجال، ثم قاتل القوم حتى قتل وأسر عمرو بن أمية فلما أخبرهم أنه من مضر أطلقه عامر بن الطفيل وجز ناصيته وأعتقه عن رقبة زعم أنها على أمه وهذان البعثان ذكرهما البدوي رحمه اللّه تعالى في مغازيه وإنما ذكرتهما جمعاً للنظائر.

﴿سرية محمد بن مسلمة رضي اللَّه تعالى عنه﴾

تقدم التعريف به في سرية ابن الأشرف بعثه للقرطا، كأُرَبَا بقاف فراء فمشالة معجمة فألف مقصورة وقيل بالطاء المهملة جمع قُرْطٍ وقُرَيْطٍ وقَرِيط كقفل، وزبير وأمير بنو بكر بن كلاب بن ربيعة.

«ثم ابْنَ مَسْلَمَة مكثَرَ النِّهَابْ لِلقُرَطا مِن آل بَكْرِ بْنِ كِلَابْ»

وكانوا بضَرية كغنية فجاءهم وهم غارون غافلون فقيل هربوا كلهم وقيل قتل منهم نفر وهرب سائرهم وأصابوا منهم خمسين بعيراً وثلاثة آلاف شاة.

«فأسَرُوا ثُمَامَةً الحَنَفِي وَقَدِمُوا لطيبةٍ لم يُعْرَفِ»
«عَرَفَهُ إذ جَاءه فأمَرَا بِحُسْنِ أسْرِه الشفيعُ في الْوَرَى»

قال عليه السلام أتدرون من أسرتم؟ هذا ثمامة بن أثال، أحسنوا إساره، وثمامة بالضم ابن أثال كغراب بهمزة فمثلثة فلام

«وَنَالَهُ من أَحْمَدَ الإِحْسَانُ ونال من إمْعَائِه الأيمانُ»

أشير إلى أنه عليه السلام كان يأتي أهله فيقول اجمعوا ما عندكم من طعام فابعثوا به إلى ثمامة ويأمر بلقحة فيغدى عليه بها ويراح فلا يقع ذلك منه موقعاً فلما أسلم أتوه بما كانوا يأتونه به من الطعام فلم ينل منه إلا يسيراً وأتوه باللقحة كذلك فعجب المسلمون من ذلك فقال عليه السلام: مِمَّ تعجبون؟ من رجل أكل في أول النهار في معى كافر وأكل في آخره في معى مسلم إنّ الكافر يأكل في سبعة أمعاء وإن المسلم يأكل في معى واحد وقال للنبي لقد كان وجهك أبغض الوجوه إليَّ فأصبح وهو أحب الوجوه إليّ.

المعى بالفتح وكـ (إلى)، واحد الأمعاء وهي المصارين وألفه عن ياء لقولهم في التثنية معيان وأمعاء الإنسان سبعة: المعدة ثم ثلاثة بعدها متصلة بها وهي البواب والصائم والرقيق وكلها رقاق، ثم ثلاثة غلاظ وهي الأعور والقولون والمستقيم وطرفه الدبر ونظمها القرافي فقال:

سبعة أمعاء لكل آدم   بمعدة بوابها مع صائم

ثم الرقيق أعور قولون مع   المستقيم ملك المطامع

وحينئذ فيكون معنى الحديث أن الكافر لكونه يأكل بشره لا يشبعه إلا ملءُ أمعائه السبعة والمؤمن يشبعه معي واحد.

«فاسْتأذَنَ الهادي في الاعتمار» قال إن خيلك أخذتني أريد العمرة فأذن لي فأذن له «وَجَا مُلَبِّياً إلى الكُفَّارِ» قيل أنه أول من دخل مكة ملبياً قلت لعلّه أول من دَخلها ملبياً من المسلمين إذ التَّلْبِيةُ من الأشياء التي بقيت في الناس من دين إبراهيم عليه السلام قالوا له صبوت يا ثمامة قال لا ولكني أسلمت وتابعت

خيـر الأديـان دين محمد؛ والله لا تصـل إليكم حبـة من اليمـامـة فمنعهم الميـرة فكتبـوا إلى النبي عليـه السـلام إنـك تـأمـر بصلة الـرحم وإنـك قـطعت أرحـامنـا فكتب إليـه أن خـلِّ بين قـومي وميرتهم ففعل.

«ولـم يَـزَلْ حَنِيفِيَّـاً لَـمَّـا بَـنُـو حَنِيفَـةٍ عن دِينهـمْ قَـدْ فُتِنُـوا»

أي لم يزل ثمامة بن أثال ثـابتاً على الـدين الحنيف لما فتن مسيلمـة الكذاب بني حنيفـة فارتـدوا عن الإسلام وآمنـوا به نعـوذ بالله مما أصابهم.

﴿سرية عكاشه بن محصن الأسدي رضي اللّه عنه﴾

ابن رئاب بن يعمر بن صبرة بن مرة بن كبير بن غنم بن دودان ابن أسد بن خزيمة حليف بني عبد شمس شهد بدراً وما بعدها واستشهد يوم بزاخة قتله طليحة بن خويلد الأسدي وفي ذلك يقول:

زعمتم بأن القوم لم يقتلوكم ... أليسوا وإن لم يسلموا برجال
فإن يك أذواد أُصبن ونسوة ... فلن تذهبوا فزعاً[1] بقتل «حِبال»
عشية غادرت ابن أقرم ثاوياً ... وعكاشة الغنمي عند مجال
أقمت لهم صدر الحمالة إنها ... معودة[2] قيل الكماة نزال
فيوماً نقي بالمشرفية حدَّها ... ويوماً تراها في ظلال عوال
ويوم تراها في الجلال مصونة ... ويوماً تراها غير ذات جلال

---

(١) فِرغاً: أي لم يطلبوا بثأر القتيل. وحبال المذكور بالبيت هو حبال بن مسلمة ومسلمة والدجال هو الذي قتل عكاشة. أنظر السيرة لابن هشام ١/٦٣٧ وما بعد.

(٢) وما بعد في ابن هشام: «معاودة...».

وعكاشة هو صاحب المثل سبقك بها عكاشة وذلك أنه عليه الصلاة والسلام قال سبعون ألفاً من أمتي يدخلون الجنة بغير حساب! قال عكاشة: ادع اللّٰه يا رسول اللّٰه أن يجعلني منهم، فقال: أنت منهم فقال رجل آخر مثل ذلك. فقال عليه السلام سبقك بها عكاشة فذهبت مثلاً وعدل عليه السلام عن لست منهم تأدباً وتلطفاً بأصحابه بعثه لغمر مرزوق بكسر الغين المعجمة وسكون الميم وآخره راء اسم مويه لبني أسد وذلك معنى:

«ثم ابنَ مِحصَنٍ عُكَاشَة الأسَدْ لِغِمْرِ مرزوق مُوَيْهٍ لأسدْ»

محصن كمنبر وعكاشة كرمانة ويخفف ومويه تصغير ماء.

«فسمِعوا خبرَهُم وهرَبُوا ومائتيْن إبلاً انتهبوا»

دلّهم عليها رجل منهم أخذوه وآمنوه.

﴿سرية محمد بن مسلمة رضي اللَّه عنه﴾

تقـدم التعريف بـه عند سرية ابن الأشـرف بعثـه في عشـرة لبني ثعلبة.

«ثـم ابنَ مَـسْـلَمَـةٍ الـنَّـدْبَ إلـى حَـيِّ بـنـي ثـعـلبـةٍ فَـاقْـتَـتَـلاَ»

أي محمـد وبنـو ثعلبة، الكفـار مـائـة والمسلمـون عشـرة فـاستشهد المسلمـون إلا ابن مسلمة بقي جـريحاً، فمـر به رجـل من المسلمين فحمله للمدينة وذلك معنى:

«في عشـرةٍ فجـرحـوا محـمـدَا أميـرَهم ومَـن سـواه استُـشْهِـدَا»

والندب: الظريف، صفة لابن مسلمة ا هـ.

﴿سرية أبي عبيدة رضي اللَّه عنه﴾

واسمه عامر بن الجراح ويقال ابن عبد اللَّه بن الجراح بن شداد بن ضبة بن عميرة بن الحارث بن فهر، أمه أميمة بنت غنم بن جابر من بني الحارث بن فهر سماه النبي عليه السلام الأمين قال: «لكل أمة أمين وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح!» وهو أحد العشرة المشهود لهم بالجنة وأحد الذين أخبر عليه السلام أنه عنهم راض قال: «أيها الناس إني راض عن أبي بكر فاعرفوا له ذلك، أيها الناس إني راض عن عمر وعن عثمان وعن علي وعن طلحة وعن الزبير وعن سعد وسعيد وعبد الرحمن بن عوف وأبي عبيدة فاعرفوا لهم ذلك».

قدمه أبو بكر للخلافة يوم السقيفة ودخل عمر يوماً في دار واسعة مع قوم من الصحابة فقال لهم: ما تمنون لهذه الدار؟ فجعل كل واحد يتمناها لشيء، فمنهم من تمنى ملئها مالاً ينفقه في سبيل الله، ومنهم من تمنى ملأها سلاحاً للقتال في سبيل الله، فتمنى عمر ملأها رجالاً مثل أبي عبيدة، مات رضي الله عنه في طاعون عمواس بعثه إلى بني ثعلبة في أربعين رجلاً.

«ثـم أبـا عـبـيـدةٍ بـعـدُ إلـى ثـعـلـبـةٍ بـأربـعـيـن رجـلاً»
«صَـبَّـحـهـم بـغـارةٍ شـعـواءِ فـنـال مـن نَـعَـمِـهِـمْ والـشـاءِ»

النعم بالتحريك وتسكن عينه الإبل والشاء أو خاص بالإبل، جمعه أنعام وجمع جمعه أناعيم وعطف الشاء عليه من عطف الخاص على العام على أنه يشملهما، ومن عطف المغاير على أنه خاص بالإبل:

«وأعْجَـزُوهُ في الجبـال مـا عَـدا أحـدَهُـم فـأخـذُوهُ واهْـتَـدَى»

فاعل أخذوه عائد على أبي عبيدة وأصحابه، ومفعوله عائد على أحدهم، وفاعل أعجزوه عائد على بني ثعلبة، ومفعوله عائد على أبي عبيدة اهـ.

﴿سرية زيد بن حارثة الكلبي رضي اللَّه عنه﴾

مولاه عليه الصلاة والسلام كان من أفاضل الصحابة ومن أحبهم إليه حتى لقب حب النبي وهو أول بالغ آمن به عليه السلام قال البدوي رحمه اللَّه تعالى:

أول الناس بالنبي اهتداء ... أم أبنائه الكرام الجدود
فعليٌّ فابن حارثة الكلـ ... ـبيّ زيد مولى النبي المجيد
ثم آمن العتيق دعا النا ... س فجاءت عصابة كالفريد
وهي عثمان والزبير وسعد ... وابن عوف وطلحة بن عبيد

وهو وأبوه حارثة وابنه أسامة وابن لأسامة «صحابة» قال البدوي رحمه اللَّه تعالى أيضاً:

أُسامة بن زيد بن حارثه ... وابن له صحابة دهامثهْ

أي كرماء جمع دهموث كعصفور للكريم شهد بدراً واستشهد بمؤتة، وهو أول أمرائها ولما أتى نعيه هو وجعفر بكى عليه السلام وقال: أخواي ومؤنساي ومحدثاي! زوَّجه عليه السلام حاضنته ومولاته أم أيمن، واسمها بركة فولدت له أُسامة

وبـه كان يكنى، ومن نسـائه: جميلة بنت عـاصم بن ثـابت حَمِيّ الدبر ولـه منها عبـد الرحمن أخـو عاصم بن عمـر لأمه وأم كلثـوم بنت أبي لهب وأمنـا زينب بنت جحش وهي التي نزل فيهـا «فلمـا قضى زيد منها وطراً زوجناكها» وهـو الذي أنـزل فيه **﴿وإذ تقـول للذي أنعم اللَّه عليه الآية﴾** ومن كراماتـه الباهـرة ما روى عنـه أنه اكترى بغلاً من رجل واشترط عليه صاحب البغـل أن ينزلـه حيث شاء فأنزلِه في خربة فإذا فيها عـظام قتلى كثيرة قتلهـا ذلك الـرجل قـال فلما أراد أن يقتلني قلت دعني أصلي ركعتين قـال قـد صلى قبلك هؤلاء فلم تنفعهم صـلاتهم فلمـا صليت أتـاني ليـقتـلني فقلت يـا أرحم الـراحمين فسمـع صـوتـاً لا تقتله فهـاب فخـرج يطلب فلم يجد شيئـاً فجاءني فنـاديت ثانيـاً وثالثـاً فإذا أنـا بفارس في يـده حربـة في رأسها شعلة نـار فطعنـه بها فـأنفذهـا من ظهره فمـات ثم قـال لي لمـا دعـوت الأولى كنت في السمـاء السـابعـة وفي الثـانية في سمـاء الدنيـا وفي الثالثـة أتيتـك وفي ذلك يقـول البدوي رحمه اللَّه تعالى:

والحب زيـداً اكتـرى من رجـل　　مـطيـة ونـزلا بـمـنـزل
لـيس بـه غـيـر عـظام قـتـلا　　رجـالـهـا الـرجـل ذا وحـمـلا
عليـه فـاستغـاث زيـد بـالـرحيم　　وعنـه فَـرَجٌ بـإهـلاك الـرجيم

بعثـه إلى سليم ببطن نخلة بـالجموم كصبـور بجيم فميمين ويقال بحاء بدل الميم الثانية بلد بأرض سليم:

«ثـمَّتَ أيضـاً لِسُـلَيْـمٍ فَـذَهَـبْ　　فـأسَـرَ الـرجـالَ والمـالَ نَهَبْ»

فاعل ذهب وأسر ونهب ضمير زيد:

«وكـانَ في جُمـلةِ مَن قـد أُسِـرَا　　فـردَّهُ بـأهـله خـيـر الـورى»

«زَوْجُ حليمة التي دلتهُمُ على الذي قد أخذوا يَوْمَهُمْ»

المعنى أنهم أخذوا امرأة من مزينة اسمها حليمة فدلتهم على ما أخذوا في يومهم ذلك وكان زوجها من الأسارى الذين أسروا فرده عليه الصلاة والسلام ورد إليه أهله.

﴿سريّتهُ أيضاً رضي اللَّه تعالى عنه﴾

للعِيص بالكسر بعين فصـاد مهملتين بينهما تحتيـة مكان من نـاحية ذي المـروة على ساحـل البحـر بـطريق قـريش إلى الشـام على أربعة أميال من المدينة :

«ثـمَّ ابْنَ حـارِثَـةَ لِـلعيـرِ الـتِي   أخـذَ فيهـا صِهْـرَ هـادِي المِلَّةِ»

وهو أبو العـاص بن الربيـع واسمه لقيط عبشمي رضي اللَّه عنـه وأمه هـالة بنت خـويلد أخت أمنا خـديجة وهـذا البعث ذكره البـدوي رحمه اللَّه تعـالى في مغازيـه مستوفى عنـد ذكره أسـارىٰ بدرفليراجعه من أراده هناك[1] .

---

(١) حاصل ما ذكره البدوي في هذه السرية :

وابـن الـربـيـع صـهـر هـذي الـمـلة   إذ فـي فـداه زيـنـب أرسـلت
بـعِـقـدهـا الـذي بـه أهـدتـهـا   لـه خـديـجـة وزفـفـتـهـا
فـردهـا وبـعـد ذاك تـجـرا   لـنـفـسـه وسـاكـنـي أم الـقـرى
سـرحـه بـعـقْـدهـا وعـهـدا   إلـيـه أن يـردهـا لـه غـدا
فـانـتـهـب الأصـحـاب عـيـر الـقـلـب   وجـاء واسـتـجـار بـابـنـة الـنـبـي =

﴿سريته أيضاً رضي اللّه تعالى عنه﴾

للطرف ككتف بطاء مهملة فراء ففاء موضع على ستة وثلاثين ميلاً، من المدينة إلى بني ثعلبة.

«ثمَّتَ لِلطَّرِف أيضاً فَهَرَب   ثعلبةٌ مِنْهُ ومالهُمْ نَهَبْ»

= فصرحت ولم تجمجم البتول   بأن أجارته وأمضاه الرسول
فَرَدَّ ماله عليه أجمع   تلك الصهارة بها يستشفع
أوصى به من حيث الإكرام ابنته   لكن نهاها أن تكون بعلته
وما ارتضى من بعد إسلام ابنته   وكفره بقاءها في عصمته
لو أنه يحل أو يحرم   بمكة عنها الحليل يحسم
وسئل الإيمان كي يحوزا   مال قريش وبه يفوزا
فهاب أن يبدأ بالخيانة   إيمانه ويدع الأمانة
فردها لأهلها وأسلما   وآب إذ إلى قريش أسلما
فردها إليه خير مرسل   بالعَقْدِ الاول على القول الجلي
وأمه هالة أخت صِهرته   والمصطفى رضي عن صهارته

﴿سريته أيضاً رضي اللّه تعالى عنه﴾

لحسمى من أرض جـذام كـذفـرىٰ بحـاء فسين مهملتين فميم فـألف مقصـورة وهي أرض بهـا جبـال شـواهق لا يفـارقهـا القتام بعثه لجذام لما انتـزعوا مـالاً لدحيـة بن خليفة الكلبي قـدم به من عند قيصر مقدمه عليه بكتـابه عليـه الصلاة والسـلام والذي انتزعه اسمه هنيد بن العارض:

«ثـمَّـتَ أيضـاً لِـجُـذَامٍ إذ أتَـوْا   بمَـالِ دِحْيَـة وبئْسَ مـا جَنَـوْا»

فـانتدبت إليهم قبيلة منهم يقـال لها آل الضبيب وكـانت قـد أسلمت فانتزعت منهم مال دحية وذلك معنى:

«فـانتـزَعَتْ آلُ الضُّبَـيْـبِ بـالـغلَبْ
لِـدحْيَـةٍ جميـعَ مـا منـهُ سَـلَبْ»
«هـنـيـدُ الـقـتـيـلُ يـوْمَ حَـفَّـهُـمْ
زيـدٌ بـفَـيْـلَقٍ يَـجُـرُّ حَـتْـفَـهُـمْ»
«وقـتـل الـعـارِضَ فـيـمـن قَـتَـلَا
سَـلِيلَهُ وبـالـسَّـبـايَـا قَـفَـلَا»

هنيد فاعل سلب والقتيل صفة له والمعنى أنه قتله زيد بن حارثة رضي اللَّه عنه في هذه السرية وقتل ابنه العارض فيمن قتل يومئذ.

«فجاءَهُ بَنو الضُّبَيْبِ فأبَى عن أن يرُدّ منهمُ التي سَبَا»

المعنى أنه جاءه نفر من بني الضبيب الذين انتزعوا لدحية ماله، فيهم حسان بن ملة، وكانت أخته في السبايا، فلما وقفوا عليه قال حسان: إنا قوم مسلمون قال: اقرأ أم القرآن فقرأها. قال: نادوا في الجيش إن اللَّه قد حرم عليكم ثغرة[1] القوم التي جاءوا منها إلا من خبر أي غدر ورد إليه أخته[2] ثم أمر بها ففكت يداها من حقوى أخيها، فقال لها اجلسي مع بنات عمك حتى يحكم اللَّه فيكن حكمه.

«فقدِمُوا على النبيِّ ليَهَبْ لهم جميعَ ما الأبيُّ قد نَهَبْ»

«ومن سَبا وبكتابٍ قَدِمُوا كتَبَهُ لبعضِهم فأسْلَمُوا»

المعنى أنهم قدم منهم وفد على النبي عليه الصلاة والسلام ليرد لهم ما نهب زيد من مالهم ومن سبا من نسائهم وصبيانهم وقدموا إليه بكتاب كان قد كتبه لبعضهم وفد عليه فأسلموا، وصاحب الكتاب اسمه زيد بن رفاعة كما للأجهوري، أو رفاعة بن زيد كما للكلاعي فلما استفتح الكلام قال رجل من الناس: يا رسول اللَّه إن هؤلاء قوم سحرة فردها مرتين فقال[3]:

---

(١) الثغرة بضم المثلثة وسكون المعجمة، وفتح الراء وهاء تأنيث طريقهم.

(٢) فقامت وأخذت بحقويه فقالت إمرأة أتنطلقون ببناتكم وتذرون أمهاتكم فأمر زيد بأخت حسان ففكت يداها.

(٣) الضمير لرفاعة ويحذنا بضم التحتية وسكون الحاء المهملة وكسر المعجمة من =

رحم اللّه امرأً لم يحذنا في يومنا هذا إلا خيراً ثم دفع الكتاب للنبي عليه السلام فلما قريء استخبرهم فأخبروه.

«فقال ما أفْعَلُ فيمن قد قُتِلْ» فاعل قال ضميره عليه الصلاة والسلام. قال رفاعة بن زيد أنت أعلم يا رسول اللّه لا نحرم عليك حلالاً ولا نحل لك حراماً «قال أبُو زَيْدٍ بْن عمرو البَطَلْ». أحد من قدم مع رفاعة بن زيد يومئذ «أطلِقْ لَنَا جميعَ مَنْ في الرِّمَم»؛ أي الحبال يعني الأساري «أجْعَلُ مَن قُتِلَ تحت قَدَمِي»، يعني أنه يبطل دمهُ. فقال عليه الصلاة والسلام صدق أبو زيد.

«فَبَعَثَ الهادِي أبا تُرابِ» كنيةُ على كرم اللّه وجهه.

«ليأخُذَ النَّهْبَ من الأصْحَابِ» أي ليأخذ لبني الضبيب أموالهم وسباياهم.

«ثم مضَى وسيفَهُ أعْطاه لكَيْ يُطِيعَ أمرَهُ مولَاهُ»

أي مضى على والحال أن النبي عليه السلام أعطاه سيفه آيةً منه لمولاه زيد بن حارثة وذلك أن علياً قال إن زيداً لا يطيع أمري فجاءه على بسيفه عليه السلام.

«فردَّ ما أخذ مِنْ أموالهم ومِن نسائهم ومِنْ أطفالهم»

= أحذاه كذا أعطاه والمعنى رحم اللّه من لم يتكلم في حقنا اليوم إلا بخير.

﴿سريته أيضاً رضي اللّٰه تعالى عنه﴾

إلى وادي القرى وقيل إنها ليست بسرية وإنما خرج تاجراً إلى الشام ومعه بضائع للصحابة فلما كان بوادي القرى لقيه ناس من فزارة فضربوه وضربوا أصحابه وأخذوا ما معهم فلما قدم وأخبره عليه الصلاة والسلام بعثه إليهم في جيش فأوجع فيهم وقتل أم قرفة على أنه أمير سريتها.

«ثم إلى وادي القُرى به بنُو فزارة وجيشَهُ قد أثْخَنُوا»

أي بالغوا في قتلهم ومنه حتى يثخن في الأرض.

«وارتُثَّ زيدُ الأبي وآلى أن لا يَمَسَّ رأسَهُ اغتِسَالاً»

من جنابة أعني أنه حلف لا يأتي النساء ارتث بالبناء للمفعول حمل من المعركة رثيثاً أي جريحاً وبه رمق.

«حتى يَنَالَ من بني فَزَارَهْ قتلاً ذَرِيعاً ويَشُنَّ الغارَهْ»

عليهم فلما برىء من جراحه بعثه عليه الصلاة والسلام إليهم فأوجع فيهم كما سيأتي إن شاء اللّٰه.

﴿سرية عبد الرحمن بن عوف الزهري رضي اللَّه تعالى عنه﴾

كان اسمه في الجاهلية عبد عمرو أو عبد الكعبة فسماه عليه السلام عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف بن عبد بن الحارث بن زهرة بن كلاب.

كان يكنى أبا محمد وأمه الشفاء بنت عوف بن عبد بن الحارث بن زهرة ـ قابلته عليه السلام ـ ، ولد بعد الفيل بعشر سنين أسلم قديماً على يد أبي بكر وكان من المهاجرين الأولين هاجر إلى الحبشة ثم رجع قبل الهجرة وهاجر إلى المدينة وآخى صلى اللَّه عليه وسلم بينه وبين سعد بن الربيع فشاطره ماله وخيره بين زوجتيه لينزل له عن أيتهما شاء فعف عن جميع ذلك وشهد بدراً والمشاهد كلها مع النبي صلى اللَّه عليه وسلم؛

أحد العشرة المشهود لهم بالجنة وأحد الستة الذين جعل عمر فيهم الشورى وأُخْبِرَ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم توفي وهو عنهم راض، وكان أمين النبي على نسائه وقال لأهل الشورى هل لكم أن أختار لكم وأنتقي منها فقال علي كرم الله وجهه أنا

أول من رضي فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أنت في أهل الأرض أمين في أهل السماء؛ صلى خلفه النبي عليه الصلاة والسلام الصبح في تبوك وقال ما مات نبي حتى يصلي خلف رجل من أمته من أمثلها». أو كما قال عليه الصلاة والسلام؛ جرح يوم أحد إحدى وعشرين جراحة وجرح في رجله فكان يعرج منها.

كان تاجراً مُجْدُوداً دعا له عليه السلام فكثر ماله حتى كان يقول لو أني رفعت حجراً لرجوت أن أصيب تحته ذهباً وكان يزرع بالجرف على عشرين ناضحاً فيدخر من ذلك قوت أهله عاماً.

دخل يوماً على أم سلمة فقال لها يا أماه خفت أن أهلك واللَّه إني لأكثر قريش مالاً، فقالت يا بني أنفق، سمعت رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم يقول إن من أصحابي من لا يراني بعد أن أفارقه، فلما سمع عمر ذلك أتاها يسعى فقال سألتك باللَّه هل ذكرني منهم، قالت لا ولكن واللَّه لا أبريء أحداً بعدك فكان عبد الرحمن يتصدق بالصدقات العظام، روى أنه قدمت عليه عير تحمل من كل شيء فتصدق بها بأقتابها وأحلاسها في ساعة واحدة وهي سبعمائة راحلة وأعتق في يوم واحد واحداً وثلاثين عبداً حتى جاء أن جملة عتقائه ثلاثون ألفاً.

قال الزهري: تصدق على عهد النبي عليه الصلاة والسلام بشطر ماله أربعة آلاف دينار ثم أربعين ألف دينار ثم بمثلها ثم بخمسمائة فرس ثم خمسمائة راحلة، وفي رواية وخمسمائة راحلة وأوصى بخمسين ألف دينار ولكل واحد من أهل بدر بأربعمائة دينار وهم يومئذ مائة وفيهم عثمان فأخذ نصيبه وهو

يومئذ أمير المؤمنين وأوصى بألف فرس في سبيل اللّه، وكان أهل المدينة عيالاً له، ثلث يقرضهم وثلث يقضي ديونهم وثلث يصلهم وباع أرضاً من عثمان بأربعين ألف دينار فقسمها في أقاربه بني زهرة وفقراء المسلمين وأمهات المؤمنين وروي أنه قال له عليه الصلاة والسلام لن تدخل الجنة إلا زحفاً فأقرض اللّه عز وجل يطلق لك قدميك قال ما الذي أقرِضُهُ قال تبرأ من جميع مالك فهم بذلك فأتاه جبريل فقال: مُره فليضف الضيف وليطعم المسكين وليعط السائل فإذا فعل ذلك كان كفارة لما هو فيه، وزاد في أخرى أصح، وليبدأ بمن يعول فإذا فعل ذلك كان تزكية لما هو فيه وروى أن رجلاً رقيق الصوت قرأ عنده عليه الصلاة والسلام فما بقي أحد إلا فاضت عينه غير عبد الرحمن بن عوف فقال عليه السلام: إن لم تكن فاضت عينه فاض قلبه قال فيه البدوي رحمه اللّه تعالى:

أوصى ابن عوف العظيم القدر ... لكل واحد من أهل بدر

وهم زهاء مائة بأربع ... مائة دينار ومال الألمعي

لكثرةٍ أيدي الرجال مجلت ... في قلعه وبالفؤوس عملت

أوصى بألف فرس تصدّقا ... بضعف ذا وبنواة أصدقا

لفقره عند مجيء يثربِ ... وخلفه لفضله صلى النبي

وهذه المنقبة التي هي اقتداء النبي عليه الصلاة والسلام به في الصلاة لم توجد لغيره إلا جبريل وأبي بكر أما جبريل فصلى به الخمس مرتين عند باب الكعبة وأما أبو بكر فاقتدى به أيام مرضه الذي توفي فيه عليه الصلاة والسلام، ولما حضرته رضي اللّه عنه الوفاة بكى بكاء شديداً فسئل عن بكائه فقال: إن

مصعب بن عمير كان خيراً مني توفي ولم يوجد له كفن وإن حمزة خير مني توفي ولم نجد له كفناً وإني لأخشى أن أكون ممن عجلت له طيباته في حياته الدنيا وأخاف أن أحبس عن أصحابي بكثرة مالي، توفي عن أربع نسوة طلق إحداهن في المرض فصولحت عن نصيبها من الثمن بثمانين ألفاً توفي وهو ابن اثنتين وسبعين سنة ودفن بالبقيع وصلى عليه عثمان وكان أوصاه بذلك مجلت اليد كفرح ونصر مَجَلا ومَجْلا نفطت من العمل فمرنت كأمْجلت والنواة الأوقية من الذهب أو أربعة دنانير أو ما زنته خمسة دراهم أو ثلاثة ونصف الأوقية بالضم سبعة مثاقيل كالوقية بالضم وفتح المثناة التحتية مشددة وأربعون درهماً اهـ من القاموس.

بعثه إلى بني كلب بدومة الجندل قرية من قرى الشام بين دمشق وتبوك؛وبقرب تبوك عممه بيده بعمامة من كرابيس فأرسل من خلفه أربع أصابع أو نحو ذلك، وفي الأجهوري أنه شبر ثم قال: هكذا يا ابن عوف فاعتم فإنه أعرب وأحسن ثم أمر بلالاً أن يدفع له اللواء فدفعه إليه فحمد اللّه وأثنى عليه وصلى على نفسه ثم قال: خُذْهُ يا ابن عوف اغزوا في سبيل اللّه فقاتلوا لا تغلوا ولا تغدروا ولا تمثلوا ولا تقتلوا وليداً فهذا عهد اللّه وسنة نبيه فيكم.

«ثم ابْنَ عَوْفٍ العظيم المُعْتَلِي إلى بني كلْبٍ بِدَوْمَ الجنْدَلِ»
«أسْلَمَ في نـاس من أهْـلِ مِلَّتِـهْ سيّدُهم أصبغُ بَدْرُ فِيئتِـهْ»

أصبغ بالصاد المهملة وبالموحدة والغين المعجمة على

وزن أحمد بن عمر وقيل ابن ثعلبة بن ضمضم وعدد من أسلم معه عشرة.

«وقبل الجزيَةَ من لم يُسْلِم وحازَ أصبغُ كثيرَ المَغْنَمِ»
«إسلامَهُ ونجلُ عوْف صاهَرَهُ لأن أحمدَ بذاك أمَرَهْ»

قال له: إن استجابوا لك فتزوج ابنة سيدهم فنكح ابنته تماضر وهي أم سلمة بن عبد الرحمن التابعي وكثير المغنم مفعول حاز وإسلامه بدل ونجل عوف مبتدأ خبره صاهره وفي رواية ونجل عوف صاهرا أمره بذاك أشرف الورى اهـ.

﴿سرية سيدنا علي بن أبي طالب رضي اللَّه تعالى عنه﴾

ابن عمه عليه السلام وأمُّه فاطمة بنت أسد بن هشام أول هاشمية ولدت هاشمياً وإن كتب اسمها في قبر وسعه اللَّه على صاحبه. مناقبه أشهر من أن تنشر وأكثر من أن تحصر منها كفالته له عليه الصلاة والسلام وتربيته له وأنه أول ذكر آمن به عليه السلام وأول من صلى معه وقال فيه: أو لكم وروداً عليَّ أولكم إسلاماً عليُّ بن أبي طالب، وقال: أنا منك وأنت مني، وقال: أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي، وقال أنا مدينة العلم وعلى بابها وزوجه بضعته فاطمة وقال لها: زوجتك سيداً في الدنيا والآخرة وإنه لأول أصحابي إسلاماً وأكثرهم علماً وأعظمهم حلماً وقال له ولأبي بكر يوم بدر مع أحدكما جبريل ومع الآخر إسرافيل وميكائيل وقال لوفد ثقيف لتسلمن أو لأبعثن رجلاً هو مني، ـ أو قال مثلي ـ فليضربن أعناقكم وليسبين ذراريكم وليأخذن أموالكم ثم التفت إلى علي وقال هو هذا! هو هذا! وقال له لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق، وقال من أحب علياً فقد أحبني ومن آذى علياً فقد آذاني

ومن آذاني فقد آذى اللَّه وقال في خيبر: لأعطين الراية غداً رجلاً يحب اللَّه ورسوله، ويحبه اللَّه ورسوله ليس بفرار يفتح اللَّه على يديه وكان عليٌّ أرمد لا يبصر فلما أصبح دعاه وتفل في عينيه وقال اللهم اشفه وقه الحر والبرد فبَرِيء من حينه ولم يشك عينيه بعد ولم يجد ألماً لحر ولا برد[1] ومنها أنه خلفه في تبوك على المدينة وضرب له بسهمه وسهم جبريل وكان حضرها وأمر النبي عليه السلام بإعطاء سهمه لعلي، قال البدوي رحمه اللَّه تعالى:

على تخلف بطيبة علي خص بسهمين بسهمه العلي
وسهم جبريل وكان حضراً وبذله به النبي أمراً

ومنها أنه بعثه إلى اليمن قاضياً فقال إني لا أدري ما القضاء فضرب صدره بيده وقال اللهم أهد قلبه وسدد لسانه قال علي ما شككت بعد ذلك في قضاء بين إثنين وقيل أنه ما أخطأ في قضاء قط وأراد عمر رجم إمرأة وضعت لستة أشهر فقال له: إن اللَّه تعالى يقول: وحمله وفصاله ثلاثون شهراً، ولما سمع معاوية موته قال ذهب العلم والفقه[2]، ولما سمعته عائشة قالت لتصنع العرب ما شاءت فليس لها بعد اليوم من ناهٍ، ولما أمر عثمان بحد أخيه الوليد بن عقبة بن أبي معيط في الخمر لم يتجاسر عليه أحد إلا علي فلما جلده قال لتدعني قريش بعد

---

(١) وكان يلبس العباء الثخينة في شدة الحر فلا يبالي بالحر ويلبس الثوب الخفيف في شدة البرد فلا يبالي بالبرد فسئل عن ذلك فقال: إن النبي عليه السلام دعا لي يوم خيبر أن يشفيني اللّه وأن يجنبني الحر والبرد.

(٢) وجعل يبكي فقالت امرأته: بالأمس تقتله واليوم تبكيه؟ فقال: ويحك إنك لا تدرين ما فقد الناس من الفضل والفقه والعلم اهـ.

اليوم جلادها، وقال له عليه السلام يوماً، من أشقى الأولين قال: عاقر الناقة قال ومن أشقى الآخرين قال: اللّٰه ورسوله أعلم، قال: من يخضُب هذه وأشار إلى لحيته من دم هذا وأشار إلى رأسه.

استشهد رضي الله عنه سابع عشر من رمضان صبيحة يوم الجمعة وهو ابن ثلاث وستين سنة على يد عبد الرحمن بن ملجم ومما قيل في قتله:

قل لابن ملجم والأقدار غالبة ... هدمت ويلك للإسلام أركانا
قتلت أفضل من يمشي على قدم ... وأول الناس إسلاماً وإيمانا
وأعلم الناس بالقرآن ثم بما ... سن الرسول لنا شرعاً وتبيانا
صهر النبي ومولاه وناصره ... أضحت مناقبه نوراً وبرهانا
وكان منه على رغم الحسود له ... مكان هرون من موسى بن عمرانا
وكان في الحرب سيفاً صارماً ذكراً ... ليثاً إذا لقي الأقران أقرانا
ذكرت قاتله والدمع منحدر ... فقلت سبحان رب العرش سبحانا
إني لأحسبه ما كان من بشر ... يخشى المعاد ولكن كان شيطانا
أشقى مراداً إذا عُدت قبائله ... وأخسر الناس عند اللّٰه ميزانا
كعاقر الناقة الأولى التي جلبت ... على ثمود بأرض الحجر خسرانا
قد كان يخبرهم أن سوف يخضبها ... قبل المنية أزماناً فأزمانا
فلا عفى اللّٰه عنه ما تحمله ... ولا سقي قبر عمران بن حطانا
لقوله في شقي ظل مختبلاً ... فنال ما ناله ظلماً وعدوانا
«يا ضربة من تقي ما أراد بها ... إلا ليبلغ من ذي العرش رضوانا
بل ضربة من غَوِيٍّ أوردته لظى ... فسوف يلقى بها الرحمن غضبانا
كأنه لم يرد قصداً بضربته ... إلا ليصلي عذاب الخلد نيرانا

ولو أرخينا في مناقبه العنان لنفد المداد وكل البنان. بعثه إلى بني سعد بفدك ـ بالتحريك ـ قرية بخيبر.

«ثـم الأصَيْـلعَ عَـلِيَّـاً لِفَـدَك ... إلى بَنِي سَعْـدِ وَما دَمـاً سَفـكْ»
«فَشَـنَّ غَـارَةً عَـلَيْـهِـمْ فَـهَـرَبْ ... حَـيُّـهـم منـهُ ومـا لَـهُـمْ نَـهَـبْ»

﴿سرية زيد بن حارثة الكلبي رضي الله تعالى عنه﴾

تقدم التعريف به وذكر بعض مناقبه ومن شعر أبيه في فقده:

بكيت على زيد ولم أدر ما فعل ... أحيٌّ فيرجى أم أتى دونه الأجل
ويا ليت شعري هل لك الدهرَ أوبة ... لحسبي من الدنيا رجوعك لي بجل
تذكرنيه الشمس عند طلوعها ... وتعرض ذكراه إذا قرصها أفل
وإن هبت الأرواح هيجن ذكره ... فيا طول ما حزني عليه وما وجل
سأعمل نص العيس في الأرض جاهداً ... فلا أسأم التطواف أو تسأم الإبل
حياتي أو تأتي عليَّ منيتي ... وكل امريء فإن وإن غره الأمل
سأوصي به قيساً وعمراً كليهما ... وأوصي يزيداً ثم من بعده جبل[1]

بعثه لأم قرفة بكسر القاف وسكون الراء آخرها فاء فاطمة بنت زمعة بن بدر الفزارية وهذه السرية التي تحلل بها من إيلائه المتقدم.

---

(١) يعني جبلة بن حارثة أخا زيد كان أكبر من زيد ويعني يزيد أخا زيد لأمه وهو يزيد بن كعب بن شراحيل.

ثـم لأم قِـرْفَـةٍ وَهْـيَ الـتِـي مـن غيّـهـا تَسُـبُّ هـادي المـلّةِ»
«زيـداً وقيـلَ بَعَـثَ الصِّـدّيـقـا فَـمُـزِّقَـت تـبـاً لـهـا تـمـزيـقـاً

ربـطوا رجليها بين بعيـرين فشقـاهـا وكـان يعلق في بيتهـا سبعـون سيفاً كلهم لهـا محرم وكـانت تحت مالـك بن حذيفـة بن بـدر وأهدى النبي عليـه السـلام بنتهـا لخالـه حـزن فـولـدت لـه عبد الرحمن بن حزن، ووجه خؤولة حزن هـذا للنبي عليه السـلام أنه من بني عمرو بن مخـزوم رهط فاطمـة بنت عمرو بن عـائذ أم عبد اللّه بن عبد المطلب زيداً مفعول بَعَثَ محذوف.

﴿سرية عبد اللَّه بن عتيك السُّلمي رضي اللَّه تعالى عنه﴾

لأبي رافع سلام بن أبي الحقيق ـ كزبير بحاء مهملة فقافين ـ ، اليهودي بعثه خامس أربعة وكلهم من بني سلمة وهم أبو قتادة بن ربعي ومسعود بن سنان وعبد بن أنيس الجهني وخزاعي بن أسد الأسلمي حليفاً بني سلمة:

«فـابْنَ عتيـكٍ المُـطِيـعَ الخـذِمـا لابْنِ أبي الحُقَيْقِ حَـتَّى هَـجَمَـا»

«عليـه لَيْلاً نَـائِماً فقَتَلَهْ»

ابن عتيك وحده كما في صحيح البخاري ووقف أصحابه خارج الدار وكان ضعيف البصر فوقع من الدرجة فانكسرت رجله أو وثئتْ وثئاً شديداً ـ وثِئي العضو كفَرَحْ وجع من غير كسر فحملوه معهم وكمنوا به يومين فلما قدموا به على النبي عليه الصلاة والسلام قال لهم أفلحت الوجوه وقيل إنهم قدموا عبد الله بن عتيك لأنه يراطن باليهودية فاستفتح الباب وقال حييت أبا رافع باليهودية ففتحت امرأته الباب فلما رأت السلاح أرادت أن

تصيح فأشاروا إليها بالسيوف فسكتت فابتدروه بأسيافهم وما دلهم عليه إلا بياضه.

«وَابْنُ أُنَيْسٍ سيفُهُ شَهِدَ لـه» حين اختلفوا في قتله فنظر عليه السلام في أسيافهم فإذا أثر الطعام في ذباب سيف ابن أنيس فقال هذا قاتله ومن حديثهم قالوا لما رجع عنا الطلب قلنا كيف لنا بأن نعلم أن عدو اللّٰه قد مات فانطلق أحدنا حتى دخل في الناس فوجد امرأته ورجالاً من اليهود حوله وفي يدها المصباح تنظر في وجهه وتحدثهم وتقول أما واللّٰه لقد سمعت صوت ابن عتيك ثم أكذبت نفسي، فنظرته مرة ثم قالت فاظ وإله يهودَ فما سمعت كلمة كانت ألذ في نفسي منها.

﴿سرية عبد اللّٰه بن رواحة رضي اللّٰه تعالى عنه﴾

ابن ثعلبة بن امريء القيس، يكنى أبا محمد وهو أحد النقباء شهد بدراً وأحداً وما بعدها وهو ثالث أمراء مؤتة واستشهد بها وقتحت له أبواب الجنة ودخلها وهو القائل فيها:

«يا زيد زيد اليعملات الذُبّلِ   تطاول الليل عليك فانزل»

يخاطب زيد بن حارثة وهو القائل بعد موت زيد وجعفر:

يا نفس إلّا تقتلي تموتي   هذا حمام الموت قد صليت
وما تمنيت فقد أعطيت   إن تفعلي فعلهما هديت
يا حبذا الجنة واقترابها   طَيِّبَةٌ وباردٌ شرابها
والروم روم قد دنا عذابها   عليَّ إن لقيتها ضرابها

ولما خرج إلى مؤتة جعل الناس يودعونه ويقولون له ردك اللّٰه سالماً فجعل يقول:

لكنني أسأل الرحمن مغفرة   وضربة ذات فرغ تقذف الزبدا
وطعنة بيدي حران مجهزة   بحربة تنفذ الأحشاء والكبدا

حتى يقولوا إذا مروا على جدثي يا أسعد الناس من غاز وقد رشدا

وهو أحد الشعراء الذين كانوا يردون الأذى عن رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم ونزل فيه وفي حسان بن ثابت وكعب بن مالك: ﴿إلّا الّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحات وذكَرُوا اللَّه كثيراً﴾ وقال عليه الصلاة والسلام قل لي شعراً تقتضبه الساعة فقال:

إني تفرست فيك الخير أعرفه واللَّه يعلم أن ما خانني البصر
أنت النبي ومن يحرم شفاعته يوم الحساب فقد أزرى به القدر
فثبت اللَّه ما آتاك من حسن تثبيت موسى ونصراً كالذي نصروا

فقال له عليه الصلاة والسلام وأنت فثبتك اللَّه يا ابن رواحة بعثه إلى أسير - كزبير - بن رزام - ككتاب - أمير خيبر بعد أبي رافع بن أبي الحقيق:

«فابْنَ رَوَاحَةَ المجيدَ فَلَقِي بخيْبَرٍ نَجْلَ رِزام الشَّقِي»
«فَوَجَدُوهُ يَجْمَعُ الجُمُوعاً ليَغْزُوَ المُؤَيَّدَ الشَّفِيعَا»
«قالوا له إذا أَتَيْتَ أحْمَدا صِرْتَ أمِيراً مُكْرَماً مُمَجَّداً»

أي أمَّرك وأكرمك فطمع في ذلك وشاور اليهود فخالفوه في الخروج وقالوا ما كان محمد ليستعمل رجلاً من بني إسرائيل، قال بلى قد مللنا الحرب فخرج معهم في ثلاثين رجلا فأردف كل رجل من المسلمين رجلاً من اليهود ثم إنه ندم وأهوى بيده إلى قائم سيف عبد اللَّه ابن أنيس وكان مردفه ففطن له ابن أنيس فاقتحم به عن البعير ثم ضربه فقطع فخذه وشجه أسير بمخرش من شوحط كان بيده - المخرش كمنبر المحجن والشوحط كجوهر شجر تتخذ منه القسي - فتفل عليه السلام في

شجة ابن أنيس فلم تقح ولم تؤذه بعد وذلك معنى :

«فخرجُوا به فلما أن نَدِمْ   عَلِمَ ذاك ابْنُ أُنَيْسٍ فَاقْتَحَمْ»
«بِهِ عن البَعِيرِ ثم اقْتَتَلُوا   وغيرَ واحِدٍ نَجَا قَدْ جَدّلُوا»

أعني أن المسلمين قتلوا اليهود الثلاثين غير واحد منهم فإنه نجا، فلما قدموا المدينة قال لهم عليه الصلاة والسلام قد نجاكم اللّه من القوم الظالمين اهـ.

﴿سرية كرز بن جابر الفهري رضي اللَّه تعالى عنه﴾

أحد بني الحارث بن فهر بعثه في طلب نفر من بجيلة وأكثرهم من عرينة وفي الصحيحين أنهم ثمانية كانوا أتوا النبي عليه الصلاة والسلام وتكلموا بالإسلام فلما استوبأوا المدينة قالوا يا رسول اللَّه إنا كنا أهل ضَرعٍ ولم نكن أهل ريف وكانت له لقاح تَرْعَى بناحية الجمَّاء فيها عبده يسار فقال لهم عليه السلام لو خرجتم إلى اللقاح فشربتم من ألبانها وأبوالها فخرجوا إليها فلما صحّوا وانطوت بطونهم عكنا قتلوا العبد وسملوا عينيه وعدوا على اللقاح وإلى ذلك أشرت بقولي:

«فَنَجْلَ جابِرِ المُنِيبَ ذا العلا ... كرْزاً بَإِثْرِ نفرٍ عَدَوْا عَلَىٰ»

«لِقَاحِ خيرِ مُرسَلٍ وَقَتلُوا ... غُلامَهُ وَمُقْلَتَيْهِ سَمَلُوا»

وإذْ بهم أتى النبيَّ قَطَعَا ... أيْدِيَهَمْ ونِعْمَ ما قد صَنَعَا»

فاعل أتى ضمير كرز والنبي مفعوله وفاعل قطع وصنع ضميره عليه السلام.

«وقطعَ الأرْجُلَ ثم سَمَلاَ ... أعْيُنَهُمْ وردّهم مُمْتَثَلاً»

لقوله تعالى : إنما جزاء الذين يحاربون اللّٰه ورسوله الآية .

«لـجـانِبِ الـحـرَّةِ يَسْتـسقـونَ لِـمَـا أصـابهـم فـلا يُـسْـقَـوْنَ»

حتى ماتوا عطشاً ؛ لجانب الحرة متعلق بردهم اهـ.

﴿سرية عمرو بن أمية الضمري رضي اللَّه تعالى عنه﴾

ابن خويلد بن ناشرة بن ضمرة بفتح الضاد وسكون الميم تأخر إسلامه عن بدر وأحد وأول مشاهده بئر معونة ولم ينج من أهلها إلا هو وكعب بن زيد أحد بني دينار بن النجار كما تقدم مات بالمدينة في خلافة معاوية ولأبيه أمية صحبة بعثه لأبي سفيان بن حرب وبعث معه جبار بن صخر وقيل سلمة بن أسلم بن حريش.

وذلك أن أبا سفيان جَاعَل أعرابياً على قتل النبي عليه السلام وأعطاه بعيراً ونفقة فجاء حتى أناخ بعيره عند باب مسجد بني عبد الأشهل[1] وفيه النبي عليه الصلاة والسلام

---

(١) يقال إنه لما دخل المدينة أراد أن يعلم مكان النبي فرأى صبية فاستهونهم فسألهم فقال لهم أين هذا الرجل الذي هو فيكم فقام إليه واحد منهم فقال له أمسلم أنت أم مشرك فقال بل مسلم فقال الصبي مسلم وتقول لرسول اللَّه الرجل انظر كيف فطن الصبي أن المسلم يجب عليه أن يخاطب الرسول بالتعظيم ولا يخاطبه كما يخاطب غيره.

فأخبرهم بأن الأعرابي أتى يريد غدره فقام إليه أسيد بن حضير كزبير فيهما فجذبه بداخلة إزاره فسقط خنجر كان ملتحفاً عليه فاستخبره عليه السلام فقال له وأنا آمن فآمنه فأخبره بخبره فأطلقه فأسلم وإلى ذلك أشرت بقولي:

«فابن أميَّة الجريء عَمْرَا مع ابنِ صخْرٍ يَقتُلان صَخْرَا»
«جَرَّاءَ أنْ جَهّز أعْرابيَّاً بخنجر ليَقْتُلَ النبيَّ»
«وَعَرَف النبيُّ إذ أبْصَرَهُ بأنه أتى يُريدُ غَدْرَهُ»

عليه السلام:

«وكان في مسجدِ عبد الأشهل فجرَّهُ أُسَيْدُ ذو النُّورِ العَلِي»

إشارة إلى أن عصاه تضيء له بالليل(١).

«فَسَقَطَ الخِنْجَرُ واستَخْبَرَهُ نبيُّنا وأمْرَهُ أخْبَرَهُ»
«ثُمتَ خَلاّهُ فأسلَمَ وما أقربَ ما نالَ الهُدَى بعدَ العَمَى»

لأنه أسلم وصار صحابياً في مجلس جلس فيه وعزيمته قتل النبي عليه الصلاة والسلام فخرج عمرو بن أمية وصاحبه حتى دخلا مكة ليلاً فبينما هما يمشيان إذ أبصر بهما معاوية بن أبي سفيان فقال عمرو بن أمية والله إن قدمها إلا لشر فقال لصاحبه النجاء فصعدا جبلاً فدخلا كهفاً ثم غدا رجل من بني أسد بن عبدالعزى يختلى لفرس له بالجبل الذي فيه عمرو بن أمية وصاحبه فضربه عمرو فصاح فأتاه الناس يشتدون فقالوا من

---

(١) يشير إلى المنقبة التي وقعت له ولعباد بن بشر في الصحيح عن أنس أن عباد بن بشر وأسيد بن حضير خرجا من عند النبي صلى الله عليه وسلم في ليلة مظلمة فأضاءت عصا أحدهما فلما افترقا أضاءت عصا كل واحد منهما.

ضربك قال عمرو بن أمية وغلبه الموت ولم يدلل على مكانهما وذلك معنى قولي:

«فجاء مكةَ بليلٍ وخَرَجْ إذ أبْصرُوا به وفي كَهْفٍ وَلَجْ»
«ثم غدا أحدُهُم ليَخْتَلِي لفرسٍ له بذاك الجبلِ»
«فقَتَلاهُ وبشيخٍ أعوراً مَكَرَ عمرُو إذ رآهُ كَفَرَا»

والشيخ الأعور من بني الدئل في غنيمة له.

وقصته أنه دخل عليه عمرو في كهف قال عمرو فقلت له: من أنت قال من بكر قلت مرحباً فاضطجع ثم رفع عقيرته فقال:

ولست بمسلم ما دمت حياً ولا دان بدين المسلمين[1]

فقلت في نفسي ستعلم فأمهلته حتى إذا نام أخذت قوسي فجعلت سيتها في عينه الصحيحة ثم تحاملت عليه حتى بلغت العظم.

«وصادَفا عَيناً على البَقِيع» رجلان من قريش.

يلتَمِسانِ خبرَ الشَّفِيعِ» عليه الصلاة والسلام فقالا لهما: إستأسرا فأبيا.

«فقدِمَا بواحدٍ أسِيرَا وغادَرا صاحِبَهُ عَفِيرا»

رماه عمرو بن أمية بسهم فقتله فجعل عمرو يحدث النبي وهو عليه الصلاة والسلام يضحك اهـ.

---

(١) ويروي الشطر الأخير ولست أدين دين المسلمين.

﴿سرية أبان بن سعيد بن العاص رضي اللّٰه تعالى عنه﴾

ابن أمية بن عبد شمس كان من فضلاء الصحابة ومن الذين يملون المصحف وهو أول من كتب البسملة على قول، وقيل وهو الصواب عندي أن أول من كتبها أخوه خالد لتقدم إسلامه وكان إسلام أبان بين الحديبية وخيبر وهو الذي أجار عثمان حين بعثه عليه السلام لقريش في الحديبية وحمله على فرس حتى دخل مكة وقال:

أقبل وأدبر ولا تخف أحداً ... بنو سعيدٍ أعزّة الحرم

اهـ واستعمله صلى الله عليه وسلم على البحرين إذ عزل عنها العلاء فلم يزل عليها حتى قبض عليه السلام واختلف في وفاته فقيل باليرموك وقيل بمرج السفر وقيل بأجنادين، بعثه إلى نجد بعد فتح خيبر.

«ثم أبانَ بنَ سعيد الجَرِى ... لأرض نجدٍ بعد فتحِ خَيْبرِ»

﴿سرية عمر بن الخطاب رضي اللَّه تعالى عنه﴾

مناقبه أشهر من أن تنشر وأكثر من أن تحصر منها ما روى أن الحسن والحسين أتياه يوماً فحبسهما يكرمهما وكساهما ثم راحا إلى أبيهما فسُرّ بذلك وقال: إني لأعرف في عمر ما هو خير من هذا سمعت النبي صلى اللَّه عليه وسلم يقول: عمر سراج أهل الجنة عمر نور الإسلام فرجع الحسن والحسين إلى عمر فأخبراه بما قال أبوهما، فدعا ابنه عبد اللَّه وأمره أن يكتب هذا في رقعة وأوصاه أن يدفنها معه فلما توفى عمر رضي اللَّه عنه أمضى عبد اللَّه وصيته ثم أصبح مكتوب على قبره صدق سيدا شباب أهل الجنة صدق أبوهما عليّ صهر النبي صلى اللَّه عليه وسلم صدق جدهما رسول الله صلى الله عليه وسلم: «عمر سراج أهل الجنة عمر نور الإسلام قال البدوي رحمه اللَّه تعالى:

سراج أهل الجنة البر الأغر ... أبو الفتوح نور الإسلام عمر

أسلم في دار الأرقم فلما أسلم كبر أهل الدار تكبيراً سمعه

أهـل المسجـد وقـال يـا رسـول اللّه أَلَسْنَـا على الحق؟ قـال بلى قـال: ففيم الاختفاء، وكـان حمزة أسلم قبله بثلاثـة أيـام فخـرج المسلمون صفين في أحدهمـا حمزة وفي الآخـر عمر حتى دخلوا المسجد فلما نظرت قريش إلى عمر وحمزة أصابتهم كآبـة شديـدة فسمـاه عليه السـلام يـومئـذ الفـاروق، إذ فـرق اللّه بـه بين الحق والباطل، وقال المشركون قد انتصف القوم منّا ونـزل جبريـل فقال يـا محمد قـد استبشر أهـل السماء بـإسلام عمـر ونزل: ﴿**يـا أيُّها النبيُّ حَسْبك اللَّه وَمَن اتَّبَعَك من المؤمنين**﴾ وقـال ابن مسعود مـا زلنـا أعزة منـذ أسلم عمر، فكـان إسـلامـه فتحـاً وهجـرتـه نصـراً وإمـامته رحمـةً ولقد رأيتنـا وما نستـطيع أن نصـل إلى البيت حتى أسلم فقـاتلهم حتى تركـونا وسبيلنـا، وقال حـذيفة لمـا أسلم عمر كـان الإسلام كـالرجـل المقبـل لا يـزداد إلا قـوة فلمـا قتـل كـان الإسلام كالـرجل المـدبر لا يـزداد إلا ضعفاً، وقـال عليه الصـلاة والسلام «والذي نفسي بيـده يـا ابن الخـطاب مـا لقيـك الشيـطان سالكاً فجـاً إلا سلك فجا غيـر فجك وإنّ الشيـطان ليفرق منـك يا عمر»، «إن الله وضع الحق على لسان عمر يقول به»، «الحق بَعْدِي مع عمر حيث كان ولو كـان بعدي نبي لكان عمر» «وأتاني جبريـل فقال أقريء عمـر السلام وقـل له إن رضـاه حلم وغضبه عز» وفي رواية «إن الشيطان لم يلق عمر منذ أسلم إلاَّ خَـرَّ لِوجهـه»، «عمر معي وأنـا مع عمـر والحق بعدي مـع عمر حيث كـان ومـا طلعت الشمس على خير من عمر» وقال له: «يا أخي أشركنـا في دعائـك ولا تنسنا» وقال أيضاً: «بينا أنا نائم شربت لبناً حتى أنظر إلى الري يجري من أظفاري فناولته عمر. قالوا فما أولتـه يا رسـول اللّه قال العلم» ورآه أيضاً وعليه قميص يجره قالـوا فما أولتـه يا رسـول الله

قال الدين» وقال أيضاً: «إنّ عمر من الملهمين الذين ينطق الحق على لسانهم ولما طلق عليه السلام ابنته حفصة جعل يبكي ويحثو التراب على رأسه فقال جبريل للنبي عليهما السلام إن اللّه يأمرك أن تراجع حفصة رحمة لعمر، «ولا يقربه، شيطان إلا ذاب كالملح» إلى غير ذلك مما لا يحصيه لسان ولا يحيط به ديوان.

بعثه إلَى هوازن عند تُرَبَة كهمزة بمثناة فراء فموحدة:

«ثُم إلى تُرَبَةَ الْبَرَّ عُمَرْ إلَى هَوَازِنَ فَأُخْبِرُوا الخَبَرْ»
«فَهَرَبُوا مِنْهُ وَعنْهُم عَادَا لم يَلْقَ مَغْنماً وَلاَ جِلاَدَا»

﴿سرية سيدنا أبي بكر الصديق رضي اللّه تعالى عنه﴾

مناقبه أشهر من أن تنشر وأكثر من أن تحصر اسمه عبد اللّه بن عثمان أبي قحافة وأمه سلمى بنت صخر فهو تيمي أباً وأماً؛ ولقب الصديق لكثرة تصديقه النبي عليه الصلاة والسلام ولقب العتيق لجماله أو لعتقه من النار أو لعتاقة نسبه أي كرمه ولقب ذا الخلال قيل لأنه تصدق بجميع ماله إلا عباءة خلها على صدره بخلال ولقب خير الكهول لم يسلم قبله إلا خديجة من النساء وعلي من الصبيان وزيد بن حارثة من الرجال قال البدوي رحمه اللّه تعالى:

أول الناس بالنبي اهتداء — أمُّ أبنائه الكرام الجدود
فعلي فابن حارثة الكلـ — ـبي زيد مولى النبي المجيد
ثم إذ آمن العتيق دعا النا — س فجاءت عصابة كالفريد
وهي عثمان والزبير وسعد — وابن عوف وطلحة بن عبيد

وأسلم وفي يده أربعون ألف درهم فأنفقها على النبي عليه الصلاة والسلام وفي الحديث ما نفعني مال أحد ما نفعني مال

أبي بكر وفي رواية ما أحد أعظم عندي يداً من أبي بكر واساني بنفسه وماله وأنكحني ابنته وفي أخرى رحم اللَّه أبا بكر زوجني ابنته وحملني إلى دار الهجرة ولا ينافي هذا ما في صحيح البخاري من أنه لم يأخذ الناقة التي هاجر عليها إلا بالثمن لاحتمال أنه أبرأه من الثمن. وفي الحديث ما لأحد عندنا يد إلا كافأناه ما خلا أبا بكر فإن له عندنا يداً يكافئه اللَّه بها يوم القيامة وقال إن اللَّه بعثني إليكم فقلتم كذبت وقال أبو بكر صدقت وواساني بنفسه وماله فهل أنتم تاركو لي صاحبي فما أوذي بعد وفي رواية» ألا تَدَعوا إلى صاحبي ما شأنكم وشأنه فواللَّه ما منكم رجل إلا على باب بيته ظلمة إلا باب أبي بكر فإن على بابه النور ولقد قلتم كذبت وقال أبو بكر صدقت وأمسكتم الأموال وجاد لي بماله وواساني واتبعني» فبكى أبو بكر وقال هل أنا ومالي إلا لك يا رسول اللَّه وعن عمر رضي اللَّه عنه أمرنا رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم أن نتصدق فوافق ذلك عندي مالاً فقلت اليوم أسبق أبا بكر مع أني ما سبقته يوماً فجئت بنصف مالي، فقال رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم ما أبقيت لأهلك، فقلت مثله، فأتى أبو بكر بكل ما عنده، فقال يا أبا بكر ما أبقيت لأهلك، فقال أبقيت لهم اللَّه ورسوله فقلت لا أسبقه أبداً إلى شيء وخرج من ماله كله للَّه ثلاث مرات واشترى موضع مسجده عليه السلام واشترى جماعة من العبيد يعذبون في اللَّه وأعتقهم منهم بلال وعامر بن فهيرة وأم عبيس والهنيدة وبنتها وجارية لبني عدي وزنيرة فأصيب بصرها، فقالت قريش ما أذهب ببصرها إلا اللات والعُزّى[1] فرد اللَّه إليها

---

(١) لما قالت قريش هذا فقالت زِنّيرة كذبوا وبيت اللَّه ما يغني اللات والعزى ولا ينفعان =

بصرها وقال له أبوه يا بني أراك تعتق رقاباً ضعافاً فلو أنك أعتقت رجالاً جلداء يمنعونك، فقال يا أبت إنما أريد ما أريد فأنزل اللَّه في أمره ﴿فأمَّا مَنْ أَعطَى واتَّقَى﴾ الآيات. وجمع اللَّه له إسلام أبويه دون غيره من الخلفاء واجتمعت المهاجرون بأولويته بالخلافة لفضله على جميع الصحابة ولأن النبي عهدها إليه. قال البدوي رحمه اللَّه:

واجتَمعت له المهاجرونا بالأولوية لِما يرونا
من فضله على جميع الصحب وكونه عهدها له النبي

وقال فيه عليه الصلاة والسلام ما طلعت الشمس ولا غربت على أحد بعد النبيين والمرسلين أفضل من أبي بكر، وقال لعائشة في مرضه الذي توفي فيه «ادعي لي أبا بكر وأخاك حتى أكتب كتاباً فإني أخاف أن يتمنى متمن ويقول قائل أنا أولى ويأبى اللَّه والمؤمنون إلا أبا بكر» وفي رواية «أكتب لأبي بكر كتاباً فلا يختلف عليه أحد» ثم قال دعيه معاذ اللَّه أن يختلف المؤمنون في أبي بكر، وقال «مروا أبا بكر فليصل بالناس» فصلى بهم أيام مرضه وقال يؤم القوم أفضلهم، وقال فيه علي كرم اللَّه وجهه أمره النبي صلى اللَّه عليه وسلم أن يصلي بالناس وإني لشاهد وما أنا بغائب وما بي مرض فرضينا ما رضيَهُ النبي صلى اللَّه عليه وسلم لديننا وهو الذي ثبت الناس عند موته عليه الصلاة والسلام وأزال ما أصابهم من الإضطراب والدهش فإن من الصحابة من أقعد فلم يستطع حراكاً ومنهم من أخرس وجعل عمر يقول لا يقول أحد إن محمداً مات إلا ضربت عنقه إنما

= فرد اللَّه إليها بصرها.

أبي بكر وفي رواية ما أحد أعظم عندي يداً من أبي بكر واساني بنفسه وماله وأنكحني ابنته وفي أخرى رحم اللَّه أبا بكر زوجني ابنته وحملني إلى دار الهجرة ولا ينافي هذا ما في صحيح البخاري من أنه لم يأخذ الناقة التي هاجر عليها إلا بالثمن لاحتمال أنه أبرأه من الثمن. وفي الحديث ما لأحد عندنا يد إلا كافأناه ما خلا أبا بكر فإن له عندنا يداً يكافئه اللَّه بها يوم القيامة وقال إن اللَّه بعثني إليكم فقلتم كذبت وقال أبو بكر صدقت وواساني بنفسه وماله فهل أنتم تاركو لي صاحبي فما أوذى بعد وفي رواية» ألا تَدَعوا إلى صاحبي ما شأنكم وشأنه فواللَّه ما منكم رجل إلا على باب بيته ظلمة إلا باب أبي بكر فإن على بابه النور ولقد قلتم كذبت وقال أبو بكر صدقت وأمسكتم الأموال وجاد لي بماله وواساني واتبعني» فبكى أبو بكر وقال هل أنا ومالي إلا لك يا رسول اللَّه وعن عمر رضي اللَّه عنه أمرنا رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم أن نتصدق فوافق ذلك عندي مالاً فقلت اليوم أسبق أبا بكر مع أني ما سبقته يوماً فجئت بنصف مالي، فقال رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم ما أبقيت لأهلك، فقلت مثله، فأتى أبو بكر بكل ما عنده، فقال يا أبا بكر ما أبقيت لأهلك، فقال أبقيت لهم اللَّه ورسوله فقلت لا أسبقه أبداً إلى شيء وخرج من ماله كله للَّه ثلاث مرات واشترى موضع مسجده عليه السلام واشترى جماعة من العبيد يعذبون في اللَّه وأعتقهم منهم بلال وعامر بن فهيرة وأم عبيس والهنيدة وبنتها وجارية لبني عدي وزنيرة فأصيب بصرها، فقالت قريش ما أذهب ببصرها إلا اللات والعُزّى[1] فرد اللَّه إليها

(١) لما قالت قريش هذا فقالت زِنّيرة كذبوا وبيت اللَّه ما يغني اللات والعزى ولا ينفعان =

بصرها وقال له أبوه يا بني أراك تعتق رقاباً ضعافاً فلو أنك أعتقت رجالاً جلداء يمنعونك، فقال يا أبت إنما أريد ما أريد فأنزل اللَّه في أمره ﴿فأمَّا مَنْ أعطَى واتَّقَى﴾ الآيات. وجمع اللَّه له إسلام أبويه دون غيره من الخلفاء واجتمعت المهاجرون بأولويته بالخلافة لفضله على جميع الصحابة ولأن النبي عهدها إليه. قال البدوي رحمه اللَّه:

واجتَمعت له المهاجرونا بالأولوية لِما يرونا
من فضله على جميع الصحب وكونه عهدها له النبي

وقال فيه عليه الصلاة والسلام ما طلعت الشمس ولا غربت على أحد بعد النبيين والمرسلين أفضل من أبي بكر، وقال لعائشة في مرضه الذي توفي فيه «ادعي لي أبا بكر وأخاك حتى أكتب كتاباً فإني أخاف أن يتمنى متمن ويقول قائل أنا أولى ويأبى اللَّه والمؤمنون إلا أبا بكر» وفي رواية «أكتب لأبي بكر كتاباً فلا يختلف عليه أحد» ثم قال دعيه معاذ اللَّه أن يختلف المؤمنون في أبي بكر، وقال «مروا أبا بكر فليصل بالناس» فصلى بهم أيام مرضه وقال يؤم القوم أفضلهم، وقال فيه علي كرم اللَّه وجهه أمره النبي صلى اللَّه عليه وسلم أن يصلي بالناس وإني لشاهد وما أنا بغائب وما بي مرض فرضينا ما رضيَهُ النبي صلى اللَّه عليه وسلم لديننا وهو الذي ثبت الناس عند موته عليه الصلاة والسلام وأزال ما أصابهم من الإضطراب والدهش فإن من الصحابة من أقعد فلم يستطع حراكاً ومنهم من أخرس وجعل عمر يقول لا يقول أحد إن محمداً مات إلا ضربت عنقه إنما

= فرد اللَّه إليها بصرها.

ذهب إلى ربه كموسى في ميقاته فأسكته أبو بكر فلم يسكت فخطب الناس فقال أيها الناس من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات ومن كان يعبد اللّه فإن اللّه حي لا يموت، ثم تلا﴿**وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل**﴾. الآية.

فمال إليه الناس وتركوا عمر وقالوا كأنا لم نسمعها إلا حينئذ، ثم اختلفوا في محل دفنه، فقال لهم إن كل نبي يدفن في المحل الذي توفي فيه.

واختلفوا في إرثه فروى لهم حديث «إنا معاشر الأنبياء لا نورث ما تركنا صدقة» وثبتهم يوم السقيفة لما اختلفوا وقالت الأنصار منا أمير ومنكم أمير فروى لهم حديث «الأئمة من قريش». فلما تمت له البيعة خطب فقال وليت عليكم ولست بخيركم فإن أحسنت فأعينوني وإن أسأت فقوموني أطيعوني ما أطعت اللّه ورسوله فإن عصيت اللّه ورسوله فلا طاعة لي عليكم إلى آخر ما ذكر ونهاه الصحابة عن إنفاذ بعث أسامة فأنفذه فثبت اللّه به كثيراً من العرب على الإسلام وذلك أن كثيراً من العرب كان دخل في الإسلام كَرْهاً فلما سمعوا موته عليه السلام ظنوا أن لا يجتمع للإسلام شمل فهموا بالرجوع إلى الكفر فلما رأوا سرعة خروج البعث بعد وفاته عليه السلام مع ما هو عليه من الكثرة إذ هو ثلاثة آلاف، خاب ظنهم وقالوا لا طاقة لأحد بهؤلاء ونهوه عن قتال أهل الردة فأبى وقال واللّه لو منعوني عقالاً لقاتلتهم، ـ والعقال زكاة عام ـ وقال فيه ابن مسعود أنقذ اللّه به دينه بعد ما أشرف على الفساد وكاد ألا يجتمع للإسلام شمل وقال أبو هريرة رضي اللّه عنه لولا أبو بكر ما عبد اللّه بعد محمد صلى اللّه عليه وسلم وقال فيه البصيري رحمه اللّه.

بـأبي بكـر الـذي صـح لـلنـا س بـه في حيـاتـك الاقتـداء
والمُهـدِّي يـوم السقيفـة لـمـا أرجـف الـنـاس أنـه الـدأداء
أنقـذ الـدين بعـد مـا كـان للديـ ـن عـلى كـل كـربـة إشـفـاء
أنـفق الـمـال في رضـاك ولا مـ ـن وأعـطى جـمّـاً ولا إكـداء

وقال فيه البدوي رحمه اللّٰه تعالى :

مـن تيـم العتيـق ذو الـمـسـاعـي عـن عـدهـا يضيق ذرع بـاعـي
أنـفـق أربـعـيـن ألـف درهـم عـلى الـنبي غيـر ذي تـلعـثـم
لمـا دعـاه للهـدى خيـر مضر ويـوم مـات كـان أثبت الـبشـر

وقال فيه أيضاً :

في سلك الإسـلام من ارتـد نـظم ثم انتحى وَمَـا ونـى إلى الـعجـم

وقال أبو محجن الثقفي :

وسميت صـديقاً وكـل مهاجـر سـواك يسمى بـاسمـه غيـر منكـر
سَبَقْتَ إلى الإسلام واللّٰه شاهـد وكنت جليساً في العريش المشهـر
وبـالغار إذ سميت بـالغار صاحباً وكـنت رفيقـاً لـلنبي الـمـطهـر

وقال أبو الهيثم رضي اللّٰه عنه :

وإني لأرجـو أن يقـوم بـأمـرنـا ويحفظه الصديق والمرء من عدي
أولئك خيـر الحي فهـر بن مـالـك وأنصـار هذا الـدين من كـل معتـد

بعثه إلى بني كلاب ضَرِيّة كغنية بضاد معجمة فراء فتحتية قرية بين مكة والبصرة

«ثـم أبـا بَـكْـرٍ إلـى كِـلَاب وقـيـلَ بَـلْ فَـزَارَةَ الـصِّـلَابِ»

لأم قرفة وتقدمت على خلاف بينه وبين زيد بن حـارثة قـال

سلمة بن الأكوع وكان في هذه السرية رأيت جماعة يهربون إلى الجبل فحلت بينهم وبينه فإذا فيهم إمرأة من فزارة عليها قشع من أدم معها ابنة لها من أحسن العرب فنفّلنيها أبو بكر فلم أكشف لها ثوباً حتى قدمت بها المدينة فلقيني رسول اللّٰه صلى الله عليه وسلم فقال يا سلمة هب لي هذه المرأة فقلت يا نبي اللّٰه واللّٰه لقد أعجبتني وما كشفت لها ثوباً فسكت حتى كان من الغد فلقيني فقال يا سلمة هب لي المرأة للّٰه أبوك قلت هي لك يا رسول اللّٰه فبعث بها عليه السلام ففدى أسرى من المسلمين كانوا في أيدي المشركين اهـ.

﴿سرية بشير بن سعد رضي اللّه تعالى عنه﴾

ابن ثعلبة بن جلاس ككتاب (وقيل ككتّان) بن زيد مناة ابن مالك الأغر بن الحارث بن الخزرج، شهد العقبة الثالثة وبدراً وما بعدها، استشهد بعين التمر مع خالد، وهو أول من بايع أبا بكر يوم السقيفة قلت[1] لعله أول من بايعه من الأنصار، وابنه النعمان أول مولود ولد للأنصار[2] بعد مقدمه عليه الصلاة والسلام، بعثه مع ثلاثين رجلاً إلى بني مرة بفدك.

---

(١) قوله قلت لعله أول من بايع الخ روى ابن كثير في البداية والنهاية عن ابن عباس عن عمر أنه قال قلت يا معشر المسلمين إن أولى الناس بأمر نبي اللّه ثاني اثنين إذ هما في الغار أبو بكر السباق المسن ثم أخذت بيده وبدرني رجل من الأنصار فضرب على يده قبل أن أضرب على يده ثم ضربت على يده وتتابع الناس إلى أن قال هذا الرجل الذي بايع الصديق قبل عمر بن الخطاب هو بشير بن سعد والد النعمان بن بشير.

(٢) وقد فرح المسلمون بمولده وبمولد عبد اللّه بن الزبير رضي اللّه عنهم وهو أول مولود ولد للمهاجرين ولما ولد كبر المسلمون تكبيرة عظيمة فرحاً بمولده لأنه كان قد بلغهم عن اليهود أنهم سحروهم حتى لا يولد لهم بعد هجرتهم ولد فأكذب اللّه اليهود فيما زعموا.

«ثم بشيراً بعده الأنصارِ لِفَدَكَ لِمُرَّةَ الضَّواري»
«فَشَنَّ غارةً وساق الشاء وساق من نَعَمِهِمْ ما شاء»

إبلاً وبقراً[1]

«فَلحِقوا ونَهَكُوهم قتلاً» فاعل لحقوا ونهكوهم ضمير بني مرة ومفعولهما ضمير بشير وأصحابه.

«وارتُثَّ هوَ من خَلِيط القَتْلَى» ارتث بالبناء للمجهول حمل من المعركة رثيثاً أي جريحاً والمعنى أن بني مرة لحقوا بشيراً وأصحابه فقتلوهم قتلاً وحمل هو جريحاً فعاش حتى استشهد بعين التمر اهـ.

---

(١) قوله بقراً الصواب شاء لأن البقر لا يدخل تحت النعم اهـ مصححه.

﴿سرية غالب بن عبد اللَّه رضي اللَّه تعالى عنه﴾

إلى بني ثعلبة بن عبد بميفعة ـ كمرحلة بالفاء والعين المهملة، وقيل بكسر الميم من أرض نجد ـ بعثه في مائة وثلاثين رجلاً دليلهم يسار مولاه عليه الصلاة والسلام.

«ثُمّت غالباً إلى مَيْفَعَةِ إلى بَنِي عبدِ بني ثَعْلَبَةِ»

بني ثعلبة بدل من بني عبد أي بني ثعلبة بن عبد.

«فسَاق أنْعَاماً وشاءً وقتل منهم رجالاً وبالأموال قَفَلْ»

«وقيل إنْ ابنَ نُهَيْك الحُرَقي»

منسوب إلى الحرقة كهمزة بطن من جهينة واسمه مرداس وفي المواهب أنه نهيك بن مرداس «قَتَلَهُ فيها أُسامَةُ التَّقِي».

ابن زيد بن حارثة رضي اللَّه عنهما، ضمير فيها عائد على السرية

«بعد التَّشَهُّدِ فلامَهُ النبي» عليه السلام.

«حتى تمنى الكُفْرَ في الماضي الأبي» الأبي فاعل تمنى

والمـراد به أسـامة ومعنـاه الذي يـأبى الدنـايا. قـال أسامـة: فلما قدمنا قال لي عليه السـلام يا أسـامة أقتلتـه بعد مـا قال لا إلـه إلا اللَّه قلت يا رسول اللَّه إنمـا قالهـا متعوذاً وقـد قتل فـلاناً وفـلاناً، فقال أقتلته بعـد ما قـال لا إله إلا اللَّه فمـا زال يكررهـا علي حتى تمنيت أني لم أكن أسلمت قبـل ذلك. وفي روايـة أنه قـال لـه لم قتلتـه؟ قال يـا رسـول اللَّه أنـه أوجـع في المسلمين وقتـل فـلانـاً وفـلاناً وسمى لـه نفراً وإني حملت عليـه فلما رأى السيف قـال لا إله إلا اللَّه قال أقتلتـه؟ قال: نعم! قـال: وكيف تصنع بـلا إله إلا اللَّه إذا جـاءت يوم القيـامة وجعـل لا يزيـد على ذلك وفي روايـة أنه قال له هلاّ شققت عن قلبه.

«وقيـل بـل أُسـامـةٌ هـو الـذي　　كـان أميـراً وسيـأتي ذِكْـرُ ذي»

أي قيـل إنّ أسامـة هو أميـر السريـة التي قتل فيهـا الحرقي وسيأتي ذكر هذه السرية التي كان أسامة أميـرها حين قتـل الحرقي بعد إحدى عشرة سرية اهـ.

﴿سرية بشير بن سعد رضي اللّٰه تعالى عنه﴾

تقدم التعريف به بعثه إلى غطفان عند يمن بفتح التحتية أو ضمها وسكون الميم ويقال بالهمزة بدل التحتية، والجبار كسحاب بجيم فموحدة وآخره راء وهما موضعان.

«ثم بشيراً بعدَه الأنصاري   لغَطَفَان يُمْن والجَبَارِ»

بمنع صرف يمن ضرورة:

«فَهَرَبوا منه فساقَ النَّعَما   وبأسِيرِيْن أتى فأسلما»

فأطلقهما عليه السلام فاعل ساق وأتى ضمير بشير وفاعل أسلما ضمير الأسيرين اهـ.

﴿سرية الأخرم بن أبي العوجاء السلمي رضي اللّه عنه﴾

بعثه في خمسين رجلاً إلى قومه بني سليم وكان معه عين منهم فأنذرهم قبلهم فجاءهم وقد أصلحوا من شأنهم وتأهبوا للقتال، وذلك معنى:

«فابنَ أبي العَوْجَاءِ الأَخْرَم الأبي
ومعهُ خمسون من صَحْب النبي»
«ومعهم عَيْنٌ فَأنذَرَ العِدَا
فجاءهم ونَبْلُهم قد سُدِّدَا»

أي تأهبوا للقتال الضمير في معه وفاعل جاء للأخرم والضمير في معهم لأهل السرية وفاعل أنذر عائد على عين والضمير في نبلهم ومفعول جاءهم عائدان على العدا.

«ثم دعاهُمُ إلى الإلهِ فلم يُجِيبُوا دعْوَة الأَوَّاه»
«ثم ترامَوْا ساعةً وجعلوا أعوانُهُمْ تزداد لمَّا اقتَتَلوا»

أعوانهم مبتدأ خبره تزداد والجملة خبر جعلوا وهي شروعية على حد قوله:

وقــد جعلت قلوص بني سهيــل من الأكــوار مــرتـعـهــا قــريـب

«وهُــمْ سُـليــمٌ قَــوْمُــه فَـقُــتِــلا جـميـعُـهُـم ســواه وَهْــوَ أُثـقِــلا»

قتل وأثقل مبنيان للمفعول نـائب قتل جميعهم والضميـر في قـومـه وســواه ونـائب أثقــل لـلأخـــرم المعنى أن المسلمين قتـل جميعهم إلا الأخرم أميرهم لكنه أثقل بالجراح .

﴿سريةِ غالب بن عبد اللَّه رضي اللَّه تعالى عنه﴾

بعثه إلى بني الملوح كمحدث للأجهوري بطن من ليث بن بكر بن كنانة. كان في هذه

قال: جندب بن مكيث وكان في هذه السرية بعثني أصحابي ربيئة فانبطحتُ على تل يشرفني على الحاضر فقام رجل من خبائه فقال لامرأته أنظري إلى أوْعيتك هل جرت الكلاب بعضها فإني أرى على هذا التل سواداً ما أراه يومي فلم تفقد شيئاً ثم رَماني بِسهمين فوضع أحدهما في منكبي والآخر في جنبي فنزعتهما وثبتٌّ مكاني فقال لامرأته لو كان ربيئة تحرك لقد خالطه سهمان إذا أصبحت فأبغيهما لا تمضغهما عليَّ الكلاب ثم دخل فأمهلناهم حتى اطمأنوا وكان وجه السحر فصببنا عليهم الغارة.

«ثُمّتَ بعدُ غالباً إلى الكَدِيد» كأمير بكاف فدالين مهملتين موضع بين مكة والمدينة «وهْوَ الذي أعَانَهُ وادِي قُديْد».

بقاف فدالين مهملتين اسم واد الإضافة فيه بيانية .

«إذ شَنَّ غارَةً فساقَ النعَمَا» وقتل قتلى .

«فَلَحِقَتْ بَنُو المُلَوِّحِ بِما» :

«لَم يَكُ يَقْدِرُ عليهِ فَجَرَى بالسَّيْل دُونَ مَا سَحَابَةٍ تُرى»

ما زائدة بين دون وسحابة والمعنى أن بني الملوح أدركوا غالباً وقومه بطلب كثير لا قدرة لهم عليه فجرى قديد بسيل عظيم دون مَطَر .

«فحالَ دونَهم فما أطاقُوا ثأراً ولا رَدَّ الذي قدْ ساقُوا»

فاعل أطاقوا لبني الملوح وفاعل ساقوا لأهل السرية أي حال السيل دون بني الملوح فمنعهم من الوصول لِلْمُسلمين فلم يقدروا على أخذ الثأر منهم ولا على استخلاص ما لهم :

«والحارِث بْنُ مالكٍ لَمَّا لَقُوهُ اتَّهَمُوا هِجْرَتهُ فَأَوْثَقُوهُ»

أعني أنهم لقوا الحارث بن مالك فأخذوه فقال لهم إنما خرجت للإسلام وما أريد إلا رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم فقالوا له إن تك مسلماً فلن يضرك رباط ليلة وإن تكن على غير ذلك كنا قد استوثقنا منك :

«وتركوهُ موثَقاً وَوَكَّلُوا أحَدَهم بِهِ إلى أن قَفَلُوا»

وقالوا له إن عازَّكَ فاحتزَّ رأسه اهـ .

﴿سرية غالب بن عبد اللّه رضي اللّه تعالى عنه﴾

بعثه إلى مصاب أصحاب بشير بن سعد بفدك في مائتي رجل.

«ثُمَّتَ أيضاً غالباً إلى فَدَكْ» بالتحريك بفاء فدال مهملة فكاف.

«جَرَّاءَ مَن مع بشير قد هلك»:

«قَبْلُ بها فِي مائتي صَحَابي كان أميرَها الزُّبير الآبي»

فعزله عليه السلام وجعل مكانه غالباً حين قدم من الكديد.

«فسَارَ نحوَهُمْ بكل ثَائِرِ» طالب ثأر «حتى أَحاط جَيْشُهُ بالحاضِرِ»

وقد هدئوا فحمد اللّه وأثنى عليه وقال أما بعد فإني أوصيكم بتقوى اللّه وحده لا شريك له وأن تطيعوني ولا تخالفوا لي أمراً فإنَّه لا رأى لمن لا يطاع ثم ألف بينهم فقال يا فلان

أنت وفلان ويا فلان أنت وفلان لا يفارق رجل منكم زميله وإياي أن يرجع إلى واحد منكم فأقول له أين صاحبك فيقول لا أدري فإذا كبرت فكبروا وفي رواية أنه قال لهم لا تعصوني فإن رسول اللّٰه عليه الصلاة والسلام قال من أطاع أميري فقد أطاعني ومن عصى أميري فقد عصاني وأنكم متى عصيتموني فإنكم تعصون نبيكم صلى اللّٰه عليه وسلم ثم كبر فكبروا وجردوا السيوف ووضعوها في العدو وفاعل سار ضمير غالب والضمير في نحوهم لأهل فدك:

«فقتَلُوا جميعَهُم ونَهَبُوا   أمْوَالَهُم وبالسَّبَايا انْقَلَبُوا»

فاعل قتلوا ونهبوا وانقلبوا راجع لأهل السرية اهـ.

﴿سرية شجاع بن وهب رضي اللَّه تعالى عنه﴾

ابن ربيعة بن أسد بن صهيب بن مالك بن كبير بن غنم بن دودان ابن أسد بن خزيمة حليف بني عبد شمس شهد بدراً هو وأخوه عقبة والمشاهد كلها هاجر إلى الحبشة الهجرة الثانية وهو الذي أرسله عليه الصلاة والسلام إلى الحارث بن أبي شمر وجبلة بن الأيهم الغسَّانيين استشهد يوم اليمامة وهو ابن بضع وأربعين سنة وكان رجلاً نحيفاً طوالاً بعثه إلى جمع من هوازن بالسباء ككتابٍ موضع على خمس مراحل من المدينة في أربعة وعشرين رجلاً وكان يسير الليل ويكمن النهار:

«ثم ابنَ وَهْبٍ أي شُجاعاً فذهب   إلى هَوَازِنَ وَما لَهُم نَهَبْ»

فكانت السِّهام خمسَةَ عَشَرْ» بعيراً (لِوَاحِدِ كما حكى أهلُ السِّيَرْ»

﴿سرية كعب بن عمير رضي اللَّه تعالى عنه﴾

في خمسة عشر رجلاً:

«ثُمت كَعبـاً بَعْـدَ ذا نَجْـلَ عُمير لـذاتِ أطـلاحٍ بهـا جمـعٌ كثيـرْ»
«ثـم دَعَـاهُم إذ أتـاهُـمْ لـلهُـدَى فـاقْتَتَلُوا وَمَنْ سـواهُ اسْتُشْـهِـدَا»
«فـاهْتَمَّ بـالبعـث لَهُـمْ فـانتَـقَلُوا عن أَرْضِهِـمْ ثُمَّـتَ لمَّـا ارْتَـحَلُوا»
«تـركَهُمْ وفـتـكُـهُـمْ عـليـه شَـقّ صـلى عليـه الـلَّهُ فـالقُ الـفَـلَقْ»

فـاعـل دعـاهم وأتـاهم والضميـر المجـرور بسـوى لكعب وفاعل اهتم وتركهم ضميره عليه السلام ا هـ.

﴿سرية عمرو بن العاص[1] رضي اللَّه تعالى عنه﴾

ابن وائِل بن هشام بن سعيد ـ كزبير ـ بن سهم بن عمرو بن هصيص ـ كزبير ـ بن كعب بن لؤيّ أمه النابغة واسمها ليلى، كان رضي اللَّه عنه غاية في الدهاء والحلم روى أنه مرَّ بناد وهو يومئذ أمير فجعلوا لأحدهم جعلا على أن يسأله عن أمه فقام إليه فقال له أيها الأمير هذا العاص بن وائل قد عرفناه فمن الأم قال امرأة أصابتها رماح العرب فوطئها قوم فأعطتني القافة للعاص وأرسلْ عنان البغلة وخذ أجرتك، وقال فيه عليه السلام «لو نزل

---

(١) والعاصي بالياء وحذفها والصحيح الأول عند أهل العربية وهو قول الجمهور كما قال النووي وغيره وفي تبصرة المنتبه قال النحاس سمعت الأخفش يقول سمعت المبرد يقول هو بالياء لا يجوز حذفها وقد لهجت العامة بحذفها والمبرد لا يخالف النحويين في هذا وإنما زعم أنه سمى العاصي لأنه أعيص بالسيف أي أقام السيف مقام العصا وليس هو من العصيان كذا حكاه الآمدي عنه قلت وهذا إن مشى في العاصي بن وائل لكنه لا يطرد لأن النبي صلى اللَّه عليه وسلم غير اسم العاصي بن الأسود والد عبد اللَّه فسماه مطيعاً فهذا يدل على أنه من العصيان وقال جماعة لم يسلم من عصاة قريش غيره فهذا يدل لذلك أيضاً اهـ زرقاني :

حجر من السماء لاحتال له عمرو» «وهو الذي فتح مصر لِعُمَرْ» أسلم على يد النجاشي وولد ابنه عبد اللّٰه وهو ابن إحدى عشرة سنة وبهما يلغز فيقال صحبي أسلم على يد تابعي وولدُ أكبر منه أبوه بإحدى عشرة سنة، قال بعض الحذاق في ذلك:

أتيناك نوكي مرملين فواسنا
بإسلام صحبي على يد تابعي
وسبق أب ميلاده مولد ابنه
بخمس وست أو[1] عززن بسابع

فأجابه محمد بن أبي أحمد المجلسي أبو أحمد البدوي بقوله:

هما عمرو السهمي أسلم مخلصاً
لأصحمة الملك النجاشي المتابع
ونجله عبد اللّٰه من بعد خمسة
وست غدا ميلاده دون سابع

توفي رضي اللّٰه عنه في خلافة معاوية سنة اثنتين وأربعين سنة وهو ابن تسعين سنة وحين احتضر قال له ابنه يا أبت إنك كنت تتمنى أن تلقى رجلاً عاقلاً عند الموت يصفه لك وأنت ذلك الرجل فصفه لي، فقال يا بني كأن السماء انطبقت على الأرض وكأني من بينهما أتنفس من سم إبرة وكأن غصن شوك يجذب من قدمي إلى هامتي ثم قال اللهم إنك أمرتني فلم أأتمر وزجرتني فلم أنزجر اللهم لاقويّ فأنتصر ولابريء فأعتذر ولا

---

(٢) قوله أو الصواب ما اهـ مصححه.

مستكبر بل مستغفر لا إله إلا أنت وجعل يده على موضع الغل ولم يزل يكررها حتى مات رضي اللَّه عنه قال البدوي رحمه اللَّه تعالى:

عُدَّت له تسع أرادب ذهب خلفها غداة للرمس ذهب

الأردب كقرشب تسعة آصع أو مكيال ضخم بمصر قيل إنه يسع أربعة وعشرين صاعاً.

بعثه إلى قضاعة في ثلاثمائة وعقد له لواء أبيض وراية سوداء وذلك معنى:

«فَعَمْراً الدَّاهِي إلى قُضَاعَةِ وعدُّ جَيْشِهِ ثَلاثُمائَةِ»
«وعقد النبي له لِوَاءَ مُلَهَّقاً ورَايَةً سَوْدَاءَ»

الملهق كمعظم بميم فلام فهاء فقاف الأبيض:

«هَذِي السريةُ لَدَيْهم تُدْعَى ذاتَ السَّلاَسِل لأن الْجَمْعَا»

أي جميع المسلمين:

«لما أتى السَّلْسَلَ مِنْ أرْضِ جُذَامِ». السلسل اسم ماء، وجذام كغراب بجيم فذال مهملة[1] فميم اسم قبيلة.

«أقام فاسْتَمَدَّ أَفْضَل الأنَامِ». وذلك أنهم خافوا تكاثر العدو عليهم.

«فزادهُمْ لما استمدُّوا مائَتَيْنِ عليهما أبو عُبَيْدَةَ الأمِينْ»
«والعُمَرَانِ فيهمُ والمُصْطَفَى أوصَاهُ إنْ أَتَاهُ لا تَخْتَلِفا»

أعني أنه عليه السلام أوصى أبا عبيدة إذا أتى عمراً أن لا

(١) قوله مهملة صوابه معجمة اهـ مصححه.

يختلف معه فلا ناهية جازمة للفعل والعمران أبو بكر وعمر رضي اللّٰه عنهما.

«فقال عمرٌو إذ أتاهُ المَدَدُ فإنَّ ما على الجميع لِي الْيَدُ»

أي الطاعة:

«قالَ لَهُ بل كُلُّنا كانَتْ لَهُ على الذي بِهِ النبي أرْسَلَهُ»

فاعل قال ضمير أبي عبيدة واسم كان ضمير اليد بمعنى الطاعة، أي قال أبو عبيدة لعمرو بن العاص كانت له الطاعة على الذي أرسله به النبي صلى اللّٰه عليه وسلم.

«ثُمَّ أبَى عَمْرٌو فَأعطاهُ الرَّسَنْ أبو عُبَيْدَةَ الوجيهُ المُؤْتَمَنْ»

أي رضي بالدخول في طاعته فصلى عمرو بالناس إماماً.

«وإذ دَنَا من العِدَا عمرٌو أَمَرْ للجيْشِ لا تُوقَدُ نَارٌ وَعُمَرْ»

بن الخطاب رضي اللّٰه عنه:

«لَمْ يَرضَ ذلكَ إلى أنْ قَالا أزكى الصَّحَابَةِ له أفْعالاً»

وهو أبو بكر رضي اللّٰه عنه:

«دَعْهُ فإنما النبيُّ أرسَلَهُ لِعِلْمِهِ بما عَلَيْهِ استَعْمَلَهْ»

المعنى أن عمرو بن العاص لما دنا من العدو أمر لجيشه ألا توقد نار فغضب عمر بن الخطاب رضي اللّٰه عنه من ذلك ولم يقبله حتى قال له أبو بكر دعه فإن النبي صلى اللّٰه عليه وسلم ما استعمله إلا لعلمه بما أرسله إليه.

«وقصَدَ الكفَّارَ ثم إذ نَزَلْ عليهم حَمْلَةَ واحِدٍ حَمَلْ»

«وإذ رأَوْا لـجيْشه الـظُّهورا ولّـوْا عـلى أدبـارِهِمْ نُـفُـورا»

ضمير قصد ونـزل وحمل وجيشه لعمرو بن العاص رضي الله عنه وضمير عليهم ورأوا وولـوا أدبـارهم للكفـار. المعنى أن عمرو بن العاص رضي الله عنه قصد الكفار فلما نزل عليهم حمل بجيشه عليهم حملة رجل واحد فلما رأوا له الظهور عليهم أي الغلبة ولوا عنه هاربين اهـ[1].

---

(١) قال عمرو قدمت من جيش ذات السلاسل فحدثت نفسي أنه لم يبعثني على قوم فيهم أبو بكر وعمر إلا لمنزلة لي عنده فأتيته حتى قعدت بين يديه فقلت يا رسول الله أي الناس أحب إليك فقال عائشة فقلت إني لست أعني النساء إنما أعني الرجال فقال أبوها فقلت ثم من قال ثم عمر بن الخطاب فعد رجالاً فسكت مخافة أن يجعلني في آخرهم وقلت في نفسي لا أعود أسأله عن هذا.

وقال احتلمت في ليلة باردة في غزوة ذات السلاسل فأشفقت إن اغتسلت أن أهلك قال فتيممت ثم صليت بأصحابي الصبح فذكروا ذلك لرسول الله صلى الله على وسلم فقال يا عمرو صليت بأصحابك وأنت جنب قال فأخبرته بالذي منعني من الاغتسال وقلت إني سمعت الله يقول ﴿**ولا تقتلوا أنفسكم إن الله كان بكم رحيماً**﴾ فضحك نبي الله صلى الله عليه وسلم ولم يقل شيئاً.

﴿سرية الخبط أميرها أبو عبيدة بن الجراح رضي اللَّه عنه﴾

الخبط بالتحريك بخاء معجمة فموحدة فطاء مهملة ما سقط من ورق الشجر إذا خبط بعصى ونحوها وأبو عبيدة تقدم نسبة وذكر بعض مناقبه ومنها أنه شهد المشاهد كلها مع رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم وقتل أباه يوم بدر كان أسيراً في أيدي المسلمين فسمعه تكلم في النبي عليه الصلاة والسلام بما لا يليق فقتله فأنزل اللَّه فيه وفي أبي بكر ومصعب بن عمير وحمزة وعلي وعبيدة بن الحارث: ﴿**لا تَجِدُ قَوْماً يؤمنون باللَّهِ واليومِ الآخِرِ يُوادون مَنْ حاد اللَّهَ ورسولَهُ ولو كانوا آباءهم**﴾ كأبي عبيدة الذي قتل أباه أو أبناءهم كأبي بكر أراد مبارزة ابنه عبد الرحمن يوم بدر فنهاه عنه عليه السلام أو إخوانهم كمصعب بن عمير مَرَّ بشقيقه أبي عزيز بيد المسلمين يوم بدر فقال لهم أوثقوا أسره إن له بمكة أمَّا ملية تفاديه أو عشيرتهم كحمزة وعلي وعبيدة بن الحارث قتلوا بني عمهم عتبة وشيبة ابني ربيعة والوليد بن عتبة، ومنها أنه قال فيه عليه السلام ما من أصحابي أحد إلا لو شئت وجدت عليه إلا أبا عبيدة وثبت مع النبي يوم أحد وسقطت ثنيتاه في إنتزاع حلقتين من المغفر دخلتا في وجنته عليه السلام يومئذ فكان أهْتَمَ، ولم يُرَهتَمُ أحسن من هتمه.

وقال عمر لو أدركني أجلي وأبو عبيدة حي لوليته على أمة محمد ولو قيل لي في ذلك قلت، لأني سمعت النبي صلى اللّٰه عليه وسلم يقول: «لكل أمة أمين وأمين هذه الأمة أبو عبيدة» وكان يدعى في الصحابة القوي الأمين لقوله عليه السلام لأهل نجران لأرسلن معكم القوي الأمين وقدمه أبو بكر للخلافة يوم السقيفة وولاهُ على جيش بالشام ثم جعل خالداً أميراً عليه لعلمه بالحرب ثم ولاه عمر وأمره أن يستشير خالداً وهو أول من تسمى بأمير الأمراء للشام.

(تنبيه) اعلم أن قوله «لكل أمة أمين وأمين هذه الأمة

أبو عبيدة» ونحوه وقوله في أبي ذر «ما أظلّت الخضراء ولا أقلت الغبراء أصدق لهجة من أبي ذر»... ونحو ذلك لا يقتضي تفضيلاً على الخلفاء لأن أولئك كملت فيهم الصفات واعتدلت فلم يترجح بعضها على بعض، وأما هذان ونحوهما فكملت فيهما صفة الأمانة والصدق فتميزا بهما عن من لم تكملا فيه ولو سلمنا زيادتهما فيهما على أولئك لم يقتض ذلك تفضيلاً أيضاً لأن الفاضل قد يتميز بمزية لا توجد في الأفضل لأنه خلف تلك المزية مزايا أخر أجل منها وأعظم.
البحر بالكسر أي ساحله.

بعثه في ثلاثمائة إلى سِيف البحر بالكسر أي ساحله.

«ثُم إلَى عِيرِ قُرَيْشٍ أيْضاً أبَا عبيدَةَ الأمينَ الفَيْضَا»

أي كثير العطاء مستعار من الفيض الذي هو نيل مصر أو من الفيض الذي هو الفرس الكثير الجري «زَوَّدَهُمْ جِرابَ تَمْرٍ

أحمَدُ» عليه الصلاة والسلام لم يجد غيره فكان أبو عبيدة يعطيهم قبضة قبضة كل يوم فصار يعطيهم تمرة تمرة يمصها أحدهم فيشرب عليها الماء فتكفيه إلى الليل فنقصت يوماً عن رجل فوجد فقدها ذلك اليوم:

«فأكَلُوا الخَبَطَ لَمَّا أنفَذوا». أي فني زادهم.

«لِـذَا تُسَمّى عِنـدَ مَن قَبْـلُ فَـرَطْ   هَـذِي السَّرِيةُ سَرِيّةَ الـخَـبَطْ»

الإشارة بذلك لأكلهم الخبط أي تسمى هذه السرية عند المتقدمين سرية الخبط لأكل أهلها للخبط لما فَنِيَ زادهم.

«ثم اشْتَرَى قَيْسُ بْنُ سَعْدٍ فَنَحَرْ   لِلجَيْشِ أيْنُقاً وَعَاقَهُ عُمَرْ»

ابن الخطاب رضي اللَّه عنه عن النحر فقال غلام لا مال له يدين في مال المسلمين.

ثم قال لأبي عبيدة إنهه عن النحر فقال له أبو عبيدة عزمنا عليك أن لا تنحر فترك النحر بعد أن نحر ثلاثاً[١] وبقيت اثنتان قدم بهما المدينة ظَهراً يتعاقبون عليهما وقيس هذا هو قيس بن سعد بن عبادة بن دليم الخزرجي الساعدي وقولي أينقاً فيه اشترى ونحر ولما سمع المسلمون بما أصاب القوم من المجاعة قال سعد إن كان قيس كما أعرف فسينحر للقوم فلما قدم قال له

---

(١) اقتصر المصنف على رواية أنه نحر ثلاثاً وفي صحيح البخاري أنه نحر تسعاً قال الزرقاني ويمكن لجمع بأنه نحر أو لا ستاً مما معه من الظهر ثم اشترى خمساً نحر منها ثلاثاً ثم نهى فاقتصر من قال ثلاثاً على ما نحره مما اشتراه ومن قال تسعاً ذكر جملة ما نحره فإن ساغ هذا وإلا فما في الصحيح أصح وللَّه أعلم هـ.

ما صنعت في مجاعة القوم؟ قال: نحرت قال: أصبت ثم ماذا؟ قال: نحرت. قال أصبت. ثم ماذا؟ قال نحرت. قال: أصبت. قال ثم ماذا؟ قال: نهيتُ نهاني أميري أبو عبيدة زعم أنه لا مال لي وإنما المال لك فقلت: أبي يقضي عن الأباعد ويحمل الكل ويطعم في المجاعة ولا يصنع هذا بي قال فلك أربع حوائط أدناها حائط تجذ منه خمسين وسقاً وقدم الجهني الذي اشترى منه قيس الأيْنُق معه فوفاه دينه وحمله وكساه. وقال عليه الصلاة والسلام في قيس «إن الجود لمن شيمة أهل بيته».

«فجاء سَعْدٌ يَشْتَكِي خَيْرَ الوَرَى فقالَ من يَعْذُرُني مِنْ عُمَرَا»

ابن الخطاب[1] يبخّل على إبني وذلك لأنه هو الذي أمر أبا عبيدة أن يمنعه من النحر خير الورى مفعول جاء أي جاء سعد للنبي عليه الصلاة والسلام يشتكي من عمر بن الخطاب.

«وَوَجَدُوا حُوتاً رَمَاه البَحْرُ قَدْ مَاتَ ومِن عِظَمِهِ أنْ قد قَعَدْ»

---

(١) لما جاءوا فقال قيس بن سعد من يشتري مني تمراً بجزور يوفيني الجزور ههنا وأوفيه التمر بالمدينة فجعل عمر يقول واعجباه لهذا الغلام لا مال له يدين في مال غيره فوجد رجلاً من جهينة فقال قيس بعني جزوراً أو فيكم وسقه من تمر المدينة فقال الجهني والله ما أعرفك فمن أنت قال أنا ابن سعد بن عبادة بن دليم قال الجهني ما أعرفني بنسبك وذكر كلاماً فابتاع منه خمس جزائر كل جزور بوسق من تمر يشترط عليه البدوي من تمر آل دليم يقول نعم قال فأشهد لي قال قيس فأشهد من شئت فأشهد له نفراً من الأنصار ونفراً من المهاجرين وكان فيمن أشهد عمر بن الخطاب فقال عمر ما أشهد يدين ولا مال له وإنما المال لأبيه قال الجهني والله ما كان سعد ليخني بابنه في أوسق تمر وأرى وجهاً حسناً وفعلاً شريفاً فكان بين قيس وعمر كلام حتى أغلظ له قيس الكلام.

«فِي وَقْبِ عَيْنِه ثلاثَةَ عَشَرْ» رجلاً (والضِّلْعُ مِنْهُ تَحتَهَا الرَّاكِبُ مَرّ»

أطول[١] رجل على أطول جمل ولم تمسه فقال أبو عبيدة أولاً ميتة ثم قال لا بل نحن رسل رسول اللّه وفي سبيل اللّه فكلوا فأكلوا واسم ذلك الحوت العنبر.

«فَدَجَنوا عليه حتى سَمِنُوا شَهْراً ومنه حَمَلُوا وَادَّهَنُوا»

فأخبروا به النبي عليه السلام فقال هو رزق أخرجه اللّه إليكم[٢] دجن بالمكان أقام به ومقتضى صنيع القاموس أنه من باب نصر وفاعل دجنوا وسمنوا وحملوا وادّهنوا عائد على أهل البعث.

---

(١) وهو قيس بن سعد وهو أحد العشرة الذين أدركهم الإسلام كلهم عشرة أشبار كما سيأتي في سرية جرير بن عبد اللّه.

(٢) ومن حديث جابر أن النبي صلى اللّه عليه وسلم قال فهل معكم شيء من لحمه فتطعمونا فأرسلنا إلى رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم منه فأكل.

﴿سرية أبي قتادة بن ربعي رضي اللَّه تعالى عنه﴾[1]

ابن عمرو بن بلدمة الخزرجي السلمي - بفتح اللام نسبة إلى بني سلمة كفرحة - وأمه كبشة بنت مطهر بن حرام بن سواد بن غنم بن كعب بن سلمة كان من أفاضل الصحابة المشهورين بالشجاعة حتى لقب بفارس النبي قال فيه البدوي رحمه اللَّه:

أبو قتادة بن ربعي المطاع　　　في قومه فارس أحمد الشجاع.

قال له يوماً أفلح وجهك اللهم بارك له في شعره وبشره فمات وهو ابن سبعين وكأنه ابن خمس عشرة وروى عنه أنه قال أدركني رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم يوم ذي قرد فنظر إلي وقال اللهم بارك في شعره وبشره وقال أفلح وجهك قلت وجهك يا رسول اللَّه قال: قتلت مسعدة قلت نعم قال فما هذا الذي

---

(١) ولما كان يوم الحديبية قال النبي عليه الصلاة والسلام اللهم ارحم المحلقين قالوا والمقصرين قال اللهم ارحم المحلقين قالوا والمقصرين قال اللهم ارحم المحلقين والمقصرين فدعا للمحلقين ثلاثاً وللمقصرين مرة ولم يقصر يومئذ إلا عثمان وأبو قتادة بن ربعي هذا.

بوجهك قلت سهم رميت به يا رسول اللّه قال أدن فدنوت فبصق عليه فما ضرب علي قط ولا قاح، قيل: إن رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم قال لأبي قتادة من اتخذ شعراً فليحسن إليه وقال أكرم جمتك وأحسن إليها فكان مرجلها غبا، اختلف في شهوده بدراً وشهد أحداً وما بعدها من المشاهد وشهد مع علي مشاهده كلها وتوفي في خلافته فصلى عليه وكبر ستاً بعثه إلى بني محارب بأرض نجد مع خمسة عشر بموضع لهم يقال له خضرة كغرفة أو كفرحة بخاء فضاد مع معجمتين فراء:

«ثم أبا قَتَادَةَ النَّدْبَ الأبَرْ   لِأرْضِ نَجْدٍ مع خمسةَ عَشَرْ»

«فَأَخذوا أموالَهُم وقتَلُوا   أشرافَهُم وبالسبَّايا قَفلوا»

أي رجعوا فكانت سهامهم اثني عشر بعيراً.

«وَوَقَعتْ جاريةٌ في سَهْمِ   أبي قَتَادَةَ الشُّجاع الشَّهْمِ»

أي الذكي:

«حَسْنَاءُ فاستَوْهَبَها منه النَّبي» عليه الصلاة والسلام.

«ثُمَّتَ أعطَاهُ إيَّاها وحُبِي».

«مَحْمِيَّةُ بِها سَلِيلُ جَزْءِ   وَعَدَهُ جَارِيةً مِ الْفَيْءِ»

أعني أنه عليه السلام وعد محمية بفتح الميم وسكون الحاء المهملة وكسر الميم وفتح التحتية مخففة ابن جزء بفتح الجيم وسكون الزاي وآخرهُ همزة أن يعطيه جارية من أول فيء فاستوهب من أبي قتادة تلك الجارية فأعطاه إياها فأعطاها عليه السلام لمحمية بن جزء.

﴿سريته أيضاً رضي الله تعالى عنه﴾

«ثُمَّتَ ثـانيـةً إذْ قَـدِ اسْتَهَمْ» عليـه السـلام «بِغَـزْوِ مَكَّـةَ إلى بَطْنِ إضَم»

كعِنَبْ واد بينـه وبين المـدينـة ثـلاثـة بـرد أعني أنــه عليـه السلام بعث أبا قتادة مرة ثانية إلى إضم حين أراد غزو مكة.

«ألقَى إليْهِمْ ابْنُ الأضْبَطِ السَّلَم»

بأن حياهم بتحيـة الإسلام إذ مـرَّ بهم على قعود معـه مَتِيع ووطب لبن وهـو أشجعي واسمـه عـامـر (فِي بَعثهم هَـذَا وغَـالَـهُ الحُطَمْ»

كصـرد بإهمـال الحاء والـطاء ومعناه الـظلوم وأصله الراعي الذي يظلم الماشية يضرب بعضها على بعض والمراد به هنا.

«مُـحَلِّمٌ لأجْـلِ غِشٍّ قـد دَخَـلْ بَيْنَـهُمَـا قَبْـلُ وَبِئْسَ مَـا فَعَـلْ»

إذ قتله لحقد جاهلي محلم كمحـدث بدل من الحـطم وهو ابن جثـامة كجبـانة بجيم فمثلثـة فألف فميم الليثي فـاختصم فيـه

عيينـة بن حصن والأقرع بن حـابس عنده عليـه السلام فقـال عيينة والله لا أدعـه يا رسـول الله حتى أذيق نساءه من الحـرارة مثل مـا أذاق نسـائي فقال عليـه السـلام بل تـأخذون الـدية خمسين في سفرنا هذا وخمسين إذا رجعنا ثم قبلوا الدية وقيـل إنهم ما قبلوهـا حتى خـلا بهم الأقـرع بن حـابس فقـال: يـا معشـر قيس منعتم رسول الله قتيلاً يستصلح بـه الناس أفـأمنتم أن يلعنكم رسول الله فيلعنكم الله بلعنتـه أو أن يغضب[1] الله عليكم فيغضب عليكـم بغضبـه والذي نفس الأقـرع بيده لتسلمنـه إلى رسول الله فيصنـع بـه مـا أراد ولآتين بخمسين رجـلاً من بني تميم يشهـدون بـالله لمـات صاحبكم كـافراً مـا صلى قط فلأبـطلن دمـه فـأتى بمحلم أهله ليستغفر له عليه السلام فجـاء رجل آدم طـويـل عليـه حلة قد تهيأ فيها للقتـل حتى جلس بين يديـه عليه الصلاة والسلام فقـال له ما اسمك قال محلم بن جثـامة فـرفع يـديه وقـال اللهم لا تغفر لمحلم ثم قـام يلتقي دمعه بفضـل ردائه ومـات لسبـع ليـال فلمـا دفن لفظته الأرض ثم دفن ثـانية فلفـظته فلمـا أعياهم أمـره جعلوه بين سـدين ورضـوا عليـه الحجـارة حتى واروه وإلى هـذا أشـرت بقولي :

«قـال لـه إذْ جَـاءَ تـائِبـاً إلَى مَـجْلِسـه نـبيُّـنـا الـلَّهـم لاَ»
«تَـغْفِـر لـه ثـم بَـكى وَحُـقَّ لـهْ وقـدَّرَ الـلَّه لِـسَـبْـعٍ أجَـلَهْ»
«من بعـدِ ذا والأرضُ إذ دعـا النبي عـليـه ألْـقَـتْـهُ فلم تُـغَـيِّـب»
«مِن غَيْـرِ مَـا وَاحِـدَةٍ وفي الخَبَـرْ تـغـيـبُـهـا لـمـيّـتٍ مـنْـهُ أشَـرُّ»

---

(١) قـولـه أو أن يغضب الله عليكم الـخ لعـل الصـواب أن يغضب رسـول الله عليكم فيغضب الله عليكم بغضبه اهـ مصححه.

بإثبات الهمزة ضرورة

«لـكـنَّ مـا أَرَاهُـمُ مـا قـدْ أرَى　　مـولاَهُمُ لينتهُـوا عمـا افْتَـرى»

لفظ الحديث «إنّ الأرض لتطابق على من هـو شر منـه ولكن اللّه أراد أن يعـظكم في حرم مـا بينكم فيمـا أراكم». لفظ مـولاهم يتنازع فيه أراهم وأرى وفاعل افترى ضمير محلم.

«وَنَـزَلَتْ في مـا مُـحَلِّمٍ جَنَـا　　إلـيكـم الـسَّـلَمَ لَـسْـتَ مُـؤْمِنـا»

وقيل نزلت في الحرقي قتيل أسامة بن زيد المتقدم ذكره.

﴿سرية عبد اللَّه بن أبي حدرد رضي اللَّه تعالى عنه﴾

كجعفر بمهملات حاء فدالين بينهما راء واسم أبي حدرد عبد خير أو سلامة بن عمير بن سلامة بن هوازن الأسلمي ولأبي حدرد صحبة وبنته أم الدرداء وأول مشاهد عبد اللَّه الخندق وشهد ما بعدها وهو الذي ارتفعت ليلة القدر عند ملاحاته(١) مع كعب بن مالك توفي سنة سبعين أو إحدى وسبعين في خلافة عبد الملك بعثه مع رجلين إلى رفاعة بن قيس أو قيس بن رفاعة الجشمي.

«ثُمَّتَ عُرْوَةَ العليِّ بْنَ أبي حَدْرَدٍ أوْ عبدُ الإله اسْمُ الآبي»

الآبي الذي يأبى الدنايا والمراد به أن ابن أبي حدرد قيل

(١) يشير إلى ما رواه مالك في الموطأ عن أنس بن مالك أنه قال خرج علينا رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم في رمضان فقال أني أريت هذه الليلة في رمضان حتى تلاحى رجلان فرفعت فالتمسوها في التاسعة والسابعة والخامسة اهـ تلاحي بالمهملة أي وقعت بينهما ملاحات وهي المخاصمة والمنازعة والمشاتمة.

اسمـه عروة وقيـل اسمـه عبـد اللَّه (للجُشَمِيِّ المُعْتَـدِي بـرجلَيْن» الباء بمعنى مع.

«وقـد أتَاهُ في صَـدَاقٍ يَسْتَعِينْ» فاعـل أتـاه لابن أبي حـدرد ومفعـولـه للنبي عليـه السـلام أي أتى ابن أبي حـدرد النبي عليـه السـلام يستعينـه في صـداق امـرأة من قـومـه كمـا للكـلاعي وفي الأجهـوري أنهـا بنت حـارثـة بن سـراقـة النجـاريـة فقـال لـه كم أصـدقتهـا فقـال مـائتي درهم[1] فلم أجـد شيئاً فـأعـطاهم عليـه السلام شارفاً فلم تقم بواحد منهم حتى دعمها الـرجال من خلفهـا حتى استقلت وذلـك لضعفها ثم قـال لهم تبلغوا عليهـا واعتقبوهـا وقال لهم أخرجـوا إلى هذا الـرجل حتى تـأتوني منـه بخبر وعلم، فخرجوا بنبلهم وسيوفهم وإلى ذلك أشرت بقولي:

«وشـارفـاً أعـطاهُـمُ دَعَّـمَـهَـا بِـوَاحِـدٍ منهمْ رجـالٌ فـانتـهى»

ابن أبي حـدرد مـع صـاحبيـه: «عنـد الغُـرُوبِ لابنِ قيسِ الجُشَمِي» بـالغـابـة: «في عسْكَـرٍ يُـرِيـدُ حـرْبَ الهـاشَمِي» عليـه الصـلاة والسلام: «فكمَنُـوا له بكـلِّ جـانِبِ». الضميـر في كمنـوا لابن أبي حـدرد وصاحبيـه وفي لـه لابن قيس كمن كنصـر وسمـع كمـوناً استخفى «حتى أصَـابَ غُـرَّةً لـه الآبي» الآبي فاعـل أصاب والمـراد به ابن أبي حـدرد والضميـر في لـه لابن قيس وذلـك أنـه أبطأ راعي إبله فتخوف عليـه فخرج في طلبه وأبى أن يخرج معـه أحد فمر بعبد اللَّه بن أبي حدرد:

---

(١) فقال الرسول عليه السلام سبحان اللَّه لو كنتم تأخذون الدراهم من واد ما زدتم واللَّه ما عندي ما أعينك به.

«فَسدَّدَ السَّهْمَ له وأرْسَلَهُ   فشَقَّ قلبَهُ ولمَّا قَتَلَهْ»
«كَبَّر ثم شدَّ ثم سَمِعَا   تكبيرَهُ فصَنَعَا مَا صَنَعَا»

فاعل سدد وأرسل وقتل وكبر وشد وصنع الثانية ضمير ابن أبي حدرد وفاعل سمع وصنع الأولى ضمير صاحبيه ففر المشركون بنسائهم وأبنائهم وما خف معهم من أموالهم وذلك معنى :

«فَلم يكُنْ إلا النَّجا فَغَنِما   مالاً كثيراً إِبلاً وغَنَما»

فاعل غنم ضمير ابن أبي حدرد «وإذْ أتى أعطاهُ سيِّدُ البَشَرْ»

«فيما استَعَانَهُ ثلاثَةَ عَشَرْ».

«من الأبَاعِرِ ورأسُ ذَا الغَبِي» «جاءوا به إذْ قَدِمُوا إلى النَّبِي» عليه الصلاة والسلام. فاعل أتى واستعانه ومفعول أعطاه لابن أبي حدرد وفاعل جاءوا وقدموا له مع صاحبيه اهـ.

﴿سرية أسامة بن زيد رضي اللَّه تعالى عنه﴾

ابن حـارثـة الكلبي مـولى النبي وأمـه أم أيمن مـولاتـه وحاضنته عليه السلام، كـان من فضلاء الصحـابة وفـرسانهم قـال فيـه عليـه السـلام أسـامـة أحب النـاس إليَّ ويقـال لـه الحب بن الحب:

«ثـم أسَـامَـةَ وهـذا البَـعْـثُ مَضَى لـنـا فيـه قَـريبـاً بَحْثُ»
«ذكـرتُـهُ من قبـلِ إحْـدَى عَشْـرَهْ سـريـةٌ فـراجـعَـنَّـهُ تَـرَهْ»

عنـد ذكـر قتله لمـرداس بن نهيك الحـرقي في سـريـة غـالب بن عبد اللَّه إلى بني ثعلبـة وإلى ذلك أشـرت بقولي وقيـل بل أسامة هو الذي كان أميراً وسيأتي ذكر ذي اهـ.

﴿سرية خالد سيف اللّٰه رضي اللّٰه تعالى عنه﴾

ابن الوليد بن المغيرة بن عبد اللّٰه بن عمرو بن مخزوم كنيته أبو سليمان ولقب سيف اللّٰه لأنه وقع شيء بينه وبين عمار فقال له النبي عليه الصلاة والسلام مالك ولعمار رجل من أهل الجنة شهد بدراً وقال لعمار مالك ولخالد سيف من سيوف اللّٰه على الكفار. أسلم بين الحديبية وخيبر وهاجر إلى المدينة وجعله عليه الصلاة والسلام يوم الفتح على مقدمته ولم يزل يوليه أعنة الخيل في حروبه فيأتي بالعجب العجاب وله في أهل الردة وقائع مشهورة كبزاخة واليمامة وكان رضي اللّٰه عنه شديد القتال مشهور الشجاعة اندقت في يده يوم مؤتة تسعة أسياف وكان يقول ما صبر في يدي إلا صفيحة يمانية ونظر يوماً بعض المسلمين إلى جيوش العجم فقال ما أكثر جيوش الكفار وأقل جيش المسلمين فانتهره خالد وقال لا تقل ذلك ولكن قل ما أكثر جيش المسلمين ووددت واللّٰه أن الأشقر بريء من الحفا وكانوا أضعاف ما كانوا عليه وله في الروم وفارس وقائع لم تسمع بمثلها المسامع قال فيه البدوي رحمه اللّٰه تعالى:

بـشـعـرات لـلـنـبـي أرهـبـا روماً وفارساً وساس العربا

أرسله إلى أكيدر النبي فغله والجزية اختار الغبي

وهدم العزى له والهيلله أرجى له من كل ما سلف له

بها تترس لدى الوفاة لا بالذي فعل بالبغاةِ

وقال فيه أيضاً:

وإذ أتى واستنصرت به العرب ألقى لها اللّه على الروم الرهب

فقل أجنادين ركن الأصفر ومرج راهط ومرج الصفر

ولما حضرته الوفاة قال شهدت مائة زحف وما في جسدي موضع شبر إلا وعليه ضربة أو طعنة أو رمية وها أنا أموت على فراشي كما يموت العير فلا نامت عين الجبان، وأرسل مع أبي الدرداء بوصيته وعهده إلى عمر فقبلها وترحم عليه واجتمعت نساء بني مخزوم في داره يبكين عليه فقيل لعمرانههن فقال ما عليهن أن يندبن أبا سليمان، ولما خطب يوم السقيفة وأجاد في خطبته قال فيه حزن بن أبي وهب المخزومي الذي سماه عليه السلام سهلاً فقال له السهولة للحمار يا رسول اللّه:

وقامت رجال من قريش أعزةِ ولم يك في القوم القيام كخالد

ترقّى فلم تزلل به صدر نعْله وكف فلم يعرض لتلك الأوابد

فجاء بها غراء كالبدر سهلة تشاكلها في الحسن أم القلائد

أخالد لا تعدم لؤيُّ بن غالب قيامك فيها عند قذف الجلامد

كساك الوليد بن المغيرة مجده وعلّمك الشيخان ضرب القماجد

تُقارع في الإسلام عن صلب دينه وفي الشرك عن إجلال جد ووالد

وكنت لمخزوم بن يقظة جنة كلا اسميك فيها ماجد وابن ماجد

إذا ما عنى في هيجنا ألف فارس عدلت بألف عند تلك الشدائد
ومن يك في الحرب المضرة واحداً فما أنت في الحرب العوان بواحد
إذا ناب أمر في قريش مجلجل تشيبُ له روس العذارى النواهد
توليت منه ما يخاف وإن تغب يقولوا جميعاً حظنا غير شاهد

ولما هزم بني أسد يوم بزاخة نادى في جيشه ألا تطبخ قدر إلا وأثأ فيها[1] رؤوس الرجال فتلطف له الإِبَّاء بن قيس الأسدي حتى وثب على عجز راحلته وهو يقول:

لن يخزي اللّه قوماً أنت قائدهم يا ابن الوليد ولا تشقى بك الدبر
كفاك كف عقاب عند سطوتها على العدو وكف بَرَّة غفر

أنشدك اللّه أن يكون هلاك مضر اليوم على يدك، قال من أنت ويحك، قال أنا الإباء بن قيس يا خالد حكمك في بني أسد، قال حكمي فيهم أن يقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة ثم يرجعوا إلى بلادهم فمن كان له بها مال فليعمره وليسلم عليه فهو له فأقروا بذلك فنادى خالد من أقام فهو آمن فأقام الناس كلهم فآمن من أقام وأمر بالحظائر أن تبنى وتوقد فيها النيران ثم أمر بالأسرى فألقيت فيها وكان ممن ألقى فيها سبيعة بن الحسحاس الأسدي الذي كان عليه السلام استعمله على صدقات قومه فارتد ولما سمعت بنو عامر بما فعل ببني أسدٍ أعلنوا بالإسلام.

بعثه للعزى في ثلاثين فارساً وكانت أعظم أصنام قريش وكنانة وسدنتها بنو شيبان من سليم حُلفاء بني هاشم،

(١) في الأصل أثأ فيها ولعل الصواب أثا فيها.

فلما سمع صاحبها السلمي بمسير خالد إليها علق السيف عليها وأسند في الجبل الذي هي فيه وهو يقول:

أيا عز شدي شدة لا شوى لها   على خالد شد القناع وشمّري
أيا عز إن لم تقتلي المرأ خالداً   فبوئي بإثم عاجل أو تنصري
«ثُمَّتَ خالداً لِهَدْم العُزَّى   هَدَمَهَا حينَ الرَّشَادُ عَزَّا»

أي غلب أهله أهل الضلال.

«مِن بَعْدِ فَتْحِ مكةٍ وَرُدَّا   لِيَهْدِمَ الأَسَاسَ مِنْهَا جِدَّا»

وكان هدمها إلا أساسها فسأله عليه السلام هل رأى فيها شيئاً فقال لا فرده ليهدم أساسها فلما هدمه خَرَجَت منه عجوز سوداء ثائرة الرأس عريانة تحث التراب على رأسها ووجهها وذلك معنى.

«فَخَرَجَتْ منه عَجُوزٌ فَحَمَلْ   بالسَّيْفِ خالدٌ عليها فقَتَلْ»

وهو يقول:

يا عز كفرانك لا سبحانك   إني رأيت اللّه قد أهانك
«وقالَ إذْ أُخْبِر تلك العُزَّى   قد أَيِسَتْ تُعْبَدَ أو تُعَزَّا»

تعبد منصوب بأن مضمرة وتعز معطوف عليه وفاعل قال ضميره عليه السلام ولفظ الحديث «تلك العزى وقد أيست أن تعبد أبداً» اهـ.

﴿سرية عمرو بن العاص رضي اللَّه تعالى عنه﴾

تقدم التعريف به وذكر بعض مناقبه «فَبَعْدَ ذا عمراً إلى سُوَاعَا» كغراب صنم لهذيل على صورة امرأة «يَهْدِمُهُ وأَمْرَهُ أَطَاعَا».

«صيَّرَهُ لَمَّا أَتى جُذَاذَا   فأَسْلَم السَّادِنُ إذْ رَأى ذَا»

قال عمرو فانتهيت إليه وعنده السادن فقال ما تريد؟ فقلت أمرني رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم أن أهدمه قال: لا تقدر على ذلك قلت ولم؟ قال: تمنع فقلت حتى الآن أنت على الباطل ويحك وهل يسمع أو يبصر فكسرته وأمرت أصحابي فهدموا بيت خزانته فلم نجد فيه شيئاً ثم قلت للسادن كيف رأيت قال أسلمت للَّه. وفي صحيح البخاري أن وُدًّا وسواع ويغوث ويعوق ونسراً أسماء رجال صالحين من قوم نوح فلما هلكوا أوحى الشيطان إلى قومهم أن انصبوا إلى مجالسهم التي كانوا يجلسون فيها أنصاباً من خشب وسموهم بأسمائهم ففعلوا ولم تعبد حتى إذا هلك أولئك القرن ونسخ العلم عبدت وذكر

الـواقدي أنهم لمـا هلكوا وجـد عليهم قومهم فقـال لهم رجـل ألا أصـور لكم صـوراً من خشب تسكنـون إلى رؤيتهم قـالـوا بلى إن قدرت ففعل ووضـع كل أهـل بيت صورة صـاحبهم ينظرون إليهـا فلما نشأ القرن الرابع قالوا لو عبدنا هؤلاء لقـربونـا إلى اللَّه تعالى فعبـدوها ومن بعـدهم إلى أن غـرقت في زمن نـوح عليـه السـلام فمكثت ما شاء اللَّه حتى استخـرجها عمـرو بن لُحيّ فعبدهـا ومن بعده لعنه اللَّه ومن اقتدى به إلى يوم القيامة اهـ.

﴿سرية سعد بن زيد رضي اللَّه عنه﴾

ابن مـالـك بن عبيـد بن كعب بن عبـد الأشهـل اختلف في شهوده بدراً والعقبة الثالثة وهو الـذي بعثه عليـه السلام بسبـايا من قـريظة إلى نجـد فابتـاع له بهم خيـلاً وسلاحـاً بعثـه في عشـرين فـارسـاً إلى منـاة صنم الأوس والخـزرج وغسَّـان وكـانت على المشلل كمعـظم بشين معجمة فـلامين جبل يهبط منـه إلى قديـد وذلك معنى :

«ثُـمَّت الأشْـهَلِيَّ سَـعْـداً ابْـنَ زَيْـد
إلـى مَنَـاتِـهـمْ وكـانـت بِقُـدَيْـد»

كـزبير بقـاف فدالين مهملتين اسم واد ومعنى كـونها بقـديد كونها بقرب منه هي على المشلل الذي يهبط منه على قديد:

«فَخَـرَجَتْ منهـا عَـجـوزٌ سَـوْدَا ثَـائـرةَ الـرَّأس تَـصِيـحُ جـدّا»
«عُـرْيـانـةً تَضْـرِبُ صـدرَهَـا ومـا أمْـهَـلَ قتلَهَـا وهـدَّ الصَّـنَـمـا»

﴿سرية خالد سيف اللّه رضي اللّه عنه﴾

تقدم التعريف به وذكر بعض مناقبه :

«فَخَالداً مع ثلاثمائة لَيْسَ مُقَاتلاً إلى جَذِيمة»

ككريمة قبيلة من عبد القيس بناحية يلملم كما في الأجهوري وفي الكلاعي جذيمة بن عامر بن عبد مناة بن كنانة :

«لَكِنَّهُ يَسِيرُ في تِهَامَهْ يدعو إلى الهُدَى والاستقامَهْ»
«قالوا لَهُ لَمَّا أتى صَبَأنَا مَعْنَاهُ عندهُمْ لقَدْ صَدَّقْنَا»

ثم صرحوا فقالوا آمنا بمحمد وبنينا المساجد في ساحتنا وصلينا فيها قال فما بال السلاح عليكم قالوا بيننا وبين قوم من العرب عداوة فخفنا أن تكونوا إياهم «قال ضَعُوا سِلاَحَكُم فَوَضَعُوه» إلا رجل منهم يقال له جحدم كجعفر بجيم فحاء فدال مهملتين فميم وكان ذا حزم قال لهم ويلكم يا بني جذيمة إنه خالد واللّه ما بعد وضع السلاح إلا الإسار وما بعد الإسار إلا ضرب الأعناق فانتزعوا منه سلاحه بأن قالوا له يا جحدم أتريد أن تسفك دماءنا إن الناس قد أسلموا ووضعت الحرب وأمن

الناس فوضعها ثم أمر بعضهم بأسر بعض ففعلوا فلما رأى جحدم ذلك قال يا بني جذيمة ضاع الضرب قد كنت حذرتكم مما وقعتم فيه وذلك معنى: «ولم يَضَعْهُ جَحْدُمٌ فَانتَزَعُوه».

«مِنْهُ وكانَ حازِماً ثم أمرْ بعضَهُم بأسْرِ بعض فأُتَمَرْ»

فلما كان في وجه السحر نادى مناديه من كان عنده أسير فليقتله فقتلت بنو سليم أسراهم وأرسل المهاجرون والأنصار أسراهم فوقع بينه وبين عبد الرحمن بن عوف في ذلك كلام فقال له عبد الرحمن فعلت بأمر الجاهلية في الإسلام فقال خالد إنما ثأرت بأبيك فقال عبد الرحمن كذبت قتلت قاتل أبي وإنما ثأرت بعمك الفاكه حتى كان بينهما شر فبلغ ذلك النبي عليه السلام فقال مهلاً يا خالد دع عنك أصحابي فواللّه لو كان لك مثل أحد ذهباً وأنفقته في سبيل اللّه ما أدركت غدوة أحدهم ولا روحته وقال عليه السلام لرجل من بني جذيمة جاء وأخبره الخبر هل أنكر عليه أحد قال نعم أنكر عليه رجل أبيض ربعة فنهمه خالد فسكت وأنكر عليه رجل مضطرب فراجعه واشتدت مراجعتهما فقال عمر أما الأول يا رسول اللّه فابني عبد اللّه وأما الآخر فسالم مولى أبي حذيفة وذلك معنى:

«فَرَّقهم في قَوْمِهِ وَبِسَحَرْ أمَرَهُم بِقَتْلِهِمْ وَابْنُ عُمَرْ»
«لَمْ يرضَ ذا وسالِمُ مَوْلَى أبِي حُذَيْفَةٍ سَلِيلِ عُتْبَةَ الأبِي»

سالم هذا هو سالم بن معقل فارسي أعتقته ثبيتة بالتصغير بمثلثة فموحدة فتحتية ففوقية بنت يعار بن زيد بن عبيد الأوسية وقيل اسمها فاطمة زوجة أبي حذيفة فتولاه أبو حذيفة وتبناه وزوجه فاطمة بنت الوليد أخيه وكان يقال له سالم بن أبي حذيفة

فكان يعد في المهاجرين لذلك وفي الأنصار لِعِتْقِهِمْ لَهُ.

«واستقبَلَ القِبْلَةَ رَافِعاً يَدَيْهِ ... صلَّى وسلَّم إلهنَا عَلَيْهِ»
«لَمَّا أتاهُ ذَا وَقَالَ إذْ دَعَا ... أَبَرأ مِمَّا خالِدُ قَدْ صَنَعَا»

لفظ الحديث «اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد بن الوليد».

«وما رأى بذَا العَتِيقُ عَبَرَهْ» أي عبَّر العتيق رضي اللَّه عنه ما رأى عليه السلام بذا، أي بما وقع في هذه السرية وذلك أنه عليه السلام قال رأيت كأني لقمت لقمة من حيس فالتذذت طعمها فاعترض في حلقي منها شيء فأدخل على يده فانتزعه فقال له أبو بكر هذه سرية من سراياك تبعثها فيأتيك منها بعض ما تحب ويكون في بعضها إعتراض فتبعث علياً فيسهله.

«ثمَّ مضَى لهم بمال حَيْدَرَهُ» بعثه به عليه السلام وقال له يا علي أخرج إلى هؤلاء القوم فانظر في أمرهم واجعل أمر الجاهلية تحت قدمك.

«يَدِي بِهِ دِمَاءَهُمْ ومالَهُمْ» فودى لهم كل شيء أُصيبوهُ.

«حتى وَدَى مِيلَغَةَ الكَلْبِ لَهُمْ» فبقيت بقية من المال فقال لهم هل بقي دمٌ أو مال لم يؤد لكم، قالوا لا، قال فإني أعطيكم هذه البقية من المال احتياطاً لرسول اللَّه لما لا يعلم ولا تعلمون، ففعل وأخبره عليه الصلاة والسلام بذلك فقال أحسنت وأصبت، ومما وقع في هذه السرية ما ذكره ابن أبي حدرد، قال كنت في خيل خالد فقال لي فتى مجموعة يداه إلى عنقه إني لست منهم إني هويت امرأة فلحقتها فدعوني أنظر إليها ثم

اصنعوا بي ما بدا لكم فإذا امرأة طويلة أدماء، فقال لها اسلمي حبيش، على نفاد العيش، أرأيت إن طالبتكم فوجدتكم، بحلية أو ألفيتكم بالخوابق، أما كان حقاً أن ينوَّل عاشق، تكلف إدلاجٍ السرى والودائق، فقالت وأنت حييت سبعاً وعشراً، ووترا وثمانين تترى، ثم ضُرِبَت عنقه فقامت إليه حتى وقفت عليه فشهقت شهقة أو شهقتين فماتت فقال عليه السلام حين أخبر» أما كان فيكم رجل رحيم».

الكلب اهـ.

الميلغة بالكسر الإناء الذي يشرب فيه الكلب ا هـ.

﴿سرية الطفيل بن عمرو رضي اللَّه تعالى عنه﴾

ابن طريف بن العاصي بن ثعلبة الدوسي كان شاعراً نبيلاً شريفاً مضيافاً وسبب إسلامِهِ أنه أتى مكة فحذره قريش من استماع كلامه عليه السلام حتى سدَّ أذنيه بكرسف ثم قال في نفسه واللَّه إني لرجل عاقل لا يخفى عليَّ الحسن من القبيح فأتى النبي عليه الصلاة والسلام فعرض عليه الإسلام وتلا عليه القرآن فأسلم. قال فقلت يا رسول اللَّه إني مطاع في قومي وإني راجع إليهم فداعيهم إلى الإسلام فادع اللَّه أن يكون لي عوناً عليهم فقال اللهم اجعل له آية فخرجت حتى إذا كنت بثنية تطلعني على الحاضر وقع نور بين عيني فقلت اللهم في غير وجهي لئلا يقولوا إنها مثلة وقعت بي لمفارقتي لدينهم فتحول في طرف سوطي فأتاني أبي فعرضت عليه الإسلام فأسلم وأتتني أمي فأسلمت وأتتني صاحبتي فأسلمت ثم دعوت دوساً فأبطأوا عليَّ ثم رجعت إليه بمكة فقلت يا رسول اللَّه قد غلبننى دوس فادع اللَّه عليهم فقال اللهم اهد دوساً فقدمت عليه بخيبر بثمانين بيتاً منهم مسلمين فأسهم لنا لمن اليمامة مع ابنه عمرو فاستشهد

فيها وكان رأى في مسيره إليها أن امرأة جاءته فحالت بينه وبين ابنه فأدخلت رأسه في فرجها فأول ذلك بالشهادة والمرأة الأرض وهو وأبوه وابنه وابن ابنه صحابة ولم تقع هذه المنقبة إلا لأربعة هو هذا وأبو بكر هو وأبوه قحافة وابنه عبد الرحمن وابن ابنه محمد بن عبد الرحمن وزيد بن حارثة كما تقدم. وجد الإمام الشافعي شافع بن السائب بن عبيد بن عبد يزيد بعثه لذي الكفين صنم من خشب لعمر بن حُمَمَةَ[1] الدوسي:

«ثُمَّ لِذِي الكَفَّيْنِ رَبِّ دَوْسِ سَلِيلَ عَمْرو الطُّفَيْلِ الدَّوْسي»

فحرقه:

«وقال حِينَ حَرْقِهِ في ذَلِكا ياذا الكَفَّيْنِ لسْتُ من عُبَّادكا»
«مِيلَادُنا أقْدَمُ مِنْ مِيلادِكا إني حَشَوْتُ النَّارَ في فُؤادكا»

فلما حرقه أسلم قومه جميعاً فأسرع في أربعمائة منهم وعندهم المنجنيق والدبابة فوجدوه عليه السلام محاصراً لثقيف بالطائف.

المنجنيق وتكسر الميم آلة ترمى بها الحجارة من مادة الجيم والنون والقاف والدبابة كجبانة من الدال المهملة والموحدة آلة للحرب يدفعونها في أصل الحصن ثم ينقبون وهم في جوفها اهـ.

(١) الحممة بضم المهملة وفتح الميمين.

﴿سرية قيس بن سعد بن عبادة رضي اللّٰه تعالى عنه﴾

ابن دليم أربعة أسخياء: الخزرجي من أهل السقيفة [سقيفة] بني ساعدة ابن كعب بن الخزرج كان رضي اللّٰه عنه من أفاضل الصحابة وأسخيائهم ودهاتهم أعطاه عليه السلام الراية يوم الفتح إذ نزعها من أبيه شهد مع عليّ الجمل وصفين والنهروان وهو القائل:

هذا اللواء الذي كنا نحف به ... مع النبي وجبريل لنا مدد

ما ضر من كانت الأنصار عيبته ... ألا يكون له من غيرها أحد

قوم إذا حاربوا طالت أكفهم ... بالمشرفية حتى يفتح البلد

غضب على الحسن لما أجمع على مبايعة معاوية وخشن له القول(١) ثم أقبل على العبادة واشترط الحسن على معاوية أن لا ينتقم منه ما كان من معاداته له مع علي وهو القائل لولا

(١) ومما قاله للحسن اتسلمنا لرجل قاتلناه مع جدك على كفره وقاتلناه مع أبيك على بغيه فقال يا قيس اخترت العار على النار اهـ.

الإسلام لمكرت مكراً لا تطيقه العرب، ومرض فلم يعده أحد فقيل له إنهم يستحيون من أجل دَيْنِك فأمر مناديا ينادي من لقيس عليه دين فهو له فأتاه الناس حتى هدموا درجة يصعدون منها إليه وأقرض رجلاً ثلاثين ألف درهم فلما ردها إليه أبي أن يقبلها وقال إنا لا نرجع في شيء أعطيناه وهو من مقبلي الظعن عشرة أدركهم الإسلام هو ذا وسعد بن معاذ وعبادة بن الصامت وعدي ابن حاتم وأبوزُبيد الطائي وجرير بن عبد اللّه والأشعث بن قيس وعمرو بن معد يكرب ولبيد بن ربيعة وعامر بن الطفيل كما في كتاب الأنساب والمعروف عند غيره أنه قصير وقيس هذا قيل إنه القائل:

أردت لكيما يعلم الناس أنها ... سراويل قيس والوفود شهود

وكي لا يقولوا غاب قيس وهذه ... سراويل عادي نمته ثمود[1]

---

(١) سبب قوله لهذه الأبيات على ما قيل أن ملكاً من ملوك الروم بعث إلى معاوية بأطول رجل منهم ونزع له قيس سراويله فكانت طول قامة الرومي بحيث كان طرفها على أنفه وطرفها بالأرض وعوتب قيس في ذلك فقيل له لم تبذلت هذا التبذل بحضرة معاوية فقال أردت الخ قال ابن عبد البر خبره في السراويل عند معاوية كذب وزور ولا يشبه أخلاق قيس ولا مذهبه في معاوية ولا سيرته في نفسه ونزاهته وهي حكاية مفتعلة وشعر مزور اهـ ومما وقع بين قيس ومعاوية كتب معاوية إلى قيس وهو والي مصر لعلي بن أبي طالب رحمه اللّه أما بعد فإنك يهودي بن يهودي إن غلب أحب الفريقين إليك عز لك واستبدل بك وإن غلب أبغضهما إليك قتلك ومثل بك وقد كان أبوك فوق سهمه ورمى غرضه فأكثر الحز وأخطأ المفصل حتى خذله قومه وأدركه يومه فمات غريباً بحوران والسلام فكتب إليه قيس أما بعد فإنك وثن بن وثن لم يقدم إيمانك ولم يحدث نفاقك دخلت في الدين كرهاً وخرجت منه طوعاً وقد كان أبي فوق سهمه ورمى غرضه فسعيت عليه أنت وأبوك ونظراؤك فلم تشقوا غباره ولم تدركوا شأوه ونحن أنصار الدين الذي خرجت منه وأعداء الدين الذي خرجت إليه والسلام اهـ.

وقال فيه البدوي رحمه اللّه تعالى :

قيس بن سعد بن عبادة السرى　　ذي الطول والطول وطيب العنصر

بعثه إلى صداء كغراب بصاد فدال مهملتين آخره همزة اسم قبيلة في أربعمائة فارس وعقد له لواء أبيض وراية وعسكر بناحية قناة.

«فَبَعْدَ ذا قيساً إلى صُداء　　فَرَجَعُوا لما أتى الصُّدَائي»

«زَيَّادُ بْنُ حارثٍ فَالْتَزَمَا　　إذا أتى لقومِه أن يُسْلِما»

«جميعُهُمْ وبَعْدَ خمسةَ عَشَرْ» يوماً «أتى بهمْ، فأَسْلَمُوا، خَيْرَ البَشَرْ»

خير البشر مفعول أتى وفاعله ضمير زياد بن الحارث الصدائي المعنى أنه عليه السلام طلب منه زياد بن الحارث أن يرد عنهم هذا البعث والتزم له إسلام قومه جميعاً فرده عنهم فأتاه بهم بعد خمسة عشر يوماً فأسلموا فقال له عليه السلام: إنك لمطاع في قومك يا أخا صداء قال بل اللّه هداهم ثم وافاه في حجة الوداع بمائة منهم وهو الذي أمره عليه السلام أنه يؤذن ثم أتى بلال ليقيم فقال عليه السلام إن أخا صداء قد أذن ومن أذن فهو يقيم واشتكى له قلة ماء بئر لهم فقال له ناولني سبع حصيات فعركهن بيده ثم قال لي إذا انتهيت إليها فألق فيها حصاة حصاة وسم اللّه عز وجل قال ففعلت فما أدركنا لها قعراً حتى الساعة اهـ.

﴿سرية الضحاك بن سفيان رضي اللَّه عنه﴾

ابن عوف بن أبي بكر الكلابي كان من فرسان الصحابة يقال له سياف النبي لأنه كان يقوم على رأسه بالسيف وعدله عليه السلام بمائة قال البدوي رحمه اللَّه:

ومنهم الضحاك سياف النبي بمائة وَزَنَهُ خير نبي

وكانت سليم يوم الفتح تسعمائة فأمره عليهم فكملوا به ألفاً وفي ذلك يقول العباس بن مرداس:

إن الذين وفوا بما عاهدتهم جيش بعثت عليهم الضحاكا
أمرته ذرب اللسان كأنه لما تكنفه العدو يراكا
طوراً يعانق باليدين وتارة يفرى الجماجم صَارماً بتاكاً

وقال أيضاً:

تحت اللوامع والضحاك يقدمنا كما مشى الليث في غاباته الخدر

وقال أيضاً:

عشية ضحاك بن سفيان معتص بسيف رسول اللَّه والموت كانع

اعتصى بالسيف فهو معتص به ضرب به ضرب العصا أو أخذه أخذها قاله في القاموس وهو أبو فاطمة بنت الضحاك المختارة جعل اللّٰه رغبتنا في اللّٰه ورسوله(١)

«فبعْدَهُ ضحاكاً الكلابِي لقومه وَهُمْ بَنُو كِلَابِ»

ابن ربيعة بن عامر بن صعصعة:

«فَعَرَضُوا دينَ الهُدَى عليهمُ فامْتَنَعُوا وقاتَلُوا فانْهَزَمُوا»

فاعل عرضوا لأهل السرية وضمير عليهم وفاعل امتنعوا وقاتلوا وانهزموا لبني كلاب.

«وَلَحِقَ الأُصَيْدُ هَارباً أباهْ سَلَمةً ولِلدِّيَانَةِ دَعَاهْ»

وأعطاه الأمان سلمة بدل من أباه وهارباً حال منه متقدمة

«فَسَبَّهُ ودينَهُ فَضَرَبَا فَرَسَهُ عُرْقُوبَهُ حينَ أبَى»

عن الإسلام عرقوبه بدل من فرسه أي ضرب عرقوب فرسه فسقط وأتاه رجل غيره فقتله وفاعل سبه ضمير سلمة ومفعوله وضميره دينه وفاعل ضرب للأصيد وضمير فرسه لسلمة ودينه عطف على مفعول سبه اهـ.

(١) المختارة للفراق وذلك أن النبي صلى اللّٰه عليه وسلم خيرها حين نزلت آية التخيير فاختارت الدنيا ففارقها فكانت بعد ذلك تلتقط البعر وتقول أنا الشقية اخترت الدنيا.

﴿سرية عيينة بن حصن الفزاري إلى بني تميم[1]﴾

أسلم قبل الفتح وشهدها على المشهور ولم تزل فيه جفوة؛ ارتد بعد النبي عليه السلام وتبع طليحة ثم تبين له كذبه فسبه ورفضه ولكن لم يرجع إلى الإسلام حتى بعث به خالد هو وقرة بن هبيرة القشيري أسيرين إلى أبي بكر قال ابن عباس رضي اللَّه عنهما كأني أنظر إلى عيينة مجموعة يداه إلى عنقه ينخسه الصبيان بالجريد ويضربونه ويقولون له أي عدو اللَّه أكفرت بعد إيمانك فيقول واللَّه ما كنت آمنت باللَّه فقبل منهما أبو بكر التوبة وكتب لهما أماناً واستأذن يوماً على النبي عليه السلام فقال بئس ابن العشيرة هو فلما دخل عليه ألان له الكلام فلما خرج قالت عائشة ما هذا قال «إنا لنبش في وجوه قوم وإن قلوبنا لتلعنهم» أو قال «إن شر الناس من اتقاه الناس لشره» ودخل يوماً على النبي عليه السلام بلا إذن فقال له أين الإذن فقال ما استأذنت على أحد من مضر قط ثم التفت إلى أمنا عائشة فقال ما هذه

---

(١) انظر ما الحكمة في عدم ترضي المصنف عن عيينة.

الحميراء منك يا محمد قال هي أم المؤمنين عائشة بنت أبي بكر قال ألا أنزل لك عن أجمل منها فلما خرج قال النبي عليه السلام لعائشة هذا أحمق مطاع في قومه وكان يقود في الجاهلية عشرة آلاف قناة وسبب هذه السرية أنه عليه السلام بعث بسراً ـ بالمعجمة وبالمهملة ـ ابن الحارث إلى قومه بني كعب من خزاعة لأخذ صدقاتهم فوجدهم مع بني تميم على ماء يقال له ذات الأشطاط فأخذ صدقات بني كعب فلما رآها بنو تميم استكثروها فقالوا لم تعطون أموالكم فاجتمعوا وشهروا السلاح ومنعوا عامل النبي عليه السلام فبعث إليهم عيينة بن حصن في خمسين ليس فيهم مهاجري ولا أنصاري فسار إليهم الليل وكمن النهار حتى هجم عليهم في صحراء قد حَلُّوا بها وسرحوا مواشيهم فهربوا منه.

«ثم عُيَيْنَةَ الفَزَارِيَّ إلى بَني تميمٍ في المحرَّمِ علي»
«خَمْسِينَ فارساً جِرى إن مَنَعُوا زَكاتهمْ وبِئْسَ ما قَدْ صَنَعُوا»

جرى لـ إلى لغة في جَرَّاء أي لأجل منعهم الزكاة.

«أصابَ قَتْلَى منهُمُ وَنَهَبا» أموالاً (وفوْقَ سِتِّينَ بواحِدٍ سَبَا»

أحد عشر رجلاً وعشرين امرأة وثلاثين صبيّاً.

«فَبَعَثَت إلى النبيِّ قَومُهُمْ وفْداً وفيه الزِّبْرِقَانُ قَرْمُهُمْ»،

ابن بدر البهدلي واسمه الحصين ـ الزبرقان بكسر الزاي والراء وسكون الموحدة بينهما القمر ـ ولقب الحصين بن بدر التميمي لقب به لجماله أو لقب به لصفرة عمامته مأخوذ من

زبرق ثوبه إذا صبغه بحمرة أو صفرة «وفيهُمُ خطيبُهُمُ عُطَارِدُ» ابن حاجب بن زرارة «والأقْرَعُ بْنُ حَابسٍ المَاجِدُ» قيل إنه هو الذي ناداه يا محمد اخرج إلينا وفيهم نعيم بن سعد وعمرو بن الأهتم والحارث بن يزيد وقيس بن عاصم سيد أهل الوبر كما في قولي:

«وفيهم نُعَيْمُ وابْنُ الأهْتَمِ   وفيهمُ الحارثُ وابْنُ العاصِمِ»

«قَيْسٌ ونادَوْا من وَرَاءِ الحُجُرَاتْ» فأنزل اللّه فيهم: **﴿إنَّ الذينَ يُنادُونكَ من وَراءِ الحُجُرَاتِ أكثرُهُمْ لا يَعْقَلُونَ﴾** فيما فعلوا بمحله الرفيع وما يناسبه عليه السلام من الإجلال والاحترام لكونهم من جفاة الأعراب ولفظ الأكثر بمعنى الكل أو على بابه وفيهم من لم يرتض نداءه عليه الصلاة والسلام وهو الأقل، والحجرات جمع حجرة وهي ما يحجر عليه من الأرض بحائط ونحوه والمراد حجرات نسائه كأنهم نادوه من وراء كل حجرة لأنهم لم يعلموا في أيها أو لأنها لما كانت متصلة كان المنادي من وراء واحدة منها مناد من وراء الكل رزقنا اللّه الأدب «وَفَاخَرَتْ وأسْلَمتْ تلك الحُمَاةُ».

فأعتق عليه السلام بعضهم وفادى بعضهم وفي ذلك يقول الفرزدق:

وعند رسول اللّه قام ابن حاجب   بخطة سداء إلى المجد حازم
له أطلق الأسرى التي في حبالها   مغللة أعناقها في الشكائم
كفى أمهات الخائفين عليهم   غلاء المفادى أو سهام المقاسم

وخطب عطارد بن حاجب بن زرارة بين يديه عليه الصلاة والسلام فقال الحمد للّه الذي له علينا الفضل وهو أهله الذي

جعلنا ملوكاً ووهب لنا أموالاً نفعل فيها المعروف وجعلنا أعز أهل المشرق وأكثرهم عدداً وأسرة فمن مثلنا ألسنا برءوس الناس وأولي فضلهم فمن فاخرنا فليعدد مثل ما عددناه وإنا لو شئنا أكثرنا الكلام ولكن نجينا من الإكثار فأتوا بمثل قولنا أو أمْرٍ أفضل من أمرنا ثم جلس فقال عليه الصلاة والسلام لثابت بن قيس بن شماس الخزرجي قم فأجب الرجل في خطبته فقام ثابت فقال الحمد للَّه الذي في السماوات والأرض خلقه قضى فيهن أمره ووسع كرسيه علمه ولم يك شيء قط إلا من فعله ثم كان من قدرته أن جعلنا ملوكاً واصطفى من خير خلقه رسولاً أكرمه نسباً وأصدقه حديثاً وأفضله حسباً فأنزل عليه كتابه وائتمنه على خلقه وكان خيرة اللَّه من العالمين ثم دعا الناس بالإيمان فآمن به المهاجرون من قومه وذووا رحمه أكرم الناس أحساباً وأحسنهم وجوهاً وخير الناس أفعالاً ثم كان أول الخلق إجابة نحن أنصار اللَّه ووزراء رسوله نقاتل الناس حتى يؤمنوا فمن آمن منع ماله ودمه ومن كفر جاهدناه وكان قتله علينا يسيراً وأقول هذا وأستغفر اللَّه للمؤمنين والمؤمنات ثم جلس فقالوا وايم اللَّه إن هذا الرجل لمؤتىً له لخطيبه أخطب من خطيبنا ولشاعره أشعر من شاعرنا ولأصواتهم أعلى من أصواتنا ومما قيل من الشعر في ذلك قول حسان بن ثابت الأنصاري رضي اللَّه تعالى عنه(١)

---

(١) والشعر الذي رد عليه حسان للزبرقان بن بدر هو هذا:

أتيناك كي ما يعلم الناس فضلنا ... إذا احتفلوا عند احتضار المواسم
بأنا فروع الناس في كل موطن ... وأن ليس في أرض الحجاز كدارم
وأنا نذود المعلنين إذا انتخوا ... ونضرب رأس الأصيد المتفاقم
وأن لنا المرباع في كل غارة ... تغير بنجد أو بأرض الأعاجم اهـ

هل المجد إلا السؤدد العود والندى وجـاه الملوك واحتمـال العـظائم
نصـرنـا وآوينـا النبي محـمـدا على أنف راض مـن معـدّ وراغـم
بـحـى حـريـد أصـله وثـراؤه بجـابية الجـولان بين الأعـاجم
نصـرنـاه لمـا حـل وسط رحـالنـا بـأسيافنـا من كـل بـاغ وظـالم
جـعلنـا بـنينـا دونـه وبنـاتنـا وطبنـا لـه نفسـاً بفيء المغـانم
ونحن ضـربنا النـاس حتى تتـابعـوا على دينه بـالمرهفـات الصـوارم
ونحن ولـدنـا من قـريش عـظيمهـا ولـدنـا نبي الخيـر من آل هـاشم
لنا الملك في الإشراك والسبق في الهدى ونصر النبي وابـتناء الـمكارم
بني دارم لا تفخـروا إن فـخـركم يعـود وبـالاً عنـد ذكـر المكـارم[1]
هـبلتـم علينـا تفخـرون وأنـتم لنـا خـول من بين ظئـر وخـادم
فـإن كنتم جئتم لحقن دمـائكم وأبنـائكم أن يقسمـوا في المقـاسم
فـلا تـجعـلوا للّه نـداً وأسـلمـوا ولا تلبسـوا زِيًّـاً كـزِيِّ الأعـاجم
وإلا أبحنـاكم وسقـنـا نسـاءكـم بصم القنـا والمغـربـات الصلادم
وأفضـل ما نلتم من المجـد والعـلا ردافتنـا عنـد احتضـار المـواسم

وممـا يشبه أن يكـون قيـل في ذلـك[2] لكنـي لـم أقف على أنـه قيل فيـه قول أبي قيس صـرمـة بن قيس الأنصـاري رضي اللّه عنه فاستحسنت إلحاقه هنا لذلك.

ثـوى في قريش بضـع عشرة حجـة يُـذَكِّـرُ لـو يلقى صـديقـاً مـواتيـاً
ويعـرض في أهـل المـواسم نفسـه فلم يـر من يؤوى ولم يـر داعيـا

(١) وفي هذا البيت مع الذي قبله إيطاء وإنما واطأ لأنـه ارتجل هـذه الأبيات ولا يقـدح هذا في مثل حسان.
(٢) كذا في الأصل ولعله سقط لفظ يوم اهـ مصححه.

فلما أتانا واستقرت به النوى		وأصبح مسروراً بطيبة راضيا
وأصبح لا يخشى ظلامة ظالم		بعيد ولا يخشى من الناس باغيا
بذلنا له الأموال من جل مالنا		وأنفسنا عند الوغى والتآسيا
نعادي الذي عادى من الناس كلهم		جميعاً وإن كان الحبيب المواتيا
ونعلم أن اللَّه لا شيء غيره		وأن كتاب اللَّه أصبح هاديا

وفي هذا اليوم مدح عمرو بن الأهتم الزبرقان بن بدر بين يديه عليه الصلاة والسلام فقال الزبرقان يا رسول اللَّه إنه ليعلم مني أكثر من ذلك ولكنه حسدني فغضب عمرو فذمه ثم قال يا رسول اللَّه واللَّه ما كذبت في الأولى ولقد صدقت في الثانية ولكني رضيت فقلت أحسن ما علمت وغضبت فقلت أقبح ما علمت وغضبت فقلت أقبح ما علمت فقال عليه السلام «إن من البيان لسحراً» وذلك أن الخطيب أو الشاعر البليغ يستميل القلوب بحسن بيانه ويبدي من أوصاف المدح وضده ما يخيل إلى النفوس ويؤثر فيها قبضاً أو بسطاً كما يخيل الساحر بسحره ويؤثر فيها ما ذكر كما قيل:

تقول هذا مجاج النحل تمدحه		وإن ذممت فقل قيء الزنابير
مدح وذم وذات الشيء واحدة		إن البيان يُرِي الظلماء كالنور اهـ

﴿سرية قطبة بن عامر رضي اللّٰه تعالى عنه﴾

ابن حديدة الخزرجي السلمي شهد العَقَبَتين وبدراً وجعل يوم أحد حجراً بين الصفين وقال لا أفر حتى يفر هذا الحجر وجرح يومئذ تسع جراحات ومعه راية بني سلمة يوم الفتح بعثه في عشرين رجلاً يتعقبون عشرة أبعرة لخثعم ببيشة بموحدة فتحتية ساكنة فشين معجمة واد من أودية تهامة كثير الأسود

«فبعْثَهُ بِبيشةٍ لَخَثْعَمِ قُطْبَةً بْنَ عامِرٍ ذا الكَرَمِ»
«في صفرٍ سنة تِسْعَةَ وَمَا أكثرَ مَنْ سَبَا وساق النَّعَمَا»

إبلاً وغنماً فاقتسموا بعد إخراج الخمس للرجل أربعة أباعر والبعير بعشر شياه وكثرت القتلى في الفريقين ومن خبرهم أنهم أخذوا رجلاً فاستعجم عليهم وجعل يصيح بالحاضر ويُحذرهم فضربوا عنقه ثم أمهلوهم حتى نام الحاضر فشنوا عليهم الغارة اهـ.

﴿سرية علقمة بن مجزِّز المدلجي رضي اللَّه تعالى عنه﴾

مجزز كمحدث بجيم فزائين بن جعدة وهو المقول فيه:

إن السلام وحسن كل تحية تغدوا على ابن مجزز وتروح

ولأبيه مجزز صحبة وقيافة وهو القائل في أسامة وأبيه وقد رآهما نائمين: لمن هذه الأقدام التي بعضها من بعض وزيد أبيض وأسامة أسود فسر عليه السلام بذلك[1].

«فبعْدَهُ نَجْلَ مُجَزِّزِ النَّبيهْ عَلْقَمَةً لِثأْرِ وقَّاصٍ أخِيهْ»

القتيل يوم ذي قرد

«ثم مَضَى وبالرُّجُوعِ أمَرَا لِنَفَرٍ من قَوْمِهِ وأَمَّرَا»

«عَلَيْهِم نجلْ حُذَافَةَ العَلمْ» عبد اللَّه وكانت فيه دعابة[2]

---

(١) وسبب سروره عليه السلام بذلك أن المنافقين كانوا يطعنون في أسامة لسواده وبياض أبيه اهـ.

(٢) ومن دعابته أنه حل حزام راحلة النبي صلى اللَّه عليه وسلم في بعض أسفاره حتى كاد رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم يقع ليضحكه اهـ.

فأوقد ناراً عظيمة ثم قال لهم أليس لي عليكم السمع والطاعة؟ قالوا: بلى، قال فما آمركم بشيء إلا فعلتموه؟ قالوا: نعم، قال: فإني أعزم عليكم بحقي وطاعتي ألا تواثبتم في هذه النار فقام بعضهم يحتجز حتى ظن أنهم واثبون فيها فقال إنما كنت مازحاً وذلك معنى «فأَجَّ ناراً وبحقِّهِ عَزَمْ»

«عَليهمُ أن يَثِبُوا فَرَدَّهُمْ لمَّا رَأى تَشْمِيرَهُمْ وَجِدَّهُمْ»
«وقال إذ أُخْبِرَ سَيِّدُ البَشَرْ لا تَسمَعُوا لمن بِعِصْيَانٍ أَمَرْ»

ولفظ الحديث «من أمركم بمعصية فلا تطيعوه إنما الطاعة في المعروف» اهـ.

﴿سرية سيدنا علي كرم اللَّه وجهه﴾

تقدم بعض مناقبه ومنها ما رُوي عنه عليه السلام أنه قال فيه» اللهم وال من والاه وعاد من عاداه إن علياً مني وأنا منه» وقال أحمد: «ما جاء لأحد من الفضائل ما جاء لعلي رضي اللَّه عنه» وقال إسماعيل القاضي والنسائي وأبو علي النيسابوري لم يرد في حق أحد من الصحابة بالأسانيد الحسان أكثر مما ورد في حق علي؛ ومنها ما روى الترمذي أنه عليه السلام آخى[1] فجاء علي تدمع عيناه فقال يا رسول اللَّه آخيت بين أصحابك ولم تؤاخ بيني وبين أحد فقال صلى اللَّه عليه وسلم أنت أخي في الدنيا والآخرة وقال ابن عباس «أُعطي علي ثماني عشرة منقبة ما كانت لأحد من هذه الأمة» رواه الطبراني، وفي رواية أُعطِيَ ثلاث خصال لأن تكون لى خصلة منها أحب إلي من حمر النعم تَزَوُجْ ابنته عليه السلام وَسُكْنَى المسجد وراية خيبر وقال له حكيم لما دخل الكوفة واللَّه يا أمير المؤمنين لقد زينت الخلافة وما زينتك

(١) كذا في الأصل ولعله سقط بين أصحابه اهـ مصححه.

ورفعتها وما رفعتك وهي أحوج إليك منك إليها بعثه إلى الفلس بفاء فلام فسين مهملة كقفل وقيل كعنق وقيل كفهد كما في الأجهوري والذي في القاموس: إنه بالكسر فقط صنم لطيء.

«ثمَّ الأُصَيْلِعَ السَّمَيْذَعَ الْعَلِي حَيْدَرَةً بابَ المدينَةِ عَلِي»

الأصيلع لقب علي كرم اللّٰه وجهه به لقبه به عليه السلام تحبباً والسميذع بسين مهملة فميم مفتوحتين فتحتية ساكنة فذال معجمة مفتوحة فعين مهملة ولا تضم السين فإنه خطأ السيد الكريم السخي الموطأ الأكناف هكذا ضبطه وفسره صاحب القاموس وكل هذه الأوصاف في علي كرم اللّٰه وجهه وحيدرة لقبه أيضاً ومعناه الأسد كالحيدر وباب المدينة علي كرم اللّٰه وجهه إشارة لقوله عليه السلام «أنا مدينة العلم وعلي بابها» وقوله «أنا دار الحكمة وعلى بابها» وكان عمر رضي اللّٰه عنه يتعوذ من معضلة ليس لها أبو الحسن أنشد فيه بعضهم:

أليس أول من صلى لقبلتكم وأعلم الناس بالقرآن والسنن

«لِطِيء فهدَّ فَلْسَهُمُ وَفَرَّ مِنْهُ عَدِيُّ بْنُ حاتِمِ الأبَرُّ»

«للشامِ كَيْ يَبْعُدَ من خَيْرِ مَعَدٌّ وكان قَبْلُ لِفِرَارِه اسْتَعَدَّ»

وذلك أنه قال لراع له أعدد لي جمالاً ذللاً سمانا فاحتبسها قريباً مني فإذا سمعت بعيش لمحمد قد وطىء هذه البلاد فآذني ففعل ثم إنه أتاه ذات غدوة فقال يا عدي ما كنت صانعاً إذا أعشيك خيل محمد فاصنعه الأن فإني رأيت رابان فسألت عنها فقالوا هذه جيوش محمد فاحتمد بأهله وترك أخته سفانه كجبانه لبنين معملة فقاء فنون بنت حاتم وبها كان يكنى. قال بعض ما دحى عدى.

أبوك أبو سفانة الخير لم يزل　　لدن شب حتى شاب في الخير راغباً
قرى قبرُهُ الأضياف إذ نزلوا به　　ولم يقر قبر قبله الدهرَ راكباً

وفي هذا البيت الأخير إشارة إلى قصة أبي الخيبري وهي أن ركباً من العرب أجنهم الليل عند قبر حاتم فقام إليه رجل منهم يقال له أبو الخيبري فجعل يركض أنصاب القبر برجله ويقول يا حاتم أقرنا فنهاه قومه فقال لهم إن طيئاً تزعم أنه ما نزل عنده أحد إلا قراه ثم ناموا فما أيقظهم إلا أبو الخيبري يصيح واراحلتاه فقالوا له ما شأنك فقال لهم إن حاتماً عقر ناقتي بسيفه وهو ينشد.

أبا الخيبري وأنت امرؤ　　ظلوم العشيرة لوامها
أتيت بصحبك تبغي القرى　　لدى حفرة قد صدت هامها
أتبغي لي الذم عند المبنت　　وحولك طيء وأنعامها
فإنا سنشبع أضيافنا　　ونأتي المطي ونعتامها

فنظروا فإذا ناقة الرجل تكوس عقرى أي تمشي مشية المعرقب فنحروها وباتوا يأكلون منها ويقولون قرانا حاتم فلما أصبحوا ارتحلوا واحتملوا صاحبهم فبينما هم يسيرون إذ لقيهم راكب يقود ناقة فقال لهم أيكم أبو الخيبري؟ فقالوا: هو هذا فدفع له الناقة والجمل وقال له قال لك عدي بن حاتم هذه الناقة قضاء ناقتك وهذا الجمل تفضل عليك به أمره أبوه بذلك وفي ذلك يقول البدوي رحمه الله:

من جوده أن ضريحه نحر　　لضيفه ناضحه ثم أمر
عديًّاً ابنه بإعطاء جمل　　وناقة له فبرَّ وامتثل

«فجاء بالثَّلاثة الثِّمَانِ» كثيرة الثمن جمع كسمان في جمع

سمين «المِخْذَم الرَّسُوبِ وَالْيَمَانِي» بدل من الثلاثة وهي أسياف للنبي عليه السلام وجدت مع ثلاثة أدرع في خزانة الفلس المخذم كمنبر بميم فخاء فذال معجمتين فميم والرسوب كصبور براء فسين مهملتين وآخره موحدة:

«وجاءَ بالسَّبْيِ وكانَتْ فيهِ أُخْتُ عَدِيٍّ ذِي النَّدَى الوَجِيه»
«سَفَّانَةُ فَآمَنَتْ بالمُصْطَفَى وَاسْتَعْطَفَتْ خَيْرَ الورى فَعَطَفَا»

سفانة بدل من أخت عدي وكيفية استعطافها إياه صلى الله عليه وسلم أنها كانت في حظيرة عند باب المسجد تجعل فيها السبايا فمرَّ بها عليه السلام فقالت يا رسول اللَّه هلك الوالد وغاب الوافد فأمنن عليّ منَّ اللَّه عليك قال لها من وافدك قالت عدي بن حاتم قال الفارّ من اللَّه ورسوله قالت فلما كان من الغد مَرَّ بي فقلت مثل ذلك فقال لي مثل ما قال بالأمس فلما كان بعد الغد مرّ بي وقد يئست فأشار إليّ علي من خلفه أن قومي فكلميه فقلت مثل ما قلت أولاً قال قد فعلت[1] ونهاها أن تخرج حتى تجد ثقة تبلغها فلما وجدت ثقة أخبرته وهم ركب من بني بَلِيّ فحملها وكساها وأعطاها نفقة وذلك معنى.

«وَخَصَّهَا بالْعُرْفِ عن سِواهَا حَمَلها زَوَّدَهَا كَسَاهَا»
«وَصَحِبَتْ رَكْبَ بَني بَلِيٍّ حتى أَتَوا بها إلى عَدِيٍّ»

بالشام.

«فَأَنَّبَتْهُ إذ أتته فاعتَرَفْ بعدم العُذْرِ ولَوْمَها صرَفْ»

(١) فقالت له عليه الصلاة والسلام أصاب اللَّه ببرك مواقعه ولا جعل لك إلى لئيم حاجة ولا سلب عن كريم نعمة إلا جعلك السبب في ردها إليه

وذلك أنها قالت له الظالم القاطع اِحتملت بأهلك وولدك وتركت بقية والدك فقال لها يا أُخيَّة لا تقولي إلا خيراً فواللَّه ما لي عذر ثم سألها عن النبي عليه السلام وكانت حازمة فقالت له أرى أن تلحق بالرجل سريعاً فإن يك الرجل نبيَّاً فللسابق إليه فضل وإن يك ملكاً فلن تزل في عز اليمن وأنت أنت فقال واللَّه إن هذا لرأي قال فخرجت حتى دخلت المدينة فأسلمت وذلك معنى.

«سألها فأَرْشَدَتْهُ للهُدَى فَبَادَرَ النَّدْبُ النَّبِيَّ واهْتَدَى»

أي أسلم رضي اللَّه عنه وفي ذلك يقول البدوي رحمه اللَّه:

فأرشدته للهدى ورغبه فيه النبي بزوال المسغبة
ورغد العيش بكل الأرضين والأمن في كل البلاد بعد حين[1]
«وأخذُوا إبَاحَةَ التَّسرِّي على بَنَاتِ المصطفى المَبَرِّي»

بفتح الميم والباء الموحدة من أسمائه عليه الصلاة والسلام

«مِنْ وَطْئِهِ كَما رَوَى ذُو البَحْثِ جارِيَةً من سَبْي هَذَا البَعْثِ»

(١) والذي يشير إليه البدوي قوله عليه السلام لعدي هل أتيت الحيرة قلت لم آتِها وقد علمت مكانها قال يوشك أن تخرج الظعينة منها بغير جوار حتى تطوف بالبيت ولتفتحن علينا كنوز كسرى بن هرمز فقلت كسرى بن هرمز قال نعم وليفيضنّ المال حتى يهم الرجل من يقبل صدقته قال عدي فرأيت اثنتين الظعينة وكنت في أول خيل أغارت على كنوز كسرى وأحلف باللَّه لتجيئن الثالثة اهـ.

وطئه مصدر مضاف إلى فاعله ضمير علي كرم اللّه وجهه ومفعوله جارية وذو البحث فاعل روى والمراد به حماد بن الأمين بن محمد بن أحمد المجلسي فإنه ذكر في كتابه أنيس المحادث في شرح الحوادث أن العلماء أخذوا إباحة التسري على بناته عليه الصلاة والسلام من وطء علي كرم اللّه وجهه لجارية من سبايا هذا البعث ولم يرو أنه تسرى على فاطمة إلا هذه المرة وأما التزويج عليهن فحرام اهـ.

---

(١) على: بمعنى فوق، أي يباح لمن تزوج بيت الرسول صلى الله عليه وسلم أن يتسرّىٰ بغيرها.

﴿سرية عكاشة بن محصن رضي اللّٰه تعالى عنه﴾

تقدم التعريف به وذكر بعض مناقبه بعثه إلى الجباب بجيم فموحدتين بينهما ألف بوزن سحاب أو غراب اسم موضع «ثم إلى الْجَبابِ نجْلَ مِحْصَنِ» كمنبر وهو عكاشة كرمانة ويخفف «وَاخْتَلَفُوا في أهلِ ذَاكَ المَوْطِنِ».

«لِـغَـطَفَـانَ أَوْ بَـلِي أوْ عُـذْرَةِ أوْ بَـيـنَ كـلبٍ وبَـنِـي فَـزَارَةِ»

أي اختلف أهل السير في أهل الجباب المبعوث إليهم فقيل غطفان وقيل بنو بلي وقيل بنو عذرة وقيل بين كلب وفزارة اهـ.

﴿سرية سيف اللَّه خالد بن الوليد رضي اللَّه تعالى عنه﴾

تقدم نسبه وذكر بعض مناقبه ومن كراماته الباهرة أنه رأى شيئاً في[1] عبد المسيح صاحب الحيرة فسأله عنه فقال له سُمُّ ساعة فأخذه منه وابتلعه بعد أن قال بسم اللَّه الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم ولم يضره قلت لعل هذا هو الأصل في ذكر اسمه على الطعام المخوف فلا يضر أو على البطن فلا ييجع بعثه في أربعمائة وعشرين إلى أكيدر ـ بالتصغير ـ بن عبد الملك الكندي صاحب دومة الجندل وهي قرية من قرى الشام بين تبوك ودمشق بقرب تبوك سميت بدومان بن إسماعيل كان نزلها.

«ثُمَّتَ سَيفَ اللَّه خَالِدَ الزكي» سيف اللَّه لقبه به عليه السلام وخالد بدل منه أو عطف بيان «إلى أُكَيْدِرَ بْنِ عبدِ الملك».

---

(١) هكذا في الأصل ولعله سقط لفظ يد اهـ مصححه.

«صَاحِبِ دَوْمَةَ وَجَاءَ الْبَقَرُ» الوحشي «يَحتَكُّ بالقَصْرِ وَلَاحَ الْقَمَرُ».

وهو مع امرأته على سطح فقالت له هل رأيت مثل هذا قط قال لا قالت فمن يترك هذا قال لا أحد فنزل عن السطح.

«ثم دعا بِفَرَسٍ فَأُسْرِجَا ‏ ‏ ومَعَهُ فِي نَفَرٍ قَدْ خَرَجَا»

«لِلصَّيْدِ بَالخَيْلِ وبالْمَطَارِدَ» وهي رماح قصار الواحد مطرد كمنبر وفيه طراد ككتاب (أُخُوهُ حَسَّانُ قَتِيلُ خَالِدِ».

أي خرج مع أكدير بن عبد الملك للصيد أخوه حسان الذي قتله خالد بن الوليد ليلتئذ.

«فَأخَذَتْهُم خَيلُ خالدِ الأبِي ‏ ‏ وذَاكَ تصديقٌ لِمخْبَرِ النَّبِي»

أي مجيء البقر وخروجهم لاصطياده تصديق للنبي عليه الصلاة والسلام لأنه قال لخالد إنك ستجده يصيد البقر فإن ظفرت به فلا تقتله وأت به فإن أبي فاقتله ثم إنه صالحه على أربعمائة درع وأربعمائة رمح وأربعمائة من الرقيق وألفى جمل وذلك معنى.

«فَاصْطَلَحَا على دُرُوعٍ وَرِمَاحْ ‏ ‏ مَعَ رَقِيقٍ وجِمَالٍ فَالسِّلَاحْ»
«عِدتُهُ تَاءٌ لِكُلٍّ منهُمَا ‏ ‏ وللجِمَالِ عدُّ شِينٍ انتمى»
«مكرَّرٌ وللرقيقِ تُنْسَبُ ‏ ‏ عِدَّةُ ما به الرِّمَاحُ تُحْسَبُ»

وبعث خالد بقباء حسّان بن عبد الملك إلى النبي عليه السلام وكان من الديباج مزخرفاً بالذهب فجعل الصحابة يعجبون من حسنه ويلمسونه بأيديهم فقال لهم عليه السلام أتعجبون من

هـذا والذي نفسي بيـده لمناديـل سعد بن معـاذ في الجنـة أحسن من هذا وذاك معنى قولي :

«فَبَعَثُوا قَبَاءَهُ إِلَى النَّبِيِّ وَكَانَ ذَا زَخَارِفٍ مِن ذَهَبِ»
«وَإِذْ رأى الأَصْحَابَ يَعْجَبُونَا مِنَ الذي مِنْ حُسْنِهِ يَرَوْنَا»
«أقسَمَ بِاللَّهِ لَعِنْدَ سَعْدِ نَجْلِ مُعَاذٍ فِي جِنَانِ الخُلْدِ»
«مَنَادِيلُ أَحْسَنُ مِنْهُ وهو مَنْ عَرْشُ الإِلَهِ اهْتَزَّ لَيلةَ دُفِنْ»

في ذلك يقول الشاعر:

وما اهتز عرش اللّه من أجل هالك سمعنا به إلا لسعدٍ أبي عمرو
«وإِذْ أتى به النبيَّ سَجَدَا فكَرَّرَ الإيماء ألا تَسْجُدَا»

المعنى لما أتى خالد النبي عليه السلام بأكيدر أراد أكيدر أن يسجد له على عادة الملوك فأشار له النبي عليه السلام مرتين أن لا يسجد «أهْدَى له نبيُّنَاإحْسانَا» منه عليه الصلاة والسلام هدية فيها كسوة ونعله عليه السلام «وَقَبِلَ الجِزيةَ والإِيمَانَا».

«لم يَرْضَهُ وبَلَغتْ فِي سَنَةِ مِنَ الدَّنَانِيرِ ثَلاثَمائَةِ»

فاعل قبل ويرضه ضمير أكيدر وفاعل بلغت ضمير الجزية المعنى أن أكيدر قبل الجزية ولم يرض الإيمان وبلغت جزيتهم في سنة ثلاثمائة دينار.

﴿سريته أيضاً رضي اللَّه تعالى عنه﴾

إلى بني عبد المدان أو بني الحارث بن كعب وأمره إن هم أسلموا ولم يقاتلوا أن يقيم فيهم ويعلمهم الإسلام وكتاب اللَّه وسنة نبيه فكتب إليه بذلك ثم كتب إليه عليه الصلاة والسلام أن يقبل بوفدهم وذلك معنى.

«ثُمَّتَ أيْضاً لِبَنِي عَبْدِ المَدَانْ   أَوْ لِبَنِي الحارِثِ أَهْلِ نُجْرَان»

بضم فسكون بنون فجيم فراء مدينة بالحجاز من شق اليمن كذا فسره وضبطه الأجهوري وفي القاموس أنها بالكسر فقط.

«وَإذْ دَعَاهُمْ أسلمُوا فأرْسَلاَ   بِذَاكَ للنبيِّ ثُمَّ أَقْبَلا»
«بوفْدِهِمْ إليه ثم قُبِضَا   نبيُّنَا من بعدهم حين مَضَى»
«أربعةٌ من الشهور والنَّبي   سَألهم عن فَوْزِهِمْ بالغلبَ»

قال بم كنتم تغلبون من قاتلكم في الجاهلية قالوا لم نك نغلب أحداً قال بلى قد كنتم تغلبون من قاتلكم قالوا كنا نغلب من قاتلنا يا رسول اللَّه إنا كنا نجتمع ولا نفترق ولا نبدأ أحداً

بظلم قال صدقتم ولما رآهم عليه السلام وفيهم قيس بن الحصين ويزيد بن عبد المدان ويزيد بن المحجل قال من هؤلاء القوم الذين كأنهم رجال الهند يعني في الطول والسمرة قيل يا رسول اللَّه هؤلاء بنو الحارث بن كعب فلما وقفوا عليه سلموا وقالوا نشهد إنك لرسول اللّه وأن لا إله إلا اللّه قال وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأني محمد رسول اللّه ثم قال أنتم الذين إذا زجروا استقدموا فلم يراجعه منهم أحد فأعادها إلى الرابعة فقال له يزيد بن عبد المدان نعم يا رسول اللّه نحن الذين إذا زجروا استقدموا قالها أربع مرات قال عليه الصلاة والسلام لولا أن خالداً كتب إليَّ أنكم أسلمتم لم تقاتلوا لألقيت رؤوسكم تحت أقدامكم فقال يزيد بن عبد المدان واللّه ما حمدناك ولا حمدنا خالداً قال فمن حمدتم قالوا حمدنا اللّه الذي هدانا بك يا رسول اللّه قال صدقتم وأمر عليهم قيس بن الحصين فرجعوا إلى قومهم في بقية شوال أو صدر ذي القعدة ثم بعث إليهم عمرو بن حزم بعد أن ولى وفدهم يفقههم في الدين ويعلمهم السنة ويأخذ الصدقة اهـ.

﴿سرية سيدنا علي بن أبي طالب رضي اللَّه تعالى عنه﴾

تقدم بعض مناقبه ومنها قوله صلى اللَّه عليه وسلم فيه عليٌّ مني بمنزلة رأسي من بدني وعقد له لواء وعممه بيده وقال امض ولا تلتفت ولا تقاتلهم حتى يقاتلوك بعثه إلى بلاد مذحج ـ كمجلس أكمة ولد عندها أولاد أدد، وحيث أطلقت مذحج فالمراد طيء ومالك ـ «ثم عليّاً بَعْدَ ذَا إلى الْيَمَنْ».

قال المناوي قال أبو رافع بعث رسول اللَّه صلى اللّه عليه وسلم علياً إلى اليمن فعقد له لواء فلما مضى قال يا أبا رافع الحقه ولا تدعه من خلفه وليقف ولا يلتفت حتى أجيئة فأوصاه بأشياء «قلت» وحديث أبي رافع هذا لعله أصل في النهي عن نداء المسافر من خلفه «وهي بِلَادُ مَذْحِجٍ وَمَا كَمَنْ».

كمن كسمع ونصر كمونا استخفى وهي راجع إلى اليمن باعتبار البقعة

«بَلْ شَنَّهَا مُبْتَدِراً وحرَّقَا لهيبهَا عليهم وفرَّقَا»
«أصحابَهُ فَأَخَذُوا نِسَاءَاً وصِبْيَةً ونَعَماً وَشَاءً»

«ثم دعَـاهُمْ فـأبـوَا فـاقْـتَـتَـلُوا ونحْـوَ رَمْـز الكـافَ مِنْهُمْ قَتَـلُوا»

نحـو مفعـول مقـدم وعـامله قتلوا ورمـز الكـاف عشـرون المعنى أنه شن عليهم الغارة وفرق أصحابه في كل وجه فأخـذوا نسـاء وصبية وشيئـاً من المال ثم كف عنهم ودعـاهم إلى الإسلام فأبوا ورمـوا أصحابـه بالنبـل والحجارة فلمـا رأى أنهم لا يريـدون إلا القتـال صف أصحابـه فبـرز مـذحجي يـريـد البـراز فبـرز إليـه الأسود ابن خزاعة فقتله وسلبه وقتلوا منهم نحـو عشرين وهـزموهم فكف عنهم ثم دعـاهم إلى الإسلام دعـوة ثانيـة فـأجـاب بعضهم فـأسلموا وبـايعـوا وضمنـوا على قـومهم أن يؤمنـوا بـالله ويعبـدوه وذلك معنى قولي.

«فـانـهـزَمُـوا فَـكَـفَّ ثُـمَّ دَعَـا ثـانِيَـةً أَجَـابَ بَعْضٌ مُسْـرِعَـا»
«فَـأسْـلَمُـوا وبَـايَـعُـوهُـمُ عَلَى قَـوْمِهِمُ أن يَـعْبُـدُوا الـلَّهَ عَـلا»
«وَلَـهُمُ فـي شَـأْن بِئـرِهِمْ قَضَـى بِـمَـا أجـازَهُ نـبـيُّـنَـا الـرِّضَـى»

أعني أن علياً كرم اللّه وجهـه قضى بينهم في شأن بئـر لهم وهي بئر حفرها قوم باليمن فأصبحـوا وقد سقط فيهـا أسد فنـظروا إليـه فسقط إنسان فتعلق بـآخر وتعلق الآخـر بـآخـر وهكـذا حتى كانوا في البئـر أربعة فقتلهم الأسـد فتحاكمـوا إلى علي فقال ربـع ديـة وثلث دية ونصف ديـة ودية كـاملة للأسفـل ربع ديـة من أجل أنه هلك فوقه ثلاثة وللثاني ثلث دية من أجل أنـه هلك فوقـه اثنان وللثالث نصف دية من أجـل أنه هلك فـوقه واحـد وللأعلى الـدية الكاملة فإن رضيتم فهـو بينكم قضاء وإلا فـلا حق لكم حتى تأتـوا رسـول اللّه صلى اللّه عليـه وسلم فيقضي بينكم فـوافـوه بمكـة حاجاً فقصوا عليه خبرهم فقال أنـا أقضي بينكم إن شاء اللّه فقـال

بعضهم يـا رسول اللّٰه إن علياً قضى بيننا قـال فبم فأخبـروه فقـال هو كما قضى به اهـ(١)

---

(١) ومن قضائه رضي اللّٰه عنـه ما قضـاه بين رجلين جلسا يتغـديان مـع أحدهمـا خمسة أرغفة ومع الآخر ثلاثـة أرغفة فلمـا وضعا الغـداء بين أيديهمـا مر بهمـا رجل فسلم فقـالا اجلس للغداء فجلس وأكـل معهما واستـوفوا في أكلهم الأرغفـة الثمانيـة فقام الرجل وطرح إليهما ثمـانية دراهم وقـال خذا هـذا عوضـاً مما أكلت لكمـا ونلته من طعامكما فتنازعا وقال صاحب الخمسـة لي خمسة دراهم ولـك ثلاثـة فقال صـاحب الثلاثة لا أرضى إلا أن تكـون الدراهم بيننـا نصفين وارتفعا إلى أميـر المؤمنين علي رضي اللّٰه عنه فقصا عليه قصتهما فقال لصاحب الثلاثة قد عرض عليك صاحبك ما عرض وخبزه أكثر من خبزك فارض بالثلاثة فقال لا واللّٰه لا رضيت منه إلا بمر الحق فقـال علي رضي اللّٰه عنه ليس لـك في مـر الحق إلا درهم واحـد ولـه سبعـة فقـال الرجل سبحـان اللّٰه يا أميـر المؤمنين هو يعـرض عليّ ثلاثـة فلم أرض وأشرت عليّ بأخذها فلم أرض وتقول لي الآن أنه لا يجب في مر الحق إلا درهم واحـد فقال لـه علي عرض عليك صاحبك أن تأخذ الثلاثة صلحـاً فقلت لم أرض إلا بمر الحق ولا يجب لك بمر الحق إلا واحد فقال الـرجل فعـرفني بالـوجه في مـر الحق حتى أقبله فقال علي رضي اللّٰه عنه أليس للثمانية الأرغفة أربعة وعشرين ثلثاً أكلتموها وأنتم ثلاثة أنفس ولا يعلم الأكثر منكم أكلاً ولا الأقل فتحملون في أكلكم على السواء قال بلى قال فأكلت أنت ثمانية أثلاث وإنما لك تسعة أثلاث وأكل صاحبك ثمانية أثلاث وله خمسة عشر ثلثاً أكل منها ثمانية ويبقى له سبعة وأكل لك واحداً من تسعة فلك واحد بواحدك وله سبعة بسبعته فقال له الرجل، رضيت الآن

ومن قضائه أيضاً رضى اللّٰه عنه أنـه جاءه ثـلاثة نفـر يختصمون في ولـد وقعوا على امرأة في طهر واحد فقال إني مقرع بينكم فأيكم قرع أغرمته ثلثي الدية وألزمته الولد فأخبر النبي صلى اللّٰه عليه وسلم بقضاء على فضحك حتى بدت نواجذه اهـ.

﴿سرية جرير بن عبد اللَّه البجلي رضي اللَّه عنه﴾

الأحمسي كان فاضلاً مشهوراً سيداً في الجاهلية والإسلام وكان ابن[1] أجمل الناس وكان عمر رضي اللَّه عنه يقول له يوسف هذه الأمة وهو من مقبلي الظعن ونعله ذراع ومن العشرة الذين أدركهم الإسلام كلهم عشرة أشبار وهم جرير هذا وقيس بن سعد بن عبادة وسعد بن معاذ وعبادة بن الصامت وعدي بن حاتم وعمرو بن معد يكرب والأشعث بن قيس ولبيد بن ربيعة وأبو زُبيد الطائي وعامر بن الطفيل على خلاف فيه وقد تقدم ذكرهم عند سرية قيس بن سعد وفيه يقول الشاعر:

لولا جرير هلكت بجيلة نعم الفتى وبئست القبيلة

قال عمر ما مدح رجل هجى قومه وقال فيه عليه الصلاة والسلام إذا أتاكم كريمة قوم فأكرموه، وفد عليه فقال لأصحابه قبل أن يقدم عليهم «سيطلع خير ذي يمن كأن على وجهه مسحة

---

(١) كذا في الأصل والصواب بدلاً من ابن اهـ مصححه.

ملك» قلت لعل هذا هو السبب في تسميته بذي المسحة قال في القاموس وعليه مسحة من جمال أو هزال: شيء منه وذو المسحة جرير بن عبد اللَّه البجلي رضي اللَّه تعالى عنه وكان رضي اللَّه عنه يقول ما حجبني رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم منذ أسلمت ولا رآني إلا ضحك. أسلم قبل وفاته عليه السلام بأربعين يوماً وتوفي سنة أربع أو واحد وخمسين قدم على عمر يوماً فسأله عن سعد بن أبي وقاص فقال له كيف تركت سعداً في ولايته فقال: تركت أكرم الناس مقدرة وأحسنهم معذرة، هو لهم كالأم البرة يجمع لهم كما تجمع الذرة، مع أنه ميمون الأثر، مرزوق الظفر أشد الناس عند البأس، وأحب قريش إلى الناس، قال فأخبرني عن حال الناس فقال هم كسهام الجعبة منها القائم الرائش، ومنها العَصِل الطائش، وابن أبي وقاص ثقافها، يغمز عَصِلَها، ويقيم ميلها، واللَّه أعلم بالسرائر يا عمر، قال أخبرني عن إسلامهم قال يقيمون الصلاة لأوقاتها ويعطون الطاعة لولاتها فقال الحمد لله إذا كانت الصلاة أوتيت الزكاة وإذا كانت الطاعة كانت الجماعة وأرسله علي إلى معاوية فحبسه مدة ثم رده برق مطبوع غير مكتوب في خبر طويل.

بعثه لتخريب ذي الخلصة (بخاء معجمة فلام فصاد مهملة بوزن رقبة وبضمتين) بيت كان يدعى الكعبة اليمانية فيه صنم لخثعم اسمه الخلصة في مائة وخمسين فارساً من أحْمس فقال يا رسول االلَّه إني لم أثبت على الخيل فصكّ في صدره وقال اللهم ثبته واجعله هادياً مهدياً فكان من أفرس العرب فحرق ذي الخلصة فلما قدم عليه السلام قال بارك اللَّه في خيل أحْمَس وذلك معنى.

«ثم لذى خَلَصَة قد أرسلا   قَدْمَ بجَبَلة حريراً ذا العُلَا»

«في مِـائـةٍ وَرَمْـزِ نُـونٍ فَـارِساً   وَكُـلُّهُـمْ كـان مِـنْ آل أحْـمَـسَـا»
«فـحـرَّقُـوهُ ثُمَّ بَـارَكَ الـرَّسُـولْ   في خَيْلِ أحْمَسَ فَنَالُوا كلَّ سُـولْ»
«وإذْ لَـهُ شَكَـا جَـريـرٌ فَضَـرَبْ   فِي صَدْرِهِ كانَ مِن أَفْـرَسِ الْعَرَبْ»

﴿سرية أسامة بن زيد رضي اللَّه تعالى عنه﴾

مولاه صلى اللَّه عليه وسلم وفيه قال «أسامة أحب الناس إلي» وهو وابن له وأبوه زيد وجده حارثة صحابة، قال البدوي رحمه اللَّه تعالى

أسامة بن زيد بن حارثه وابن له صحابة دهامثه

أي كرماء جمع دهموث كعصفور للكريم بعثه لأهل أُبنى (كحبلي بهمز فموحدة فنون) موضع بناحية البلقاء من الشام في ثلاثة آلاف وفيهم ألف فرس وأوعب معه المهاجرون الأولون والأنصار فيهم أبو بكر وعمر وأبو عبيدة وسعد بن أبي وقاص وسعيد بن زيد وقتادة بن النعمان وسلمة بن أسلم بن خريش فتكلم قوم وقالوا استعمل هذا الغلام على المهاجرين الأولين فغضب عليه السلام فخرج وقد عصب رأسه بعصابة وعليه قطيفة فصعد المنبر فحمد اللَّه وأثنى عليه ثم قال:

«أما بعد فما مقالة بلغتني عن بعضكم في تأميري أسامة بن زيد ولئن طعنتم في إمارتي أسامة فقد طعنتم في إمارتي أباه من قبله وايم اللَّه إن كان لخليقاً بالخلافة[1] وإنّ ابنه من بعده لخليق

(١) كذا في الأصل ولعله «بالإمارة».

بالإمارة وإن كان لمن أحب الناس إلي وإنهما لمخيلان لكل خير (أي مظنته) فاستوصوا به خيراً فإنه من خياركم».

«آخر من بَعَثَهُ النَّبِيُّ أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ الآبِيُّ»

فقال له سر إلى موضع أبيك فأوطئهم الخيل فقد وليتك على هذا الجيش فأغر صباحاً على أهل أبنى وحرق عليهم وأسرع السير تسبق الأخبار فإن ظفرك الله فأقلل اللبث وخذ معك الأدلاء وقدم الطلائع والعيون فلما كان يوم الأربعاء بديء برسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم وجعه فحم وصدع فلما أصبح يوم الخميس عقد لأسامة لواء بيده ثم قال أغز باسم اللّه وفي سبيل اللّه فقاتل من كفر باللّه فخرج باللواء معقوداً فدفعه إلى بريدة بن الحصيب ـ مصغر بن ـ الأسلمي وجاء المسلمون يودعونه عليه السلام ويخرجون إلى أسامة وهو يقول أنفذوا بعث أسامة.

«لِقَاتِلِي وَالِدِهِ وَإِذْ مَضَى بَلَغَهُ أَنَّ النَّبِيَّ مَرِضَا»

أي اشتد به المرض فعسكر على ثلاثة أميال من المدينة بالجرف (بضمتين) ورجع من معسكره فدخل على النبي عليه الصلاة والسلام وهو مغمور فطأطأ أسامة فقبله والنبي عليه السلام لا يتكلم فجعل يرفع يديه إلى السماء ويضعها على أسامة قال أسامة فعرفت أنه يدعو لي ثم رجع إلى معسكره ثم دخل يوم الإثنين وأصبح عليه السلام مفيقاً فقال أغد على بركة اللّه فودعه وخرج إلى معسكره فأمر بالرحيل فبينما هو يريد الركوب إذا رسول أمه أم أيمن قد جاءه يقول له إنّ رسول اللّه يموت فأقبل وأقبل معه عمر وأبو عبيدة بن الجراح فتوفي عليه

السلام حين زاغت الشمس ودخل العسكر ودخل بريدة باللواء معقوداً حتى غرزه عند باب النبي صلى اللّه عليه وسلم وذلك معنى:

«فَتَرَكَ المَسِيرَ حتى قُبِضَا» عليه الصلاة والسلام فلما استخلف أبو بكر رضي اللّه عنه أمضاه فذهب إلى حيث أمره عليه الصلاة والسلام وقتل قاتل أبيه زيد في من قتل يومئذ وذلك معنى:

«ثُمَّتَ أمْضَاهُ الخَلِيفَةُ الرِّضَى».

«خَيْرُ الكُهُولِ فَمضَى وَجَدَّلَا قَاتِلَ زَيْدٍ فِي الذينَ قَتَلَا»

خير الكهول لقب أبي بكر رضي اللّه عنه (وهو بدل من الخليفة وفاعل مضى وجدل وقتل ضمير أسامة) «وَإذْ نَهَى العَتِيقَ أرْبَابُ النهي» أي العقول (جمع نُهية بالضم) والمراد بأرباب النُهي الصحابة رضي اللّه تعالى عنهم «عَنْ بَعْثِهِ بَعْدَ النبيِّ مَا انتهَى».

المعنى أن الصحابة عليهم رضوان اللّه نهوا أبا بكر عن إمضاء هذا البعث بعده عليه الصلاة والسلام خوفاً من العرب لأن كثيراً منهم حديث عهد بكفر فلما توفي عليه الصلاة والسلام ارتدوا ولكنه رضي اللّه عنه لم ينته.

«عَن ما بِهِ خَيْرُ الْوَرَى قَدْ أمَرَا» قال البدوي رحمه اللّه تعالى:

والجيش ذا جهزه خير نبي وكع عندما اشتكى بيثرب
ثمت أمضاه العتيق وطلب رجوعه الأصحاب خيفة العرب

فهو آخر بعوث النبي عليه الصلاة والسلام وثاني فتوح أبي

بكر قال البدوي رحمه اللّٰه تعالى :

أول فتح جاء ذا الخلال إمامة العنسي ذي الضلال
وبعده قتل أسامة النبيه حماة الأصفر وقاتل أبيه

«بَلْ لِامْتِثَالِهِ اسْتَرَاحَ وَانْبَرَى».

«مَعَ ابْنِ زَيْدٍ سَاعَةً يُوَدِّعُهْ» وطلب منه أن يأذن لعمر في التخلف فأذن له وقال له إني سمعت رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وسلم يأمرك فأنفذ أمر رسول اللّٰه فإني لست آمرك ولا أنهاك وذلك معنى «ولم يَكُنْ يأمُرُ بل يُشَيِّعُهْ».

«واسْتَوْدَعَ اللّٰهَ أمانَةَ الْبَطَلْ» المراد به أسامة بن زيد (فاعل استراح وانبرى ويودعه ويشيعه واستودع ضمير أبي بكر) «وَدِينَهُ مَعَ خَوَاتِمِ الْعَمَلْ».

أي قال له أستودع اللّٰه دينك وأمانتك وخواتم عملك وهكذا يقول المقيم للمسافر عند الوداع ويقول المسافر للمقيم أستودعك اللّٰه الذي لا تخيب أو لا تضيع ودائعه.

«قَدْ انتهى نَظْمُ البُعُوثِ والسَّلَامْ على الذي بَعَثَهُ الحَقُّ السَّلَامْ»
«لِلْعَالمينَ رحمةً وَخَاتَمَا لِلأنبِيَاءِ وَالإِلهُ الخَاتَمَا»
«أَوْدَعَهُ نُغْضَ اليَسَارِ فَانْتَبِهْ لِسِرِّ جَعْلِهِ هُنَاكَ يَا نَبِهْ»

معنى الأبيات السلام على النبي الذي بعثه اللّٰه رحمة للعالمين وخاتماً للأنبياء وأودع خاتم النبوة عند نغض كتفه اليسرى فانتبه يا عاقل لسر جعله هناك؛ أما كونه رحمة للعالمين فقد روى عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال لجبريل يقول اللّٰه تعالى ﴿**وما أرسلنك إلا رحمة للعالمين**﴾ فهل أصابك من هذه

الرحمة شيء قال نعم أصابني أني كنت أخاف عاقبة الأمر فأمنت بك لثناء اللّه على بقوله «ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم أمين» فهو عليه السلام رحمة للمؤمنين بالهداية إلى طريق السعادة الأبدية وللمنافقين بالأمان من القتل والسبي والاسترقاق والكافرين بتأخير العذاب إلى الموت والأمن مما أصاب الأمم السالفة من المسخ وعذاب الاستئصال وأما كونه خاتماً للأنبياء فهو أمر واضح لا يحتاج إلى استدلال وقال تعالى ﴿**ولكن رسول اللّه وخاتم النبيين**﴾ وأما خاتم النبوة فمن السر في جعله عند نغض كتفه اليسرى أن الشيطان إنما يتوصل لقلب الإنسان من هناك فسد به طريقه عن قلبه عليه الصلاة والسلام؛ ومن السر في الخاتم أنه لما شق قلبه ومليء إيماناً ونوراً وحكمة وسراً ورأفة ورحمة ختم عليه بذلك الخاتم صوناً له كما أن كل نفيس يختم عليه قال صاحب الهمزية.

ختمته يمنى الأمين وقد أو دع ما لم يدع له أنباء
صان أسراره الختام فلا الفـ ـض ملم به ولا الإفضاء

ولما مات ارتفع وخواتم الأنبياء سواه في أيمانهم كما لليدالي في الحلة السيراء والدميري في حياة الحيوان عن وهب بن منبه رضي اللّه عنه وصورته مضغة لحم ناتئة مثل الجمع بالضم للكف مقبوضة الأصابع أو أثر المحجمة أو هو شامة خضراء أو سوداء تضرب إلى الصفرة وعندي أن سبب الاختلاف فيه شدة تلونه أو هو مثل زر الحجلة. قال الترمذي الحجلة طائر معروف وزرها بيضها واستصوب الدميري تفسيراً آخر فقال الحجلة الستر واحدة الحجال وزرها الذي يجعل في عروتها أو هو مثل التفاحة ولونها لون جلده وعليها شعر متراكب

وحولها خيلان كأنها ثآليل سود ونغض الكتف (بوزن قفل ويفتح بنون فغين فضاد معجمتين) حيث تجيء وتذهب أو غرضوفه كالناغض فيهما.

«وأسْأَلُ الْعَظِيمَ ذَا السُّلْطَانِ   الأمْنَ من مَكائِدِ الشَّيْطَانِ»

التي يفسد بها صالحات الأعمال وهي أشد من مكائده التي يحمل بها على صريح المعاصي قال شيخنا محمد بن المختار الجكني رحمه اللَّه تعالى.

مكائد الشيطان في الطاعات   أدْهى من الكيد بمعصيات

لأنه إذا حمل المؤمن على المعصية ربما تاب منها واستغفر وربما أورثته ذلاً وانكساراً وكل ذلك موجب لنظر اللَّه إليه بعين الرحمة وتجاوزه عنه وإن خدعه في الطاعة أفسدها عليه حتى إنّها ربما تصير وبالاً عليه وهو يعدها قربة وذخراً قال صاحب الحكم:

معصية أورثت ذلاً وانكساراً   خير من طاعة أورثت عزاً واستكبار

ثم بينت بعض المكائد عاطفاً له عليها عطف خاص على عام فقلت:

«وَأَنْ يَكُونَ خَالِصَاً مَنَ الرِّيَا   لِوَجْهِ مَنْ لَهُ السَّنَا والكبريا»

الإخلاص ترك حب المدح على العمل ويستعان عليه بكثرة قراءة قل هو اللَّه أحد وقول اللهم إني أعوذ بك أن أشرك بك وأنا أعلم وأستغفرك لما لا أعلم ثلاث مرات صباحاً ومساء والدوام على سيد الإستغفار وهو اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت

خلقتني وأنا أعبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت أعوذ بك من شر ما صنعت أبوء لك بنعمتك عليّ وأبوء بذنبي فاغفر لي فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت أعوذ بك (لا واو قبلها وكذلك أبوء الأولى) ونتيجة الإخلاص قبول العمل وضده النفاق إن كان في الإيمان وإن كان في الأعمال الظاهرة فضده الرياء وهو طلب المنزلة في قلوب الناس بالعبادة وأعمال الخير وأثر النفاق إحباط العمل وأثر الرياء نقصان الثواب. قال الغزالي: الجاه ملك القلوب والإنسان محتاج إلى قدر يسير منه ليحرس نفسه عن الظلم والعدوان وعن ما يشوش عليه سلامته وفراغه اللذين يستعين بهما على دينه فطلبه لهذا القدر مباح بشرط أن لا يكتسبه بالمراءاة بعبادات ولا بالتلبيس بأن يظهر من نفسه ما هو خال عنه فمن حصل له الجاه بهذا الطريق واقتصر على قدر التحرز من الآفات ترجى له السلامة إلا أنه في خطر عظيم لأن قليل الجاه يدعو إلى كثيره فلا يسلم الدين مخلصاً إلا لخامل مجهول وأما إذا طلبه بغير العبادة كتحسين الثياب والبنيان ونحو ذلك فجائز ما لم يؤد إلى التكبر.

«تنبيه» ما يرايا به ستة أشياء: (الأول) البدن كإظهار الصفرة والنحول ليظن به السهر والصيام (الثاني) الهيئة كإطراق الرأس في المشي وهدو الحركة وإبقاء أثر السجود وتغميض العينين ليظن أنه في المكاشفة والتفكر (الثالث) الثياب كلبس الصوف وترك الثوب مخرقاً وسخاً ليظن أنه لشدة استغراق في العبادة لم يتفرغ له (الرابع) النطق كتحسين الألفاظ وتسجيعها والنطق بالحكمة وكلام السلف مع ترقيق الصوت ليظن به الحزن وكالمبادرة إلى تصحيح الحديث وتسقيمه لتظن به غزارة العلم

(الخامس) العمل كتطويل القيام وتحسين الركوع والسجود وعدم الالتفات (السادس) كثرة التلامذة والشيوخ ليظن أنه ممن يزار ويتبرك به فهذه مجامع ما يرايا به وكلها حرام بل كبائر كما للغزالي وعلاجه بدفع الأسباب الباعثة عليه وهي ثلاثة حب المدح وخوف الذم والطمع والثالث أصل الأولين إذ لو لا طمعك في الخلق أن ينفعوك أو لا يضروك ما أحببت مدحهم ولا خفت ذمهم (وعلاج) الطمع استحضار عجز الخلق وأنهم إن أرادوا جميعاً أن ينفعوك أو يضروك بشيء لم يقدره اللّٰه عليك لم يقدروا. «وإن يمسسك اللّٰه بضر فلا كاشف له إلا هو» الآية والسناء بالمد الرفعة والكبرياء العظمة وقصراً ضرورة

«وَالْكِبْرِ وَالإِعْجَابِ وَالإِدْلَالِ   وَمَا لَهُ تَجُرُّ مِنْ إِضْلَالِ»

الكبر عطف على الرياء أي وأسال اللّٰه أن يكون نظمي هذا خالصاً من الرياء ومن الكبر والإعجاب والإدلال وكل ما تجر إليه هذه الصفات من ضلال بأن لا يكون سبباً يجر إليها، والكبر أعاذنا اللّٰه منه هو أصل الإعجاب والإعجاب أصل الإدلال فأما الإعجاب فحقيقته كما قال الإمام الغزالي إستعظام النفس وخصالها التي هي من النعم والركون إليها مع نسيان إضافتها للمنعم والأمن من زوالها فإن انضاف إليه أنه رأى لنفسه حقاً على اللّٰه سمى إدلالاً.

«ومما يجر إليه» الكبر عدم الإنصاف وعدم قبول الحق واحتقار الخلق والترفع على عباد اللّٰه واتباع الهوى لأن المتكبر راض عن نفسه فهو يقلدها ويسترسل مع مراداتها ويتوار[1] منه

(١) كذا في الأصل ولعل الصواب يتولد أو نحوه اهـ مصححه.

الغضب لأن من عظمت عنده نفسه رأى أن لها حقاً على الغير فمن لم يوفه تلك الحقوق غضب عليه ويتولد منه إنكار الكرامات وادعاؤها وهما من أسباب سوء الخاتمة نعوذ بالله ومن أسباب الحرمان كما قيل من ادعى مقاماً حرمه ومن الوعيد الوارد فيه قوله تعالى ﴿**سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الأرض بغير الحق**﴾ وقوله ﴿**كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار**﴾.

استفيد من الآيتين أنه تعالى منع المتكبرين من فهم آياته فجعل عقوبة الكبر عمى البصائر والطبع على الأفئدة فلا ينتفع صاحبه بموعظة ولا يتذكر، وقوله عليه الصلاة والسلام «بحسب امريء من الشر أن يحقر أخاه المسلم» وقوله «من تعاظم في نفسه واختال في مشيته لقي الله وهو عليه غضبان» ومن ثمرته مقت الله قال تعالى: ﴿**إنه لا يحب المستكبرين**﴾ وروي أن موسى عليه السلام قال يا رب من أبغض خلقك إليك قال من تكبر قلبه وغلظ لسانه الخ.

ودخول النار قال عليه السلام في ما يرويه عن ربه «الكبرياء ردائي والعظمة إزاري فمن نازعني واحداً منهما فصمته» أي أهلكته وفي رواية قذفته في النار وعلاج العجب أن ترى المنة له تعالى عليك إذ وفقك لطاعته واستعملك فيها وانظر إلى الألوف من أقرانك ممن هو أشد منك حيث خذلهم فسخرهم في المخالفة والعصيان قال تعالى: ﴿**ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من أحد أبداً) (ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان إلا قليلاً) (ولولا فضل الله عليكم ورحمته لكنتم من الخاسرين). بل الله يمن عليكم أن هداكم للإيمان**﴾ ومن

علاجه لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ومن آفاته أنه من المهلكات قال عليه السلام: «ثلاث مهلكات: شح مطاع، وهوى متبع، وإعجاب المرء نفسه». ومنها أنه يفسد العبادة قال عيسى عليه السلام «يا معشر الحواريين كم من سراج أطفأته الريح وكم من عابد أفسده العجب» ومنها أن الذنوب خير منه. ابن حبان قال عليه الصلاة والسلام «لولا أن الذنوب خير لعبدي المؤمن من العجب ما خليت بين عبدي المؤمن وبين الذنوب». الديلمي لولا أن المؤمن يعجب بعمله لعصم من الذنوب حتى لا يهم به ولكن الذنب خير له من العجب. ابن أبي الدنيا إن من عبادي المؤمنين لمن يسألني الباب من العمل فأكفه عنه لئلا يدخله عجب «وَأَنْ يَكُونَ نَافِعاً وَمُرْتَضَى».

أي وأسأل الله تعالى أن يكون نظمي هذا نافعاً لمتعاطيه ومرتضى عند الناس ليحصل غرضي فيه بكثرة الثواب. «بِحَقِّ مَحْمُودِ المَقَامِ المُرْتَضَى».

صلى الله عليه وسلم إذ هو أعظم الوسائل إليه تعالى ومقامه المحمود مقام الشفاعة الكبرى لفصل القضاء وكل مقاماته محمود.

«وَأَنْ يُثِيبَنِي بِهِ لُطْفاً إِذَا حَلَلْتُ رَامُوسِ وَيَكْفِينِي الأَذَى»

أي وأسأل الله أن يجازيني بنظمي هذا لطفاً بالضم وهو إيصال النعمة برفق وقيل إخفاء النعم في أضدادها كما أخفى ليوسف إنالة الملك في ثوب الرق حتى قال ﴿**إن ربي لطيف لما يشاء**﴾ والراموس بزنة القاموس لغة في الرمس بمعنى القبر، وأسأله أن يكفيني الأذى فاعلاً ومفعولاً فلا أوذي أحداً ولا يؤذيني

أحد (ويكفيني منصوب بفتحة مقدرة على الياء) كقوله:

ما أقدر اللَّه أن يدني على شحط　　من داره الحزن ممن داره صول

«وَرحمَةَ مِنْهُ إذا صَمَّ الصَّدَى　　وَعَلَلًا من حَوْضِهِ يَوْمَ الصَّدَى»

رحمة عطفاً علي لطفاً ومعناها الرقة والتعطف وصم الصدى كناية عن الموت يقال صم صداء إذا هلك والعَلَل بالتحريك الشرب بعد النهل والصدى العطش ويوم الصدى يوم القيامة.

«وَوَالِدِينَا ثُمَّ مَنْ عَلَّمَنَا　　عِلْماً بِه عَلى الهُدَى قَوَّمَنَا»

أي وأسأل اللَّه أن يثيب والدينا وأشياخنا.

«وَكُلَّ مَنْ بِهِ عُنِيَ أَوْ دَعَا　　بِالخَيْرِ لِلَّذِي إيَّاهُ بَدَعَا»

بدع الشيء كمنع اخترعه كابتدعه وعُني (بالبناء للمفعول والضمير في به وإياه للنظم) أي وأسأل اللَّه أن يثيب باللطف والرحمة كل من عنى بهذا النظم أي اهتم به أو دعا بالخير لمبتدعه أي منشيه.

«بِجَاهِ خَيرِ الأنبِيَاءِ المُنْتَهِي　　لِغَايَةٍ عَنْهَا الْعُقُولُ تَنْتَهِي»

فهو عليه الصلاة والسلام كما مثله بعضهم فقال هو كنخلة فرعها في السماء وأصلها في الأرض وهي مثمرة من أصلها إلى منتهى فرعها وفيها أقوات جميع الخلائق وكلهم يأخذ منها حظه بحسب قدرته ومنتهى طاقته ورأسها ممتنع على الجميع لا يناله أحد.

أعيا الورى فهم معناه فليس يرى　　في القرب والبعد فيه غير منفحم

كالشمس تظهر للعينين من بعد صغيرة وتكل الطرف من أمم
«مَنِ انْتَهى لِقَابِ قَوْسَيْنِ إلَى أن نَالَ مُنْتَهى الْكمالِ والإلَى»

أي النعمة جمعه آلاء ﴿فبأي آلا ربكما تكذّبان﴾. ومنتهى الكمال والنعمة رؤيته تعالى عياناً وكلامه كفاحاً.

بلغ المحبُّ من الحبيب مرامه فغدا يحدث ملء فيه ويشكر
أسرى ليسمع بالكفاح كلامه وجماله بالنور منه ينظر
«ثُمَّ الصَّلاةُ مُبْتَدَى ومُخْتَتَمْ عَلَى مَنِ اللَّهُ بِهِ الرُّسْلَ خَتَمْ»
«وَآلِهِ وصَحْبِهِ مَا كَمُلَا مَرَامُ مَن بِهِمْ مَراماً أَمَلَا»

الكمال التمام يقال منه كمل (كنصر وكرم وعلم) كمالاً وكمولاً فهو كاملٍ وكميل والمراد المقصد وأمل (كنصر) رجا ومرام فاعل كمل ومراماً مفعول أمل وفاعله ضمير من.

«خاتمة» في معنى الصلاة على النبي عليه السلام وحكمها معناها أنها من اللّه التشريف وعلى من دونه رحمة مقرونة بالتعظيم أو هي على النبي تشريف وعلى من دونه رحمة ومن الخلق الدعاء بذلك وقيل معناها اعتناء المصلي بشأن المصلي عليه وإرادة الخير له سواء كانت من اللّه أو من غيره. (وحكمها) الوجوب. قيل بلا قيد وتجزيء مرة وقيل تجب في التشهد الأخير بين التشهد والسلام وهو للإمام الشافعي وقيل يجب الإكثار منها في العمر وهو للقاضي أبي بكر بن بكير ولا يتأدى بما يتأدى به الإكثار المأمور به يوم الجمعة وهو ثلاثمائة لأن إكثار العمر ليس كإكثار اليوم وقيل إنها تجب عند ذكره سواء ذكرته أو سمعت ذكره وهو لأبي جعفر الطحاوي وجماعة من الحنفية وللحليمي وجماعة من الشافعية ولابن بطة من الحنابلة

وحكى عن اللخمي وقال ابن العربي المالكي إنه الأحوط وقيل إنها تجب في كل دعاء مرة واحدة وقيل تجب مرة في العمر سواء كانت في الصلاة أو غيرها ككلمة التوحيد وهو لأبي بكر الرازي من الحنفية وقيل تجب في كل مجلس مرة واحدة وإن تكرر ذكره فيه مراراً حكاه أبو عيسى الترمذي عن بعض أهل العلم وقيل تجب في الصلاة من غير تعيين المحل سواء كانت جنازة أو غيرها وفي الحديث الترغيب فيها يوم الخميس وليلة الجمعة ويومها ويوم السبت وأكدت عند الصباح وهو أول النهار وعند المساء وهو من الزوال إلى الليل وعند دخول المسجد مع اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح أبواب رحمتك وعند الخروج منه مع اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي أبواب فضلك وعند الإجتماع والافتراق وعند ابتداء الكتابة بعد البسملة سؤالاً كانت أو فتيا أو رسالة أو غير ذلك وعند درس العلم أي نشره وتعليمه وعند خطبة الجمعة والعيدين وخطب الحج الثلاث الأولى يوم الزينة وهو سابع ذي الحجة وخطبة عرفة وخطبة يوم النحر وخطبة النكاح وعند الوضوء بعد أن يقول أشهد أن لا إله إلا اللّه وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله زاد السيوطي في عمل اليوم والليلة سبحانك اللهم بحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك اللهم اغفر لي ذنوبي ووسع لي في داري وبارك لي في رزقي وقنعني بما رزقتني ولا تفتني بما زويت عني ويصلي على النبي صلى اللّه عليه وسلم ويقرأ سورة القدر ثلاثاً: وروى المنذري عنه صلى اللّه عليه وسلم أنه قال من توضأ فقال سبحانك اللهم بحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك كتب في رق ثم جعل في طابع فلم يكسر

إلى يوم القيامة وعند عقد النكاح يقولها كل من العاقدين وعند طنين الأذن وعند إرادة تذكر منسى وفي التشهدين عند انتهاء الأول وقبل الدعاء في الأخير وفي أول الدعاء ووسطه وآخره وعند كل أمر مهم وعند ختم الكتاب وكان بعض أهل العلم يختم بها كتابه لتشمل بركتها جميع ما كتب اللهم صلى على محمد النبي وأزواجه أمهات المؤمنين وذريته وأهل بيته كما صليت على إبراهيم إنك حميد مجيد قال جامعه الفقير إلى الله تعالى غال بن المختار فال بن أحمد تلمود البُساتي وفقه الله تعالى ومحبيه ختمت كتابي هذا بهذه الصلاة التي ورد عنه عليه الصلاة والسلام «أن من صلى بها فقد اكتال بالمكيال الأوفى» عسى الله أن يختم لي ولمتعاطيه ولوالدينا ولمن أسدى إلينا معروفاً أو له علينا حق بخاتمة حسنى بجاه أنجح الوسائل، وأجمعها للفضائل، سيدنا محمد سيد الأواخر والأوائل، عليه الصلاة والسلام بالغدو والأصائل، وعلى آله الطيبين الأفاضل، وأصحابه الكمل الأماثل، اهـ.

كلمة ختامية

لفضيلة الأستاذ الشيخ محمد عبد اللَّه بن المختار فال

ناشر الكتاب ومصححه

لما كان نشر العلم فضيلة، وقربة عند اللَّه جزيلة، ولكل خير عنده وسيلة. وكانت سيرة النبي المصطفى صلى اللَّه عليه وسلم أشرف العلوم بلا خفاء، إذ شرفُ العلم بشرفِ العلوم، والمصطفى أشرفُ الخلق كما قال والخلف انتفى وقد اخترت من نشره نشر هذا الكتاب؛ لكون صاحبه من ذوي العقول والألباب، وكونه فيما مضى لم ينشر مع ما احتوى عليه من سيرة سيد البشر عليه الصلاة والسلام إلى يوم الحشر والنشر. وهو كتاب لطيف وفي فنه طريف وحفظ ما فيه خفيف، جمع فيه بعوث المصطفى عليه السلام مع صحة النقل والسلامة من التطويل الممل، والاختصار المخل. فيجب اقتناؤه لمن كانت له همة في معرفة سيرة سيد هذه الأمة. وأصحابه الكرام عليه وعليهم الصلاة والسلام. فهو للطالب تبصرة وللعالم تذكرة وقد اخترت له أعظم المطابع وأشهرها لامتيازها بحسن الطبع وشدة الاعتناء بالكتب الدينية. ولم آل جهداً في تصحيحه والتعليق على بعض كلمه وإيضاحها. فقد راجعت عليه عدة كتب من أصول كتب السير.

ومما يزيد في قدر هذا الكتاب أنه طبع على نسخة منقولة عن نسخة المؤلف. وقد تم طبعه ولله الحمد على وفق المراد. هذا وقد رأيت تتميماً للفائدة أن أذيله بطبع نظمين كلاهما للمؤلف أحدهما في أمهات المؤمنين رضي الله عنهن أجمعين، والآخر في أسمائه عليه الصلاة والسلام. ونظم آخر في أسماء الله الحسنى للشيخ عبد الله بن سيدي محمود الشنقيطي المتوفى في أوائل القرن الثالث عشر. وبعض مدائح للنبي عليه السلام من نظم بعض علماء شنقيط .

ونحب قبل أن نختم هذه الكلمة أن نذكر طرفاً ونوادر أدبية من نوادر المؤلف لم يذكرها في المقدمة أنه مر يوماً بفاسق عاق يضرب أمه وكان معه ابنه زيدان فنزلا عليه ضرباً فلما رأت الأم ما حلّ بولدها من العذاب أخذتها الشفقة على ابنها العاق الذي كان يضربها فأرادت أن تحميه فنزلا عليها ضرباً مع ابنها فقيل له في ذلك فقال كلاهما يستحق الأدب رحمه الله اهـ.

وترافع مرة أمام القاضي الشيخ المختار بن بون وهو أحد مشايخه كما سبق أن أشرنا إليه في المقدمة دفاعاً عن قومه بعد أن تأخر القاضي في إصدار الحكم وطلب من المتحاكمين التأني مراراً حتى عزم الطرفان على الذهاب لغيره من القضاة فقال له المؤلف هذه الأبيات :

يا من إليه تساق المعضلات إذا ... ما أخلولج المنتدى حط الرحال لمه
إن كان حطكها لجلب مصلحة ... فشر إلى أهلها ولا تقل كلمه
وأن يكن لهراء طالما تعبت ... به النفوس ولم يوجد جداه فمه

فقال له القاضي أتزجرني كزجر الكلب يا غويلي، ثم التفت إلى خصومه وقال لهم إن هذا البساتي الذي أصبح يتنهت بالضمائر لا قبل لأحد به وحكم له. وترافع مرة أخرى عن قومه لدى القاضي صالح بن عبد الوهاب وأراد أن ينبهه بالتورية على عدالة قومه وفسق خصومهم فقال له إني نظمت كلمات من القرآن يستحسن الوقف عليها نحب أن تسمعها وهي:

أن أنذر الناسَ الذين يسمعون ... وأولياء فاسقا لا يستوون
آثارهم مرقدنا على العباد ... أن أعبدوني مثلهم تمّ المراد

فقال له القاضي صدقت لا يستوي الولي والفاسق. وقد تم المراد وحكم له. وإننا في الختام نرجوه تعالى حسن الختام؟

٢٧ رمضان المعظم سنة ١٣٦٧
٣ أغسطس سنة ١٩٤٨

الفقير إليه تعالى وراجي رحمته
محمد عبد اللّه بن المختار فال

هـذا نـظم أمهـات المؤمنين رضي اللَّه عنهـن أجمعيـن لغال بن المختار فال الأنصاري الشنقيطي رحمه اللَّه تعالى:

فـال عُبَيْـدُ ربـه الـمُـعْـتَـرِفُ ... لـرَبِّـه بـكـلِّ مـا يَـقْـتَـرِفُ
من ضيَّـعَ العُمْـرَ في الاشتـغـال ... عـن العُـلَى وهـو العُبَيْـدُ غـالِ
تـاب عـليـه ربُّـه ووفـقَّـه ... وأصْـلح الـرَّجَـا لـه وحـقَّـقَـه
حتى ينـالَ آمِنـاً مـا يَـرْتَـجى ... من كـل خيرٍ بـافتِتاح المُـرْتَـجِ
أحـمـدُكَ اللهـمَّ بـالـصـلاة ... علـى الأميـنِ دائمِ الـصِّـلَاتِ
والآلِ والأصـحـاب والأزواج ... مـا ابْتَهَـجَ النِّسَـاءُ بـالـزَّواجِ
هـذا وإنَّ عِـلْمَ أزواجِ الـنـبـي ... ومـا لـهنَّ مـن شـريفِ النَّسَـب
ومـا اجتمعْنَ مَعـهُ فيـه من أبْ ... علمٌ شـريفٌ كَسَبَـائِـكِ الـذَّهَب
يـلَذُّ في الأسـمـاعِ والـطّبـاعِ ... ومن يُـرِدْ فيـه اتِّسَـاعَ الْبـاعِ
فـليستَمِـعْ لـمـا نـظمتُ فيـهِ ... والـلَّه عَـالِـمُ بـمـا أخْـفِـيـهِ
عَسَـاهُ أنْ يَمُـنَّ بـالـخَـلاصِ ... من كـل مـا يقْـدَحُ في الإخـلاص
نَـكـح طـه من نسـاء الـعَـرَبِ ... عشـراً ومن عَقِبِ هَـارُون الـنَّبي
واحـدةً وخُـذْ عـلى تـرتـيـب ... تـعـريفَـهُـنَّ وعـلى تَـهْـذِيـبِ
أولُـهُـنَّ حُـبِـيَـتْ تـزوِيـجَـهْ ... خيـرُ النسـاء أمُّنَـا خـديجَـهْ

فسودةٌ عائشةٌ فحفصةٌ		فزينبٌ فهندُ ثم بَرَّةْ
أي زينبٌ فأمُّنا جُوَيْرِيَهْ		فرملةٌ صفيَّةُ النضيريَّهْ
فأمُّنا أختُ بَني هِلالِ		ميمونةٌ صاحِبَةُ الْكَمالِ
من هؤلاء من قريشٍ ستُّ		بها يُحَاشِينَا الأذى والمَقْتُ
خَديجَةٌ وسوْدَةٌ عَائِشَةُ		وحفصةٌ وهنْدُ ثمَّ رَمْلَةُ
وَمِنْ سِواهُم قَدْ بَنَى بخَمْسِ		بهنَّ يا قُدُّوسُ قدّسْ نَفْسي
الزينبيْنِ أمُّنَا جويْرِيَهْ		صَفِيةٌ ميمونةُ الهلاليةْ
قد انتهى ترتيبُهُنَّ واسْتَمِعْ		عقِبَهُ تهذيبَهُنَّ تنتفِعْ
فأمُّنَا خديجةٌ من أسَدِ		سِبْطِ قُصَيٍّ ذِي العُلى والسُّؤْدَدِ
بنتُ خُوَيْلدٍ أبي الغُرِّ الكِرَامْ		آلِ الزُّبَيْرِ وحكيم بْنِ حِزَامْ
يجمَعُها مَعَ ذؤابة لُؤى		جَدُّهما القَرْمُ مُجَمِّعُ قُصَيّ
وأمُّنَا سودَةُ من زُلَالِ		نجلِ لُؤيّ عَامِرِ المِفْضَالِ
وهِيَ بنتُ زمعةَ بْنِ قيْسِ		عزيزِ قومِهِ ابْنِ عبدِ شمسِ
يجمعُها مع النبيِّ العاقِبِ		جَدُّهما لُؤيٌّ ذُو المَنَاقِبِ
وأمُّنا عائشةٌ من تَيْمِ		أهْلِ المكارم أُبَاةِ الضَّيْمِ
بنتُ أبي بكرِ العَتِيقِ المُرْتَضى		خَلِيفَةٌ بَعْدَ نَبيّنَا الرِّضَى
نَسَبُهَا ونَسَبُ النبِيِّ		تفرَّعَا من مُرَّةَ الآبِيِّ
وأمُّنَا حفصَةُ من بَني عدي		مَعَادنِ الخيرات أشْرَافِ النّدِي
بنتُ أميرِ المؤمنينَ عُمَرَا		بَاسِطِ كَفّ العَدْلِ في كل الوَرَى
يَجْمَعْهَا مع النبيِّ كعْبُ		جدُّهما الحَبْرُ التقيُّ النَّدْبُ
وأمُّنا هندُ من القُرُوم		دَعائمِ العِزِّ بني مَخْزُوم
بنتُ أبي أمية السَّمَيْذَعِ		وَهْوَ الذي بِزَادِ رَكْبِهِ دُعِي
لكَوْنِهِ يكفي الرِّكاب الزَّادَا		فكم أفادَ من عَلاَ وَشَادَا

يَجْمَعُهَا مع النبي مُرَّهْ   جَدُّهما بَدْرُ التَّمام الغُرَّهْ
وأُمُّنا رَمْلَةٌ من سَرَاتِ   سَادَاتِ عَبْدِ شمسٍ السَّدَاتِ
بنت أبي سفيان سيِّدِ الحَضَرْ   والبَدْوِ من قريْشٍ أشراف مُضَر
يَجْمَعُهَا مَعَ إمَامِ الرُّسُلِ   جَدُّهما عَبْدُ مَنَافِ الْعَلِي
هَذَا ولِلتَّهْذِيبِ رَعْيُ قَدَّمَا   رمْلَةَ عن مَحَلِّهَا اللَّذْ عُلِمَا
إذ هِيَ في مَرْتَبَةٍ تَلِي جُوَيْرِيَةَ قَبْلَ أُمُّنَا بِنْتِ حُيَيّ
وَبِنْتُ جَحْشٍ بنتُ عَمَّةِ النبي   بَرَّةُ سَمَّاهَا النبي بِزَيْنَبِ
من أَسَدٍ وهْيَ بعقْدِ اللَّهِ   نِكَاحَها أزْوَاجَهُ تُبَاهِي
يجمعها مع النبي المُصْطَفَى   جَدُّهما خزيمَةٌ أخو الْوَفَى
ومن بنى مُصْطَلِقٍ جويْرِيَهْ   أبْرَكُ عِرْسٍ أُمُّنَا الخُزَاعِيَهْ
نَالَ بها عشيرُها إذ أُسِرُوا   ما لم يَنَلْهُ بالنساء مَعْشَرُ
إذْ عَتَقُوا وهم زُهَاءُ مائَةِ   بيْتٍ مِنَ اسْتِرْقَاقِ أهلِ المِلّةِ
وهِيَ بنتُ حَارِثٍ بْنِ أبي   ضِرَارٍ القَائِدِ صَاحِبِ النبي
يجمعها مَعَ النبي الهادِي   جَدُّهما إلْيَاسُ ذُو الأيادي
وأُمُّنَا صَفِيَّةُ الصَّفِيَّهْ   ذَاتُ المَزَايَا الْجَمَّةِ العَلِيَّهْ
إذ عَمُّهَا مُوسَى وزوجُها النبي   وجدُّها هارُونُ عالِي الرُّتَبِ
بنتُ حُيَيّ قائدِ اليَهُودِ   قَرْمِ النَّضِيرِ وَهْوَ ذُو جُحُودِ
بالمصطفى نَعُوذُ بالرَّحْمنِ   من مُوجِبَاتِ المَقْتِ والحِرْمان
يجمَعُهَا مع رَسُولِ اللَّهِ   أبُو النَّبِيِّينَ خليلُ اللَّه
ومِن بني هِلَالٍ اثنتَانِ   مَيْمُونَةٌ وزينبُ الأختَانِ
ميمونةُ آخرُ ذي الّلآلي   وهِيَ بنتُ حَارِثِ الْهِلالِ
هَذَا وإن المَيْلَ للتهذيب   أمَالَنِي هنا عَنِ الْتَرْتِيبِ
إذ زينبُ بنتُ خزيمَةَ تَلِي   حفصةَ في الترتيب دون خَلَلِ

وَمُضَــرُ الحـمَــراءِ ذُو المـكــارِمِ　　جَــدُّهـمــا مـعَ النبي الـخَــاتَم ِ
أُمُّـهُـمَــا فـي الْـفَـخْــرِ لا تُـبَــارَى　　خَيْــرُ عَجُـوزٍ في الْــوَرَى أَصْهَـارا
وهِيَ هِنْــدُ بِنْتُ عَــوْفِ الْحِمْيَــرِي　　على الشَّهِيــرِ عنـدَ أهْــلِ السَّيــرِ
وقـيــلَ إنَّــهــا مِــن آلِ أَسَــدِ　　نَجـلِ خُـزَيمَــةِ الكِـرَامِ المَحْتِـدِ

﴿فصل في أصهار هند بنت عوف الكرام﴾

أصْهَارُ هندِ الفَضَلا أهْلُ الكَرَمْ جَعَلْتُ نَفْسي مِنْ حِماهم في حَرَمْ
نَبيُّنَا حمزةُ عَبَّاسُ علِي أخُوهُ جعفرُ أبو بَكْرِ الْعَلِي
مُجَدَّعُ عُبَيْدَةُ المُطَّلَبِ وصِنْوُهُ الطُّفَيْلُ عالي الرُّتَبِ
وَهِيَ أيْضاً جَدَّةُ المِقْدَامِ سَيْفِ الإلهِ خَالِدِ الْهُمَامِ

﴿فصل في الصحابة من آبائهن رضي اللَّه عنهم﴾

صَحِبَ من آبـائهـن المُـصْـطَفَى　　عُمَـرُ والصِّـدِّيـقُ عَيْـنُ الخُـلَفَـا
والحارثُ القَرْمُ أبو جُوَيْرِيَهْ　　ونجـلُ حَـرْبٍ الهُمَـامُ فَـادْرِيَـهْ
قـد انتهى مـا رُمْتُـهُ مُـهَـذَّبَـا　　مثـلَ الْـوَذَائِـلِ تَشُوبُ الـذَّهَبَا
أرجُـو بـه في دَرَجَـات الآخِـرَهْ　　مـزيـةً على المَـزَايـا فَـاخِـرَهْ
والفَـوْزَ في الـدَّارَيْنِ بـالإيمَـانِ　　ونَـيْـلَ مـا أبـغـى من الأمَـانِ
والـحـمـدُ لـلَّه أتـمَّـهُ عـلى　　تمـامِـهِ بعَـوْنِ ذي الـطَّوْلِ عَـلاَ
مُصَلِّيـاً مُسَلِّمـاً مَـا لا يُـعَـدّ　　على المُـهَيْمِنِ خُـلاَصَـةِ مَعَـدّ
وَآلِـهِ وصَـحْبِـهِ بِـلاَ انـتِـهَـا　　مَـا بَـرَّ عَبْـدٌ بـامْتِثَـالٍ وَانتِهَـا

﴿العدة والذخر، في أسماء من له الفخر﴾

للعلامة غال بن المختار فال الشنقيطي

قال أسير ذنبه المعتصمُ … بربه من كل أمر يصم

حمداً لمن جَعَلَ أسماء النبيّ … ذُخْراً وعُدَّةً لوقع النُّوَب

صلى عليهِ رَبُّنا عَدَدَ ما … أَحَاطَ عِلْمُهُ بِه وَسَلَّمَا

وآله وَصَحْبِهِ مَا انْتَفَعَا … عبدُ بجاهِهِ الكريمِ اسْتَشْفَعَا

نَظَمْتُهَا وإنَّني لَمُفْتَقِرِ … لرحْمَةِ المَوْلَى الكَريم المُقْتَدِرِ

عَسَاهُ أن ينظِمني في سِلْكِ مَنْ … عليهُمُو بنَيْلِ ما يَرْجُون مَنْ

بحقّ حَاوِي سرِّها محمَّد … قِنَا البَلاءَ وجميعَ الحُسَّد

وأحمدٍ وحَامِدٍ وحاشِرِ … وعَاقِبٍ ماحٍ وطهَ طاهِرِ

مطهَّرٍ وطيّبٍ أ حيدِ … وسيِّدٍ يس والوَحِيدِ

وَبشهيدٍ شاهدٍ مَشْهُود … وبرسولٍ ناصرٍ محمود

وبرسولِ غَمْرَةِ الملاحِمِ … حُلْ بيننا وبينَ كلِّ ظالمِ

وبنبيٍّ ورسولِ الرحمةِ … وبمُقَفٍّ وَرَسُول الرَّاحَةِ

وذاكِرٍ مُذَكّرٍ وَمُقْتَفي … ومُجْتَبى ومنتقى ومُصطفَى

وقَيِّمٍ وبنبيِّ الرَّحْمَة … وجامِعٍ وبنبيِّ التَّوْبَةِ

وَبِكَليمِ اللَّهِ والمُؤمِّلِ وبِصفيِّ اللَّه والمزَّمِّلِ
مُدَّثِّرٍ وكاملٍ إكْلِيلِ صلى عليه اللَّهُ والكَفيلِ
مُنْجٍ ومنصُورٍ نجّى اللَّه مُحْيٍ ومعلومٍ حَبيب اللَّه
نورٍ هُدَى مُبَشِّرٍ بَشير وبِمُنيرٍ مُنْذِرٍ نَذِير
بِمَدْعُوٍّ داعٍ مُجَاب وَمُجِيب ومَهْدِيٍّ أَجِبْ دعانَا يا مُجِيبْ
وبِسراجٍ وبِمِصْباحٍ حِفى وبِعَفُوٍّ وشهير الْلُطفِ
بكلِّ مؤمنٍ وبالْوَلِيّ تَوَلَّ أمرنا وبالقويِّ
وبكريم ومُكرَّم مَتِيِنْ ذي قوَّة ذي حُرمة ثَمَّ أمينْ
وبعزيز ذي مكانةٍ مكينْ ذي العزِّ مأمونٍ وباسْمه مُبِينْ
وبمُطاع وبذي فضلٍ مُطِيعْ وباسمه قَدَمَ صِدْقٍ وشَفِيعْ
بُشْرَى ورحمةٍ غِياثٍ غَيْثِ ومتوكِّلٍ وكِيلٍ غَوْثِ
صراطٍ مستقيم حزب اللَّه ونعمةِ اللَّه صِرَاطِ اللَّه
هديةِ اللَّه وذكرِ اللَّهِ وعُروة وثُقَى وعبدِ اللَّه
بنَجْمِه الثاقِب بالمختَار وبأجيرٍ أُمِّيٍ جَبَّارِ
وبأبي القاسِمِ ثمَّ بأَبي الطَّاهر اجْعَلْ في رضاك مَطْلبي
وباسمِهِ أيْضاً أبي إبراهي وبأبي الطيّب سَيْف اللَّهِ
وبإمام المُتقين صَالح ومُصْلح وبنَصيح ناصِح
مُهيمنٍ وصادقٍ وصدْق مُشفع مُصَدِّقٍ وحقٍّ
وسيد الرسل المَبَجَّلين وقائِدِ الغُرِّ المحجَّلِين
وبوجيهٍ وخليلِ الرحمنْ وأُذْنِ خيرٍ ومُطهِّر الْجِنَانْ
وبِمَبَرٍّ وبِبِرٍّ وشَفيقْ نَسْأَلُكَ الأخْذَ بأقْوَم طريق
وبمُقيم سُنَّةٍ مقدَّس بِرُوحِ حقٍّ وبروح القُدُس
وبالغ مبلِّغٍ وشَاف وَمُكْتَفٍ وَرُوح قِسْطٍ كاف

هـادٍ مُفَضَّـلٍ ومُهْـدٍ فـاضـل وَفـاتِـحٍ مُـقَـدَّمٍ وَواصِـل
مِفتاح رحمةٍ صَفُـوحِ مَوْصُـول مِفْتَـاحِ جنـةٍ ومفتـاحٍ وَصُـول
وبمُقـيـل العَـثـرات سـابق مْصحِّحٍ للحسنـات سائِقِ
وبحَـريصٍ مَّـا عليْكُم وَرؤف مَـعَ رَحِيمٍ اسْتَجَـرْتُ يـا رؤف
وبـاسمه أيضـاً دَليل الخيـرات نسـأَلُـك اللهم كُـلَّ الخيـرات
وهبْ لنـا الأمْـنَ مـعَ الأمـان بـعَـلَم اليـقـيـن والإيـمـان
وصـاحِب الحجَّـة والسُّلْطان وصـاحـب البَيَـان والْبُـرْهـان
وصـاحِب القضيب والشَّفَـاعـهْ شَفِيعُنـا عنـدَ اهْـولاَل السَّـاعـهْ
وصـاحِـب المقـام والـوسيلهْ وصـاحِـب الإزار والفـضـيـلَهْ
وصـاحِـب البُـراق والمِـعـراج وصـاحِـب اللواءِ ثُـم التـاج
وصـاحِـب المِغْفـر ثـم القَـدَم عيـنِ النعيم وخَطيبِ الأمم
وصاحِب السيف وصاحِب الـرِّدا صحيحِ الإسلام أَجِر مِنَ الرَّدى
وهبْ لنـا الشكْـرَ والاستقـامَـهْ بصـاحِب الخـاتم والعـلامَـهْ
وصـاحـب الـدرجـة الـرفيعـةِ مخْصـوص بـالشـرف والـوَسيلة
مخصـوص بـالعزِّ وبـالمجْـد كـذا بـه اسْتَجـرتُ من مَسَـالـك الأذى
بسيّـد الكـونيْـن عيـن العِـزِّ فَـصـيـح مِـقْـولٍ يـدوم عِـزِّ
تـم بسَعـد اللّه سعـد الخَلق حسِّـن إلـهي خُـلُقي وخَـلْقي
بَعلَم الـهـدى وصـاحب الفـرَج وبكـريم مخْـرج أرجـو الفـرَج
وبـاسْمِـه أيضـاً رفيـع الـدُّرَج نسـألـك اللهم حُسنَ المخْـرج
واكشف كُروبَنا بكاشف الكُرب ورافـع الرُّتب مـع عـزِّ العَـرَب
بخـاتم الرسـل الكرام الكُمَّـل والأنبيـاء اختـم بخيـر عمـل
واصـرِف وَبـاءَ الأرض والسمـاء يـا ذا العُـلا بجـاه ذي الأسمـاء
واجعَـل مكـانـه إلهي عـافيـة بكُـلِّ مـا فيـه الصـلاحُ وافيـه

سَمَّيْتُ نظمي عُدةً وذُخراً أرجو به فوزاً هُنَا وأُخرى
خَدَمتُ فيه سَيِّد الأعصار بجمع الأسماء عَلَى اخْتِصار
جمعتُها أَوَّلَ عام يَشْكُرُ وأحمد اللَّه علا وأَشكُرُ
مُحتَرَماً بجاهِها ومُرْتَجى من الكريم فتح كل مُرْتَج
وبأسامي ذي الجلال الحسنى حُسنَ الحياة ووفاةً حُسنَى
مُلتمساً مِن قارئيه كلَّ حين أن يسألوهُ مَقام الصالحين
عساهُ أن يُلْحِقَنِي بهم وأن أموت مُؤْمناً وأن أكْفى المُؤن
بجاه خيرِ الأنبياء طَهَ عليه ما هزَّت صَباً أَرطاها
وآله الغُرِّ الكِرَام الكُمَّل أزكى الصلاةِ والسلام الأكْمَل
ثم على أصحابه ما كَمُلا مَرامُ من بهم مَراماً أَمَلا

﴿أمنية الداعين بأسمائه التسعة والتسعين﴾

للعارف بالله تعالى عبد الله بن سيدي محمود الشنقيطي عفا الله تعالى عنه:

حمداً لمن دعا إلى دعائه ... ورغَّب الداعين في أسمائه
فقال في الكتاب فادعوه بها ... لكل سائل له منبِّها
وقال في «الإسرا» قل ادْعُوا الله ... والفضل كله لها تناهى
وبعد فالتسعة والتسعون ... أجل ما به الورى يدعونا
أسماؤه الحسنى العظيمة التي ... وُعد محصيها دخول الجنة
كما روى الشيخان عن خير الأنام ... صلى عليه الله مع أزكى السلام
وآله وأهله وصحبه ... وحزبه وكل مؤمن به
نظمتها مرتجياً كل مُنَى ... بها هناك يا كريم وهنا
بحق هو الله للرحيم ... قنا الرجيم وأذى الجحيم
بالملك القدوس والسلام ... والمؤمن ابعثنا على الإسلام
وبالمهيمن العزيز الجبار ... والمتكبر أجر من استجار
بالخالق الباريء والمصور ... وحرمة الغفار ذنباً اغفر

يــا رب بــالقهــار والــوهــاب هب لـنــا وبــالــرزاق منتهى الأرب
وافتــح لنــا بـحــرمــة الـفـتــاح وبــالــعـليــم سـبــل الــفــلاح
بـالقـابض اقبضنـا على خيـر مقال وابسط لنا بالباسط الرزق الحلال
بــالـخــافض الــرافــع والمـعــز اخفض عـدوى وبك اجعـل عـزى
وبـــالمـــذل والسميــع والـبصيــر والحكم العــدل اللطيف والخبيــر
وبــالحليــم والعــظيـم والغـفــور وبـــالشكــور والـعلي والـكـبيــر
وبــالحفيظ والمقيت والحسيب وبــالجليــل والكــريم والــرقيب
وبــالمجيب الــواسـع الـحكـيم اجعــل جـزانــا جنــة الـنعـيم
يــا رب بــالــودود والــمـجيــد وحــرمــة الـبــاعـث والـشـهيــد
بــالـحق والــوكـيــل والـقــوي وبــالـمـتـيـن واسـمـك الــولي
وبالحميد المحصي والمبدي المعيد استــر وأمّن روعنـا يـوم الـوعيـد
وأحي بــالمحيي المميت الحي قــلبي وبــالــقيــوم كــن ولــي
بالـواجـد المـاجـد جد بـالأنس منـك وبــالــواحــد لي في رمسي
وهـب لنـا يـا ربنـا بـالأحـد الفــرد من رضـاك نيـل مقصـدي
بـالـصمـد الـقـادر والمـقـتـدر وبــالــمـقــدم وبــالــمـؤخــر
والأول الآخــر والــظاهــر زن والبـاطن الـوالي الجلي ومـا نكن
بـالمتعــالي البـر والتـواب تـب علـيّ بـالمنتقـم العـدا أصب
وبـالعفـو والـرءوف ارأف بنـا بمــالــك الملك أزل لحجبنــا
واقض بـذي الجـلال والإكـرام والمقسط الجـامـع لـي مـرامي
وبــالـغـنـي أغـنـنــا والـمـغـنـي عـمن سـواك بـك يـا ذا الـمنِّ
بـالمـانـع الضـار كـذاك النـافـع والنــور والهـادي اهـدنـا ودافـع
وبـالبـديـع أبـقنـا والبـاقـي في جنـة الخلد مـع السبـاق
بـالـوارث الـرشيـد والصبـور حـلّ لـدينـا علقم المقـدور

يــا ربـنــا بـجــاه ذي الأسـمــاء　　أعــزنــا فــي الأرض والـسـمــاء
وأعــل قـدرنــا الـدَّنِي بقـدرهــا　　عـنـدك واسقـنـا رحيـق سـرهـا
وعــافـنــا بــهــا مــن الـبــلاء　　وأوْلـنـا الـشـكـرَ عـلـى الآلاء
والنصـر عـاجــلاً على الأعــداء　　أنـت المـجيـب فـأجـب دعـائـي
وَهَـبْ لنــا بـهــا لــدى المَـنِـيـهْ　　خــاتـمـة حسـنى هـي الأمـنـيـهْ

﴿قال محمد اليدالي الشنقيطي﴾

يمدح النبي عليه الصلاة والسلام:

صلاةُ ربي، مع السلام ... عَلَى حبيبي، خير الأنام
بادي الشُّفوف، داني القُطوف ... بَرٍّ عَطوف، ليْثٍ همام
ذاك النبيُّ، الهاشميُّ ... ذاك العليُّ، الهادي التِّهامِ
ذاك الرفيعُ، الغوثُ المنيع ... ذاك الشفيع، يوم القيام
عينُ الكمالِ، عينُ الجَمَالِ ... قطبُ الجلالِ، قطبُ الكرام
نافي الضَّلالِ، ضافي الظلالِ ... صافي الزُّلالِ، لكل ظَامِ
جَمُّ الخصالِ، جَمُّ المَعَالِي ... جَمُّ النوالِ، نَدَاه هام
زينُ الخِلَالِ، زين الرجال ... زينُ الفِعال، زينُ الأسام
عالي المنار، عالي الفَخَار ... عالي النِّجَار، عالي المَقَام
بدرُ السعود، وافي الوعود ... وافي العهود، وافي الذِّمام
قطبُ الوجود، مغني الوفود ... مدني الأسود، إلى الحِمَامِ
هادي العبادِ، هادي الأياد ... جالي الأعادي، جالي الظلام
حام الحقائق، غوث الخلائق ... صاف الخلائق، كاف الزُّنام[1]

(١) الزنام (كغراب) الداهية أي كافي الأمور العظام.

أسنى الوسائل، أسنى المحافل | مُسدى الجلائل، مردى اللئام
طَوْدُ الجلالـه، بادي البَسـالـه | نجمُ الرسالـه، بدر التمام
سهلُ السجايا، جَمُّ المزايا | بين البرايا، وسطَ النظام
مبدي العجائب، مهدي الرغائب، | لـه كتائب، أسْد اللطام
سودُ الوقائع، خضر المرابع | بيضُ الشرائع، حمرُ السهام
وجهٌ جميل، طرفٌ كحيل | ظلٌّ ظليل، على الأنام
فخرٌ أصيل، مجدٌ أثيل | خدٌّ أسيل، في الفخر سام
عِزٌّ قديم، هدْيٌ قويم | وجه كريم، على السلام
جاهٌ عظيم، مجد صميمُ | جود عميم، بلا انصرام
خلق صبيح، خُلق مليح | نطق فصيح، أسنى الكلام
ليْثٌ جريء، غيث مريء | غوث بريء من كل ذام
هادٍ أمين، حصنٌ حصين | حبل متين، بلا إنفصام
ناءٍ مَداه، هامٍ نداه | مُولٍ عِداه، حدَّ الْحسَامِ
ذو المعجزات، المبيَّنات | المحكمات، الغُرُّ السَّوَام
أبدي الإله، سنا حُلاه | زارت عُلاه، ظبا الْمَوَام
والذيب عنَّا، والجِذع حنَّا، | له وأنَّا، كالمستهام
والبدر شُقَّى، لمن ترقى | وبات يُلقى، بالإحترام
والصخر سلَّمْ، والجوُّ أظلمْ | له تكلم، موتى الرِّجام
والبئر فارت، والسرح[1] سارت | دعا فصارت، خُصباً أزام
والشاة أبدت، والشمسُ رُدت | له أُعدت، دارُ السلام

---

(١) قوله والسرح الشجر العظام ومراده حديث الشجرتين اللتين التأمتا حتى استتر بهما رسول اللّه عليه الصلاة والسلام.

والضرع درًّا، والوحشُ قرًّا   له أقرًّا، ضبُّ الأَكام
والجذعُ خارا، والغيثُ فارا   لما أشارا، إلى الغمام
آياتُ طه، ليست تُباهى   ولا تَناهى، على الدوام
قلبي لديه، شوقي إليه   يركو عليه، أزكى السلام
ما الدهرَ لاحتْ، ذُكي وَفاحتْ   صباً وناحتْ وُرقُ الحمام
على الإمام، أعلى الأنام   أنمى السلام، من السلام
إني لشادي، خير العباد   راجي أياد، منه عِظام
يا من حباه، بما حباه   ثم اصطفاه، هب لي مرامي
رب امحُ عني، ما كان منِّي   سواءاً فإني، بك إعتصامِي
وحُطَّ ذنبي، وأحيِ قلبي   فأنت ربي، محيي العظام
كفر ذنوبي، واستر عيوبي   واكشف كروبي، واغفر أثامي
حقق مُنانا. فيك امتناناً   واغفر حَنانا. بذا الامام
قنا البلايا، وافتح لنا يا   جَمَّ العَطايا، سُبْلَ السلام
وارزق لنا يا، باري البرايا   عند المنايا، حسن الختام

قال مولود بن أحمد الجواد اليعقوبي الشنقيطي يمدح النبي عليه السلام:

صــلاةُ ربـي وتسـليمٌ عـلى قـمـر
بـدرٍ جـلا ظُلُمـاتِ الفتنـة الـدُّعُجَـا

خـرجتُ ضيفاً إلى ربي ومن خـرجـا
ضيفــاً إلى ربــه لا يلتقي حــرجَــا

خرجت ضيفاً إلى من لا شـريك لـه
يا رب وجِّهْ إلى الخيرات من خرجـا

قِـرايَ عــافـيــةٌ مـمَّــا أُحــاذِرُ مـع
قضـاء حاجي وأن تُعْلِي لِيَ الـدّرجـا

أرجــوك يــا خـيــرَ مَــن يُـرجـى ولــسـتُ
راجيـك يـا خيـرَ من يُرجى يخيبُ

لأنـت أكــرم أن تَـرمـى بـمـتْـلفـةٍ
أخــاً رجـاك فيـرميه رَجَـا لِـرَجَـا

مـا ضـاق كـلاَّك مـا ضـاقـت مـذاهـبَ

مهْمـا تضـايق أمـرٌ يَنْتَـظِرْ فَـرَجـا[1]

مَـا سُدَّ بـاب كـريمٍ دون قـارِعـه

فـاقرع تجـد باب مُـولى الأنْعُم انفرجـا

وأدْمِنِ القــرع مــا تَبْقَـى لـه فَحـرٍ

لمُـدْمِنِ القـرع لـلأبـواب أن يَلِجَـا

وسِـرْ إلى اللّه معْ مـا فيـكَ من عَـرَجٍ

كم بلَغ الصدقُ من لم يعدم العَـرَجَا

وَكم وكـائن ثنى التنعيج نحـو هُـدًى

عن الضـلالـة عـوْداً عُـوِّدَ العَنجا[2]

وارغب إلى ربــك الأعْلى ليجعلنــا

ممن على النهــج نهـج المصــطفى

نهـج الذي أنـزل اللّه الكتابَ هُـدى

لنــا عليـه ولم يجعــل لـه عِــوَجَــا

نَهْمِ السـراجِ المنيـر المستضاء بـه

طـه أبي السُّرُج المستعمـل السُّرُجَـا

منــه استـفــاد النبيـون الـنبـوة إذ

ممـا لـه مــا لهم منهـا قـد اخْتُلِجَـا

لــه طـربتُ ومـا شـوقـاً تـطرَّبني

حــول اللوى طلَلٌ أبْصَـرْتُـهُ فَشَجَـا

---

(١) قوله ما ضاق كلاك الخ كلا هذهه ي الزجرية والردعية والكـاف فيها حـرف يقولـون كلاك وليسك وبلاك.

(٢) التنعيج مصدر عنج البعير عطفه بزمامه.

ولا تضــرم في الـقلب الـغــرامُ ولا
فـاض الجُمـانُ لِـطَيْـرٍ مُثَلّثْ سَبَجَــا
ولا لــظُعـنٍ تــولت بـغتـةً لـنَــوى
مشمـولـةٍ طـال ليلي بعـدهــا ودجـا
ولا لـنــأْي حبيـب مـن أحِبَّتِنــا
من آل ليلى نأت سلمى به أوَجــا[1]
أبــى فـؤاديَ إلاَّ حُــبَّ مَــلْجَئِـنَــا
مَلْجَـا البـريــة مَنْجـا من إليــه لجـا
أبى فــلا شنبــاً يهْـوَى ولا بـلجـاً
يهـوى ولا بَـرَجـاً يهـوى ولا دَعَجَــا
أبـي فـليس بــراء مـنــظراً بَـهَـجَــا
من غيــر منظر طــه منــظراً بَهْجَــا
بَـلْ كـلُّ مـا كـان منه أو بـه بَهجــا
وغيــر مـا كـــان منـه أو بـــه سَمُجَـا
ضيـاء وجهٍ يُـريـك الشمس حـالِكَـةً
ودُرُّ لفظ يُــريـــك اللؤلؤ السَّبَجَــا[2]
لــي لــهــجــةٌ بــامــتــداحِ الــمــصــطفــى لهجت
ولي فؤاد بحب المصــطفى لهَـجَــا
أَلا طــربــت أَلا إني طربت إلَــى
من حبُّـه مـع لحمي والـدم امتـزجـا

---

(١) سلمى وأجا جبلان لطيء وإنما نأت سلمى على التأويل بالبقعة
(٢) السبج خرز أسود.

نـورٌ بـه عن تَهـجٍّ صَحْبُـهُ غَنِيَتْ
وغيـرُ أصحـابـه مِنّـا وَحَـىٰ وهجـا[1]

محمـدٌ خيـر مُسْتَنْبٍ أقـام على
ما يدَّعِيه من استنبـائـه الحُجَجَـا

خيـرُ النبيّين أذكى العـالمين حجـاً
أعـلاهُـمُ دَرَجـاً أذكـاهـم أرجـا

سبحـان رب بجثمـان النبيِّ سـرى
من حيث لم يدْلـج السـاري ولا ادَّلجا

مَن للنبيين مَـن للرُّسْـلِ أيـن لَهُـمْ
من قـاب قوسين معـراج كما عـرجـا

أراهُ صلى عليـه اللَّه شمس هـدًى
والأنـبـيـاء حـواليْـه بُـدُورُ دُجـا

والأنبيـاء جميعاً في اسمـه انـدرجـوا
عـدًّا كمـا آيهم في آيـه انـدرجـا

قد انقضت بانقضـاء الرسْـل حجتهم
وللهـدى حججٌ مـا تنقضي الحِجَجَا

أليس للعبـد أن يُسمي اسم سيـده
يُسْمَى اسمـه درجٌ قد فـاق من درجا

دعْ مـا به كفـرت قوم المسيـح وعن
محامد المصـطفى حَدِّث ولا حـرجا

بـه مكـارمُ أخـلاق الـرجـال غـدتْ
مُكَمَّـلاتٍ وكـانـت قبله خُـدُجـا

---

(١) التهجي تقطيع اللفظة بحروفها وغنيت استغنت ووحى تعلم الوحي أي الكتابة.

هــو الشفيـعُ إذا مــا لم يكن شُفَعَـا

يشفـعْ فكان لمسلوب نجاه نجـا[١]

هـو الملاذ إذا مـا الخـطب طمَّ ومن

يَلُذْ بأَحْمَدَ حينَالـخطبُ طمَّ نـجـا

هـاجت أعـاديـه إذ لاقتـه نـارُ لـظى

حـرب يـزيـد على إطفـائهــا وهجـا

يلقى الـوغى بكمـاة كـالْجبـال لهــا

ضـربٌ يصيـرُ لـظىً من حـرّه ثَلَجَـا

كـأنمـا المـوت في أفـواههم عســلٌ

من ريق مكتَفِـلات بالثرى مشجا[٢]

من كـل أرْوعَ يلقى الصبحَ منبلجـاً

فــظل يُحشِم وجـه الصبـح منبلجـا

هـم الأســود فــإن لاقتـهـم أسُــدُ

لاقت بهمْ أُسُـداً لاَقَـوْا بهـا الهَمَجَـا

مـا كــان أحسن في الهيجـا لقـاءهم

إذا التقى في الـوغـىالقِرْنَان واعتلجا[٣]

ولاّهم الـدُّبُـر النــاسُ الألى جمعـوا

لهم ومــا منهم إلا بهــا حَـبَجَـا[٤]

---

(١) مسلوب منزوع ونجاه جلده ونجا أي ينجيه ويخلصه مما هو فيه

(٢) مكتفلات بالثرى: يعني النحل ومشجا مختلطاً.

(٣) اعتلجا: تزاولا

(٤) حبج: حبق

خاضوا لإظهار دين المصطفى لُججا

لاقتْ بهمْ لججاً تستغْرِقُ اللُّججا

يَهُزُّ عضبا كان الموت صورته

في كف أرْوَعَ يلقى الموت مبتهجا

تراه همته في الموت تحسبه

يوفي به نُذُرا يقضي به حَوَجا

تراه يقتحم الهيجا كأن به

على كمال النُّهي عند اللقا هَوَجا

كم قاسموا البيض والسمر الموازن من

حِمَى أعاديهم النسْوان والمهجا

فللجَحاجح منها كل خَرْعَبَةٍ

رَوْدٍ حوى خِدْرها منها رشا غَنجا[1]

ترنو إليك بطرْفٍ زانه سَقمٌ

فيه إذا نظرت منه تراه سَجَا

والسمهري توخى ما تخبرهُ

منها الكُلا والنَّسا والسَّحرَ والثبجا[2]

والمشْرَفي تولى أمكُناً شرُفَتْ

منها القماحيد واليافُوخ والحُججا[3]

---

(١) الجحاجح: جمع جحجاح وهو السيد الكريم: والخرعبة: الشابة الحسنة الخلق.

(٢) السمهري: رمح ينسب إلى سمهر وهو رجل كان يبيع الرماح بالخطّ وامرأته ردينة وتنسب إليها الرماح الردينية. وتوخاه تحراه وقصد إليه والكلا جمع كلية والسحر الرئة (يحرك ويسكن ويضم أيضاً) والثبج ما بين الكاهل إلى الظهر.

(٣) المشرفي سيف منسوب إلى مشارف وهي قرى بالشام منها بصرى والقماحيد جمع =

وكـان مصـطفيـات المشـرفيـة من
ذاك العـلابَى والحلقـومَ والوَدَجَـا[1]

مـاذا تـظن بقـوم بـالهـدى اقتـرنـوا
يجرون أين جرىيحجون أين حجا[2]

أرى بمدحي لهم عن مدحهم قِصَـراً
حتى كـأن بليـغَ المـدح صـار هِجَـا

يـا مـن بـقـدرتـه تـقـفـو إرادتُـه
لم يَبْغ إذ مَرَجَ البحـرين ما مَـرجا[3]

بنـور وجهـك بـالـذات العُلى وبمـا
من الكمـالات في أوصافـه انـدرجـا

وبـالـنبـي ومسـتقـفى الـنبـي ومـن
مِنَ أوليـائـك ممن قبله انـدرجـا

اجعـل عُبَيْـدك مـولـوداً من اوَّل من
في رحمـة اللّه فيهـا خـالـداً وَلجـا

وإنني مـؤمن بـالـمصـطفى وبمـا
بـه من الحق من عنـد المهيمن جـا

وافتـح علينا من ابـواب الكـرامة يـا
فتـاح مـا كـان منهـا دوننـا ارتتجا

= قمحدوة وهي الهنة الناشزة فوق القفا واليافوخ حيث التقى عظم مقدم الرأس ومؤخره والحجج جمع حجاج وهو العظم الذي ينبت عليه الحاجب.

(١) العلابي جمع علباء وهو عصب في العنق يأخذ إلى الكاهل، والحلقوم الحلق وقيل هي مجرى النفس والسعال من الجوف والودج محركة عرق في العنق.

(٢) يحجون من حجا بالمكان إذا أقام به فثبت.

(٣) خلط وهذا مقتبس من قوله تعالى: ﴿**مرج البحرين يلتقيان**﴾.

والـطف بعبـدك في حـالاتـه سيمـا
إذ هــو منخنق من ريقـه بَشَجَـا[1]

وثـبتـنْ قــدمي عـلى الصـراط إذا
مـا الأشقيـا زَلِجَتْ أقـدامهم زَلَجـا

عـليــه من صـلوات اللّه أطـيَـبُـهـا
مـا هـاج ذكـر حبيب للحبيب شجـا

معهـا سـلام كـأنفـاس الـريـاض إذا
فيها نسيم الصبا مـع السما معجـا[2]

(١) قوله في حالاته سيما الغالب في سيما عدم حذف لا منها وسمع حذفهـا والشجا مـا اعترض في الحلق من عظم ونحوه

(٢) معج السماء المطر ومعج هو سال ماؤه.

الفهرس